

# خراسان

تاريخها السياسي

من سقوط الطاهريين الى بداية الفزنويين

دكتور  
فتحي أبو مرسيف

أستاذ التاريخ الاسلامي المساعد  
كلية الآداب — جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م

مكتبة سعيد رافت  
جامعة عين شمس

تاليف

مؤلف

مؤلف

تاليف

مؤلف

مؤلف

تاليف

مؤلف

تاليف



بهدية

أهدى هذا الكتاب  
الى

من تدفعهم موضوعيتهم العلمية الى الاعتراف بفضل  
غيرهم ومن سبقهم •

فتحي أبو سيف

1

2

3

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

لم تصل جهود الباحثين والمؤرخين الحديثين في مجال المشرق الاسلامي اى الغاية التى تتشدها سواء كان ذلك على مستوى التاريخ السياسى أو الحضارى ، مما أوجد بعض الثغرات التى تحتاج الى مزيد من الجهد ، كما ظلت بعض الفترات والحقب دون غوص فى أعماقها ، فاقسمت الدراسة لها بالسطحية . ومن ناحية أخرى نجد أن بعض الباحثين قد تصدعت أقلامهم عندما اقتحموا بدراساتهم مجال المشرق الاسلامي ، فأثروا السلامة وعمموا الدراسة من خلال اعتمادهم على كتب الحوليات التى تقتصر فى تناولها للأحداث على النظرة العامة ، فأوجد ذلك التعميم بترا وقصورا فى فهم جوانب عديدة فى تواريخ أقاليم ومدن المشرق الاسلامي .

وربما يتصور البعض أن ندرة المادة التاريخية من عوامل هذا القصور وهو وهم لا نستطيع الاقرار به ، فبرغم أن الكثير من كتب التراث المشرقى قد تعرضت للضياع والتلف لما تعرضت له دور الكتب من نهب وسلب واتلاف فى فترات الحروب والفتن فان ما تبقى من كتب التراث يكفى من وجهة نظرنا لملئ تلك الفراغات ، وتغطية تلك المساحات التى لم تنل من العناية عند مؤرخى الحوليات القدر الكافى من الاهتمام .

وهنا نلفت النظر الى قيمة المصادر الفارسية بمصنفه عامة على أساس أن هذه المصادر أساسية وأولية بحكم غلبة العنصر الفارسى على أقاليم المشرق ، ثم نركز اهتمامنا على كتب الأقاليم والمدن بصفة خاصة حيث أعطت لنا دراسة عميقة وشاملة لمدن وأقاليم المشرق الاسلامي ، مما يجعلنا نؤكد على قيمة هذه الكتب فى موضوع بحثنا هذا .

ويرجع اهتمامنا بالمشرق الاسلامى وأقاليمه منذ سجلت بحثى لدرجة الماجستير فى عام ١٩٧١ م تحت عنوان « الدولة الطاهرية تاريخها السياسى والحضارى » وقمت بنشر هذا البحث عام ١٩٧٨ م .

ويعتبر هذا البحث « خراسان تاريخها السياسى من سقوط الطاهريين الى بداية انحكم الغزنوى » استكمالا لما وصلت اليه فى مرحلة الماجستير عن الطاهريين .

ولم تكن أهمية ولاية خراسان من الناحية السياسية وليدة حكم الطاهريين ، وانما تمتد هذه الأهمية بجذورها الى ما قبل الفتح الاسلامى لبلاد الفرس ، حيث ارتبط اسم هذه الولاية ( خوراسان أو خورستان أو خاورستان ) عند الفرس ببلاد الشمس المشرقة المزدهرة سياسيا واقتصاديا .

ثم وصلت هذه الولاية الى قمة ازدهارها السياسى فى العصر العباسى الأول ، حيث اعتمدت الخلافة العباسية اعتمادا سياسيا على موارد هذه الولاية الاقتصادية وامكانياتها البشرية مما دعم من ثقلها السياسى فى المنطقة الشرقية . وكان نتاج ذلك حصول ولاية خراسان على ما يشبه الزعامة السياسية فى المنطقة ابان حكم الطاهريين ، حيث فوضتهم الخلافة فى الاشراف الادارى على بقية الولايات الشرقية ، فوصلت خراسان بهذا الاجراء الى درجة كبيرة من النفوذ السياسى على بقية الولايات .

وتأتى هذه الفترة التى نخصها بالبحث أى مرحلة الصفاريين والسامانيين ، فمرت خراسان بدورة جديدة من دورات تاريخها السياسى ، حيث شهدت هذه الولاية بعض التغيرات السياسية والادارية التى كان أهمها انتقال مركز الحكم عنها الى ولايات أخرى وتحولت خراسان بالتحالى الى ولاية تابعة اما للدولة الصفارية فى سجستان أو للدولة السامانية فى بلاد ما وراء النهر . وقد أدت هذه الأوضاع الى استياء الخراسانيين تحسرا على ما كان لولايتهم من نفوذ فى المنطقة . وعبر هذا الاستياء عن نفسه بظهور حركات المعارضة الخراسانية ضد الحكم الصفارى . ومن ناحية أخرى بدأت ظاهرة الدول المستقلة أو شبه



المستقلة تتحول الى واقع سياسى فى المنطقة الشرقية ، فتعددت هذه القوى السياسية وتصارعت فيما بينها لاحتلاك خراسان بوصفها أهم الولايات الشرقية •

ونم تقف قوى خراسان المحلية موقفا سلبيا وبسط هذه الصراعات السياسية بل استغلت ما بين هذه الدول من اختلافات سياسية أو مذهبية لإعادة نفوذ خراسان السياسى لها ، وخاصة فى فترة حكم الصفاريين حيث استغلت قوى خراسان المحلية عدم اعتراف الخلافة بشرعية حكم الصفاريين فى بعض الفترات ، وفجرت حركات المعارضة التى تزعمها قادة وحكام مدن خراسان •

واستوعب السامانيون درس السياسة الصفارية فى تقييم دور خراسان وثقلها السياسى فى المنطقة ، فقد اعتبر السامانيون خراسان أهم الولايات التابعة لدولتهم ، وأعطوا لحاكمها فى أغلب الفترات حق قيادة الجيش السامانى أو سلطة صاحب الجيش — سبهسلار — فأعاد ذلك لأهالى خراسان بعض ما كان لولايتهم من تقدير سياسى فى المنطقة • ولعل تغيير السامانيين لعاصمتهم من سمرقند أولا الى مدينة بخارى التى تقع على الحدود الخراسانية من أهم الأدلة التى تؤكد اهتمام الدولة السامانية بولاية خراسان •

ولكن خراسان بأهميتها السياسية والاقتصادية أصبحت مطمعا لقوى سياسية جديدة أهمها الدولة الغزنوية التى بدأ حكامها يعملون على مد نفوذهم السياسى الى خراسان باعتبارها أهم الولايات التابعة للسامانيين •

وما لبثت الخلافة العباسية أن أقرت شرعية حكم الغزنويين لخراسان ، لتدخل هذه الولاية مرحلة جديدة اتسمت بسيطرة عنصر جديد مما جعلنا نفضل الوقوف بالبحث عند نهاية الحكم السامانى •

ونحن اذ نركز فى هذا الكتاب على الجانب السياسى لخراسان فذلك لأننا أفردنا للجانب الحضارى دراسة مستقلة •

ونرى نزاما علينا قبل أن ننهى هذه المقدمة أن نتوجه بالشكر والتقدير الى أستاذنا الفاضل الدكتور / محمد أمين صالح أستاذ

التاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة الذى أشرف على هذا البحث في  
صورته الأولى عندما تقدمت به للحصول على درجة الدكتوراه ، فجزاه  
الله عنى خير الجزاء .

ونسأل الله أن يوفقنا الى ما فيه الخير والصلاح .

المؤلف

فتحي أبو سيف

مصر الجديدة ١٩٨٨

## **الفصل الأول :**

### **الأحوال السياسية في المشرق الاسلامي**

#### **قبل سقوط الطاهريين**

**أولا :** اللامركزية وعوامل تطبيقها في خراسان - الدولة الطاهرية ومظاهر الحكم اللامركزي •

**ثانيا :** ضعف الدولة الطاهرية وظهور المعارضة في الولايات الشرقية :  
الفكر الشيعي وقيام الدولة الزيدية في طبرستان والديلم -  
مظاهر القلق السياسي في بلاد ما وراء النهر - كابل وتجدد  
الاضطرابات بها - العيارون والخوارج في سجستان •

1.

2.

3.

4.

5.

6.

7.



## الأحوال السياسية في المشرق الاسلامي

### قبل سقوط الطاهريين

استمرت الخلافة العباسية مع بداية حكمها للعالم الاسلامي على اتباع الحكم المركزي الذي يقضى بتبعية الولايات الاسلامية الى سلطة الخلفاء ، وذلك عن طريق ولايتهم ، الذين ينفذون ما تأمرهم به الخلافة باعتبارها نظام يجعل من الخليفة ممثلاً للسلطتين الدنيوية والدينية معا (١) . ولم يكن نظام الحكم المركزي غريباً على الفكر السياسي الفارسي ، فقد اتبعت الدولة الساسانية في نظامها الاداري قبل الاسلام (٢) .

ولكن هذه المركزية الادارية التي اتبعتها الخلافة العباسية ، فرضت الأعباء الثقالة على خلفاء العباسيين ، وذلك لاتساع أملاك الخلافة وتعددتها مما أدى الى ظهور حركات المعارضة والعصيان التي عبرت عن الروح الاقليمية في الولايات الشرقية ، بداية بحركة أبي مسلم ، وتمسكه بحقه في ولاية خراسان . ثم استمرت حركات المعارضة الفارسية بعد مقتل أبي مسلم ، تعبر عن المطالب الاقليمية بالخروج على طاعة الخلافة وتهديد مركزية حكمها (٣) .

فاضطرت الخلافة العباسية أمام هذه الظروف السياسية الى تطوير نظامها الاداري في مركز الخلافة أو في الولايات التابعة لها ، حيث

(١) الماوردي ، الأحكام ، ص ٢٠ .

(٢) انظر : كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، صفحات ٨٤ - ١٢٩ انظر كذلك :

Frye, The heritage of Persia, P. 212.

(٣) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ١٢٥ ، ماجد ، العصر العباسي ص ٦٥ .

Ency of isl, (art Abu-muslim) 2 ed. vol I, P. 154.

أقرت عن اقتناع بضرورة التحرك نحو النظام اللامركزي ، الذي يعتبر حلا وسطا بين التبعية والانفصال .

وبدت معالم هذا للحكم اللامركزي في عهد هرون الرشيد ( ١٧٠ - ١٩٣ / ٧٨٧ - ٨٠٩ ) حيث أقدم على تقسيم العالم الاسلامي الى مناطق ادارية ثلاث وعهد بادارتها الى ولاية العهد من أبنائه (٤) . كما وافق هرون الرشيد على قيام دولة الأغالبة في المغرب - أفريقية - ( ١٨٤ / ٨٠٠ ) وذلك بعد فشل كل المحاولات من جانب الخلافة للإبقاء على أفريقية تابعة تبعية مباشرة لسلطان الخليفة العباسي ، وكى تكون هذه الدولة الجديدة حاجزا قويا أمام القوى المعادية للخلافة في المغرب مثل دولة الأدارسة الشيعية ودولة الأمويين بالأندلس (٥) .

وسار المأمون على نفس سياسة أبيه في قبول اللامركزية كاستجابة لمطالب الولايات من ناحية ، ولتخفيف الأعباء عن كاهل الخلافة كسلطة مركزية من ناحية أخرى . فوافق المأمون على قيام الدولة الزيدية في اليمن ( ٢٠٤ / ٨١٩ ) وكان قصد المأمون أن تقف هذه الدولة الجديدة في مواجهة الحركات العلوية أو الخوارجية التي كانت تهدد مركزية الخلافة في اليمن والحجاز (٦) .

وبالمثل فانه أمام الظروف التي تعرضت لها الولايات الشرقية من تعدد حركات المعارضة المطالبة بالخروج عن التبعية لخلافة العباسيين ، اضطر المأمون الى قبول النظام اللامركزي في خراسان نفسها ، رغم اعتبارها أرض الدعوة ومعينها العسكري الذي لا ينضب (٧) .

وكانت أول تجربة لاقرار هذا النظام اللامركزي في المشرق

---

(٤) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ ، ٤٧١ ، فتحى أبو سيف ، المشرق الاسلامي بين التبعية والاستقلال ، صفحات ٨٧ وما بعدها .

(٥) محمود اسماعيل ، الأغالبة ، ص ١٥ .

(٦) حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٧) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٩٤ ، والكرديزي ، زين الأخبار ،

الاسلامى هى قيام الدولة الطاهرية (٢٠٥/٨٢٠) ، التى اتخذت من ولاية خراسان مركزا لحكمها • وراحت هذه الدولة انفارسية الجديدة بتفويض من الخلافة تشرف على الشؤون السياسية والاقتصادية للولايات الشرقية ، وتحقق لخلفاء العباسيين هدفهم فى ابقاء هذه الولايات تابعة للخلافة ، وذلك بتنسيق العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولة الطاهرية كطرف أول وبين الخلافة العباسية بوصفها ممثلة الزعامة السياسية والروحية للعالم الاسلامى (٨) •

وتمكنت الدولة الطاهرية فى فترة قوتها (٢٠٥ - ٢٣٠/٨٢٠ - ٨٤٤) من القيام بواجباتها فى المشرق ، حيث استطاعت بمساعدة الخلافة تحقيق الاستقرار السياسى بالقضاء على الحركات العصيانية التى دعت للخروج على طاعة الخلافة وتحديها وخاصة فى اقليمى اذربيجان وطبرستان (٩) • كما استطاعت الدولة حراسة انشغور الاسلامية المشرقية سواء على الحدود الهندية أو فى صد الغارات التى كانت تقوم بها القبائل الصينية أو قبائل الترك ببلاد ما وراء النهر (١٠) •

وقامت الدولة الطاهرية بهذه المسئوليات الادارية وانحريية فى المشرق الاسلامى اعتمادا على الموارد الطبيعية والبشرية لاقليم خراسان من ناحية ، وعلى مساعدات الخلافة العباسية وتأييدها لهذه الدولة كتطبيق للنظام اللامركزى من ناحية أخرى •

ولكن الدولة الطاهرية سرعان ما انتابها الضعف لثقل مسئولياتها الادارية والحربية فى المشرق ، وخاصة أن هذه الدولة اعتمدت على

(٨) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٧٤ ، انظر أيضا :

Malcolm, The history of Persia, vol 1, P. 145.

(٩) شاركت الدولة الطاهرية فى القضاء على حركات العصيان بهاتين الولايتين مثل حركة بابك الخرمى فى اذربيجان ، وحركة المازيار بن قارن فى طبرستان ، وكلاهما كان يبغي الانفصال بولايته عن التبعية للخلافة • عن هذه الحركات ، انظر الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ وما بعدها • وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ١٩٧ وما بعدها •

(١٠) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ ، انظر كذلك :

Barthold, Four studies on the history of central Asia, Vol 1, PP. 15-16.



مساعداً انخلفة السياسية والعسكرية كاحدى الأسس الهامة للابقاء على فاعلية دور الطاهريين والحفاظ على قوتهم في المنطقة . وقد اتضح فعلا هذا التنسيق السياسى والعسكرى بين الخلافة وبين الطاهريين مع بداية حكمهم ، وتتمثل في وصول المساعدات العسكرية من جانب الخلافة في حالات الحرب التى خاضتها جيوش الطاهريين ضد قوى المعارضة في الولايات الشرقية ، فيتحقق للطاهريين بهذه المساعدات العباسية التأييد السياسى والمعنوى فى آن واحد (١١) . الا أن ظروف الخلافة لم تساعد في الفترة الأخيرة من حكم الطاهريين على ارسال هذه المساعدات العسكرية ، وذلك للاضطرابات والفتن التى حلت بعاصمة الخلافة نتيجة لسيطرة الأتراك على مقاليد الأمور السياسية بها . ويبدو أن هذه السيطرة وصلت الى حد حرمان الخليفة من اتخاذ القرارات السياسية أو العسكرية (١٢) . لذلك نرجح أن ضعف الدولة الطاهرية يرجع في احدى عوامله الى ضعف نظام الخلافة العباسية نفسه في مركزها . وقد أدى ذلك بالتالى الى اعتماد الدولة الطاهرية على إمكانياتها الذاتية في ادارة الشؤون السياسية والعسكرية لولايات المشرق .

ثم أن فساد النظام الادارى في الولايات انتابعت للدولة الطاهرية ساعد من ناحية أخرى على ضعف هذه الدولة . فقد تمكن أمراء الطاهريين بتماسك عصبيتهم في فترة قوة الدولة من تحقيق الرخاء السياسى والاقتصادى في الولايات التابعة لدولتهم ، وذلك لوجود الولاء بين عمال الطاهريين على الولايات التابعة وبين أمراء الدولة في مركزها بخراسان (١٣) ولكن هذا الاستقرار الادارى سرعان ما أصيب بالخلل ، بعد أن ترك عمال الطاهريين من أبناء البيت الطاهرى

---

(١١) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، صفحات ٢٢٠ وما بعدها . وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ ، سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق ، ص ٧٩ .

(١٢) ابن فندق ، تاريخ بيهق ، صفحات ٦٦ وما بعدها ، انظر كذلك ثابتى ، تاريخ نيشابور ، ص ٩٩ .

(١٣) ابن فندق ، تاريخ بيهق ، ص ٦٦ وما بعدها ، انظر كذلك ثابتى . نفس الكتاب ، ص ٩٩ .

ولاياتهم ، وفضلوا البقاء في نيسابور عاصمة الدولة ، تاركين ادارة ولاياتهم لاتباعهم وأعوانهم الذين وصفوا بعدم الخبرة الادارية ، وعدم الاخلاص (١٤) واتسم بعض عمال انطاهريين من ناحية أخرى باتباع سياسة تعسفية جائرة ، وذلك بفرض الضرائب الباهظة على أهالي الولايات التابعة ، فأدت هذه السياسة الى وجود السخط والتذمر على حكم الطاهريين (١٥) .

وزاد الأمر سوءا انقسام البيت الطاهري على نفسه ، فأصبح الأمير الطاهري في نيسابور لا يحسد على حاله بسبب الدسائس التي يدبرها له أهل بيته أو عماله على الولايات التابعة له ، فساعد ذلك على ضعف الدولة وانهارها (١٦) .

وهناك عامل لا يقل أهمية عن العوامل السابقة ، أدى الى ضعف الدولة الطاهرية ، وتقلص ممتلكاتها في المشرق ، ويتمثل في نظرة القيادات السياسية والعسكرية من أبناء أو عمال الولايات الشرقية لتجربة انطاهريين نفسها في الحكم شبه المستقل ، فطمحت هذه القيادات الى وراثة الدولة الطاهرية بالمنطقة الشرقية أو الانفراد بحكم ولاية من الولايات التابعة للطاهريين بعد ارغامهم على ترك حكمها .

وأدت هذه العوامل التي أحاطت بالدولة الطاهرية انى خلق تيار المعارضة في الولايات الشرقية ، وأصبح لكل ولاية طابعها الخاص في التعبير عن مطالبها السياسية أو المذهبية أو غيرها من مطالب اقتصادية واجتماعية . وتحمل الطاهريون في خراسان مسئولية التصدي لحركات المعارضة في هذه الولايات .

#### ظهور المعارضة الشيعية في المشرق :

ففى طبرستان وبلاد الديلم ظهرت حركة المعارضة الشيعية ، رغم

(١٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(١٥) نفسه ، ص ٢٢٤ . وتاريخ سيستان ، ص ١٨٠ وما بعدها .

(١٦) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص ٥ . والبيهقي ، تاريخ المسعودي ، ص ٢٧٠ . وابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ . كذلك بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

حرص الخلافة العباسية منذ قيامها على مقاومة أى تطعن علوى فى الحكم ، كما كانت تبطش بكل حركة علوية تخرج على طاعة انخلفاء فى ولايات العالم الاسلامى بصفة عامة (١٧) . وحاولت الخلافة قدر طاقتها القضاء على نفوذ الأسر العلوية التى تمكنت من خلق كيان سياسى لها فى المغرب الاسلامى كآسرة الادارسة ( ١٧٢ - ٣٧٥ / ٧٩٩ - ٩٨٥ ) دون جدوى .

ومع ذلك فقد اعتبر خلفاء العباسيين ظهور أى نفوذ شيعى فى المشرق الاسلامى بمثابة خطر يهدد وجود الخلافة العباسية ، لما تقدمه أقاليم المشرق من موارد اقتصادية وبشرية فى خدمة الخلافة (١٨) . ومن ناحية أخرى كان الخلفاء يخشون انتشار المذهب الشيعى فى الولايات الشرقية ، بما يعنيه ذلك من ضعف نفوذ الخلافة العباسية السياسى والروحى . ونظرا لكل ما عاناه البيت العلوى من الكبت والقمع ، بالقضاء على حركات العلويين وتطعنهم للسلطة بأبشع وسائل التعذيب ، والزج بزعمائهم ودعاتهم فى سجون العباسيين (١٩) . لذلك بدأت خلايا هذه الحركات العلوية تعمل فى صمت وسرية داخل أقاليم المشرق الاسلامى . وكانت هذه الخلايا السرية يزداد نشاطها فى الاقاليم التى تعاني من بعض المتاعب الاقتصادية ، أو تلك التى تلائم طبيعتها الجغرافية والسكانية لخروج بعض الحركات التذميرية ، كما هو الحال فى بلاد الديلم على سبيل المثال (٢٠) .

ولم يكن أمام الزيدية وهى احدى فرق الشيعة التى تحملت عبء الاضطهاد ، الا اننزوح بمذهبهم الى بلاد الديلم . وكان من نتيجة هذه الهجرة وضع بذرة الاسلام فى تلك البلاد ، حتى دخل الديلم فى الاسلام واعتنقوه على مذهب الزيدية ، وصاروا شيعة يدافعون

(١٧) عن ذلك انظر : أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين .

(١٨) المحلى ، الحدايق الوردية ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، حسين كاظم زاده ،

تجليات روح ايرانيان ، ص ٥٧ .

(١٩) أبو الفرج الأصفهاني ، نفس الكتاب ، صفحات ٤٩٠ وما بعدها .

(٢٠) فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ، صفحات ٢١٥ ، ٢١٦ .

انظر كذلك :

Kohlberg, From Imamiyya to ithne ashariyya, BULLETIN OF THE SOAS 1976. ; P. 533.

عن المبادئ الشيعية بعامة وعن الزيدية بخاصة • فلما انتشر الفكر الشيعي في بلاد الديلم وطبرستان ، بدأ زعماء الشيعة في هذه المناطق يفكرون جلياً في خلق كيان سياسي للعلويين في المشرق (٢١) •

\* \* \*

وكانت ظروف طبرستان الداخلية مسئولة عن ظهور أحد العلويين وهو الحسن بن زيد ، الذي تمكن من ارساء قواعد أول دولة شيعية في المشرق وهي الدولة الزيدية عام ٢٥٠/٨٦٤ في طبرستان • ولعل ضعف عمال الطاهريين على هذه الولاية من أهم العوامل التي مهدت الطريق أمام أعداء الخلافة من العلويين أو غيرهم للوصول الى الحكم في هذه المناطق الشرقية •

ويبدو أن عمال الطاهريين على طبرستان تأثروا بما كان يدور من صراعات داخلية بين أبناء البيت الطاهري في نيسابور عاصمة دولتهم وخاصة مع بداية حكم محمد بن طاهر (٢٤٨/٨٦٢) • وكان الذي يتولى أمور طبرستان آنذاك أحد أبناء أسرة الطاهريين وهو سليمان بن عبد الله بن طاهر ، ولكنه انشغل بأموره الخاصة كغيره من عمال الولايات التابعة للطاهريين (٢٢) • يضاف الى هذا أنه كان يطمع في إمارة خراسان نفسها فسألت أحوال طبرستان ، وخاصة بعد أن فوض سليمان أمور هذه الولاية لأحد نوابه ويدعى محمد بن أوس البلخي فصار هذا النائب قائماً على أمور الولاية ، غير مكترث بتبعيته للطاهريين ، حتى أن بعض المؤرخين (٢٣) تصور أن ابن أوس هذا هو الذي كان والياً على طبرستان وليس سليمان بن عبد الله الطاهري •

وازدادت أحوال طبرستان سوءاً بترك الأمور لمحمد بن أوس وأسرته ، حيث أنه نصب أقاربه عمالاً له على مدن طبرستان ، رغم عدم خبرتهم ، فسأ تدبيرهم للأمور ، وأرهبوا الناس بمطالبهم المادية ،

(٢١) أحمد الشريف وحسن محمود ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٤٨٣ •

(٢٢) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ •

(٢٣) المرعشي ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٦٧ •



فتحدثنا المصادر (٢٤) أنهم كانوا يطلبون الخراج أكثر من مرة في السنة الواحدة، مما أثار أهالي طبرستان ضدهم .

ولم يقف محمد بن أوس في تصرفاته عند هذا الحد ، بل إنه أساء للعلاقة التي كانت تربط طبرستان بالديلم في الداخل . فمن المعروف أن إقليم طبرستان ينقسم إلى قسمين : القسم السهلي والقسم الجبلي . وفي الوقت الذي خضع القسم السهلي لسلطان المسلمين منذ بداية الفتوح الإسلامية ، ظلت تبعية القسم الجبلي الذي يتركز فيه عنصر الديلم غير مستقرة (٢٥) . وكانت تخرج من هذا القسم الحركات المضادة والعصيان لمقاومة القوى الإسلامية المركزية . ورغم ما كانت تعانيه الدولة الطاهرية من ضعف ، أقدم محمد بن أوس على غزو أرض الديلم واستباحها لجنوده مما أثارهم على سلطة الطاهريين في طبرستان ، وجعلهم ينضمون إلى صفوف الحسن بن زيد بعد ذلك (٢٦) .

أما السبب المباشر في ظهور الحسن فيرجع إلى أن المستعين الخليفة العباسي (٢٤٨ - ٢٥٢ / ٨٦٢ - ٨٦٦) كافأ محمد بن عبد الله بن طاهر أمير شرطة بغداد على قتله يحيى بن عمر العلوي بمنحه بعض القطائع في طبرستان ، تقع إحداها على الحدود بين طبرستان السهل وطبرستان الجبل بالقرب من ثعري كلار وشالوس (٢٧) اللتين كانتا تتجمع فيهما الجاميات والفرق العسكرية الإسلامية للهجوم على القسم الجبلي عند حدوث أي عصيان . وكانت هذه الأراضي المقطعة تجاور أراضي أخرى يستخدمها أهالي هذه النواحي كمراقب ومراعي لماشيئهم ، فلما أرسل محمد بن عبد الله الطاهري من يحوز القطائع المقطعة اليه من الخليفة ، عمد إلى الأرض المجاورة التي كانت مرفقا للأهالي وضمها إلى إقطاع الطاهري .

(٢٤) المرعشي ، ص ٦٧ . وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٢ .

(٢٥) البلاذري ، فتوح ، ص ٣٤٣ وما بعدها . وياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ٦٣ .

(٢٦) المرعشي ، المرجع السابق ص ٩٥ . السرنجاوي ، الدولة العباسية اضمحلالها وسقوطها ، ص ٢٥ .

(٢٧) كلار وشالوس : مدينتان على الحد الغربي لطبرستان . عنهما انظر لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤١٤ .



فاشتد النزاع بين كبار ملاك هذه الناحية وبين نواب الطاهري ، ثم انضم الأهالي الى كبار ملاكهم وأرسلوا الى جيرانهم من الديلم وطلبوا مساعدتهم ، فأجابهم الديلم • وتعاقدوا جميعا على محاربة سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس ابتلخى بوصفهما نواب الطاهريين (٢٨) لذلك اتصل أهالي تلك الناحية وزعمائها بأحد العلويين المقيمين بطبرستان ويدعى محمد بن ابراهيم ، وحثوه على الدعوة له ، لكنه رفض ذلك لنفسه ، ودلهم على الحسن بن زيد على أساس أنه أحق منه للقيام بهذه الدعوة ، وأخبرهم عن مقره في الري • ولعل محمد بن ابراهيم هذا تخوف من اجابتهم بالدعوة لنفسه تهرزا من اكتشاف أمره على يد نواب الطاهريين ، فدلهم على الحسن بن زيد • ووصلت الرسائل الى الحسن بن زيد بالقدوم الى طبرستان لمبايعته (٢٩) •

ويتبدو أن الحسن بن زيد كان قد بدأ دعوته لضلح البيت العلوي وحقه في الإمامة قبل مراسلة أهالي طبرستان له ، ولكنها انضمت بالسرية الكاملة ويبدو أيضا أن دعاة الزيدية (٣٠) من أتباعه كانوا قد كسبوا بعض الأنصار في طبرستان قبل مراسلات أهلها له ، يدلنا على ذلك التأييد الكبير الذي لقيه الحسن بن أهالي طبرستان عند ظهوره بها • يضاف الى ذلك ما ذكره المؤرخ المحلي (٣١) صراحة عن وجود خلايا سرية للعلويين في

(٢٨) مولانا اولياء الله آملي ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ • م • غبار ، وعلى احمد ضيمي ، تاريخ أفغانستان ، جلد سوم ، ص ١٤٢ •

(٢٩) باستاقي بلريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ١٦٩ •

(٣٠) الزيدية : وتشمل ثلاث فرق الجارودية ، السليمانية ، والبقرية • وهذه الفرق الثلاثة يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه في فترة حكم هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ٧٧٣/١٢٥ - ٧٤٢) • عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١٦ • ويبين النوبختي أن فرق الزيدية مختلفة فيما بينها في القرآن والسنة والشرائع والفرائض والأحكام ، فالبقرية تعترف بأحقية علي بن أبي طالب ، إلا أنهم يثبتون إمامة أبي بكر وعمر ، ومن رأيهم عدم التمييز بين أبناء علي ، فكل من يخرج لطلب الخلافة فهو إمامهم مادام من البيت العلوي • أما الزيدية الحسينية فانهم يقولون من دعا الى الله من آل محمد فهو مفترض الطاعة • لذلك فالأئمة هم علي بن أبي طالب ثم الحسين ثم زيد بن علي بن الحسين ، ثم يحيى بن زيد المقتول بخراسان وهكذا • انظر النوبختي ، فرق الشيعة ، ص ٥٨ •

(٣١) الحدائق الوردية ، صفحات ١٦٨ و ١٦٩ •

طبرستان ، كانت تعمل في صمت لصالح دعاة العلويين • ويؤكد المؤرخ القمي (٣٢) أن مدينة قم كانت مركزا لبعض الخلايا العلوية ودعاتهم ، مما يشير الى انتشارها في بقية أقاليم المشرق الاسلامي • ولعلنا نذكر أن هذه الخلايا هي التي ساندت يحيى بن عبد الله العلوي الذي التجأ الى طبرستان اثر هزيمة العلويين في موقعة فخ (٧٨٦/١٦٩) بالحجاز •

فسارع كبار أهالي طبرستان وزعماء الديلم ممن تحمسوا للحسن ابن زيد بهراسلته وحثه على سرعة القدوم الى طبرستان ، في الوقت الذي كانوا يخططون فيه لاشعال الثورة • ووصلت بعض الأخبار الى معتمد بن أوس عامل الطاهريين بخصوص هذه الأحداث ، فكرس أهل بيته وجهازه الاداري في مدن طبرستان لتتبع هذه الخلايا السرية والبحث عن زعمائها (٣٣) الا أن الفرصة لم تعد مواتية لعمل شيء ، حيث وصلت رسالة من الحسن بن زيد الى زعماء الديلم ودعاة الزيدية ، أبلغهم فيها بقدومه وطلبهم باشعال الثورة جهرا •

وبدأ دعاة الزيدية يظهرون ، وعمت مدن طبرستان الدعوة للحسن ابن زيد ، فلما اطمأن الحسن من مناصرة أهالي طبرستان له ، ظهر أول مرة يوم عيد الفطر عام ٨٦٤/٢٥٠ في مدينة كاجو بطبرستان ، وألقى خطبة فصيحة أعلن فيها خروجه على سلطان الطاهريين والعباسيين ، ورغب أهل طبرستان في الانضمام له (٣٤) • ثم بدأ يرسل دعاته بنفسه الى بقية مدن طبرستان ، فسارع أغلبها في الانضمام اليه باعلان التبعية •

فلم يجد أنصار محمد بن أوس المبلغى نائب الطاهريين الا الفرار نحو خراسان • وراح الحسن بن زيد يتنقل من مدن طبرستان مدينة تلو أخرى وهو يتلقى البيعة من أهلها حتى صارت الولاية كلها له • وما أن قامت دولته حتى أحاط به أهالي طبرستان ، وأطلق عليه « الداعي الكبير » لانتصار دعوته وتقديره له • وراح الشعراء من العرب والفرس

(٣٢) تاريخ قم ، ص ٢٣٢ •

(٣٣) عبد الله رازی ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٦ •

(٣٤) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٨ •

يمدحونه بأشعارهم ويشيدون بانتصاراته (٣٥) •

أما عن موقف الطاهريين في خراسان فيحدثنا المؤرخ ابن بابيه (٣٦) أن سليمان بن عبد الله بن طاهر الذي كان من الناحية الرسمية واليا على طبرستان ، وانذى ترك ولايتها لنوابه من أسرة محمد بن أوس ، عندما علم بما حدث في الولاية ، وما حققه الحسن بن زيد من انتصارات ، رفض محاربة الحسن تخرجاً واحتراماً لأسرة العلويين ، فترك لهم ولاية طبرستان ، واستقر هو في خراسان (٣٧) • إلا أن هذه الرواية لا تقف على قدميها فلم يكن في وسع سليمان بن عبد الله الطاهري محاربة الحسن ابن زيد بعد ما حققه الأخير من انتصارات • ومن ناحية أخرى فإن أهالي طبرستان صاروا يثنون من حكم الطاهريين في فترة ولاية سليمان بعد تركه إدارة الأمور لأسرة ابن أوس وما ترتب على ذلك من ظلم الأهالي وضيقهم بمطالب الطاهريين المادية • يضاف الى هذا أن الدولة الطاهرية في خراسان نفسها بدأت تعاني من الضعف بسبب تنافس أبناء البيت الطاهري فيما بينهم للوصول الى الامارة ، وقلة الموارد الاقتصادية نتيجة استثمار عمالهم على الولايات بما كانوا يدفعونه للدولة في المركز • ثم بدأ أخيراً خطر يعقوب بن الليث في سجستان ، وتهديده لأملاك الطاهريين مما جعل الدولة الطاهرية غير قادرة على حرب الحسن بن زيد (٣٨) كل ذلك يؤكد أن عدم اقدام سليمان بن عبد الله على أى عمل حربي ضد الزيديين يرجع الى عدم قدوة الطاهريين على هذه الحرب أكثر من أى عامل آخر •

وبدأت مدن طبرستان تعلن تبعيةها للحسن بن زيد ، الى أن تمكن هذا الداعي العلوي بأعوانه الديلمية من السيطرة على أمسل عاصمة

(٣٥) فخر الدين علي صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٢٢١ •

(٣٦) رأس مال النعيم ، ص ١٥٣ •

(٣٧) وقد أورد ابن بابيه بعض أبيات الشعر التي قالها سليمان بن عبد الله الطاهري بهذه المناسبة فيقول سليمان :

أما أنا فإذا اصطفت كتائبنا  
أكون من بينهم رأس المولينا  
فالفخر عند رسول الله متبسط  
إذا اجتنبت دما للفاسطينا

انظر رأس مال النعيم ، ص ١٥٣ •

(٣٨) مولانا أولياء الله آملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ •



طبرستان في ٢٣ شوال سنة ٢٥٠/٨٦٤ ، وأصبحت طبرستان ملكا له (٣٩) وبدأت الدولة الزيدية الشيعية تاريخها السياسي ، وراح الحسن بن زيد يسك العملة باسمه تعبيرا عن الاستقلال والسيادة منذ سنة ٢٥١ / ٨٦٥ (٤٠) .

ولكن يبدو أن الدولة الزيدية كانت تهدف إلى التوسع على حساب الدولة الطاهرية ممثلة خلافة العباسيين البسنية في المنطقة الشرقية ، ورجلها المريض الذي تتقاسم القوى السياسية في المشرق أملاكه في هذه الآونة . ويبدو أن الدولة الزيدية أعدت لذلك برنامجا دعائيا لتمهيد النفوس في مدن المشرق الاسلامي لدعوتها ، حيث يذكر المؤرخ القمي (٤١) صراحة أن الدولة الزيدية في طبرستان كانت على اتصال وثيق بدعاة العلويين في مدن المشرق الاسلامي ، وأورد المؤرخ نصوص بعض الرسائل المتبادلة بين الحسن بن زيد في طبرستان وبعض دعاة العلويين في مدينة قم (٤٢) ، ناقش فيها الحسن معهم قضايا خلافة بالدعوة الزيدية وبعض المشاكل التي واجهها في طبرستان ، مما يؤكد تطلع الزيديين لمد أملاكهم وسلطانهم السياسي والمذهبي إلى أقاليم أخرى وسوف نرى بعد ذلك محاولاتهم في مد نفوذهم إلى خراسان سواء على عهد الصفاريين أو السامانيين .

#### مظاهر القلق السياسي في بلاد ما وراء النهر :

وإذا كان قيام الدولة الطاهرية في خراسان كدولة شبه مستقلة قد أرضى نزعة القومية لدى الفرس ، التي طالبت باستقلال الولايات الفارسية التابعة للخلافة العباسية ، فقد واجهت الدولة الطاهرية نفسها بحكم فارسيتها وتبعيتها للخلافة مطالب اتسمت بنفس النزعة في

(٣٩) حمزة الاصفهاني ، تاريخ سني ملوك العالم ، ص ١٧٤ .

(٤٠) انظر لين بول ، طبقات سلاطين الاسلام ، ص ١٢٤ .

(٤١) تاريخ قم ، ص ٢٠٩ .

(٤٢) تحمل هذه الرسائل أسماء لبعض دعاة العلويين في مدن المشرق

الاسلامي ، ونشاط كل منهم في نشر الدعوة الشيعية ، وبعض الاختلافات التي حدثت بين الحسن بن زيد وبعض هؤلاء الدعاة ، ومطالبة الحسن لدعاة الشيعة بجمع الكلمة والتآلف فيما بينهم . انظر القمي ، نفس الكتاب ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

بلاد ما وراء النهر • وربما كان قيام الدولة الطاهرية عاملا مساعدا على تقوية النزعة الاستقلالية في ولاياتها، توفرت لها عوامل الاستقلال كبلاد ما وراء النهر •

وكانت هناك عوامل أساسية دفعت بلاد ما وراء النهر الى التطلع للاستقلال ، فهي من الناحية الجغرافية تقع وراء نهر جيحون ، حيث كان يطلق عليه الفرس سابقا أموداريا وهي تسمية آرية قديمة (٤٣) وقد أطلق على هذه البلاد أيضا بلاد توران أو تركستان نسبة الى عنصر الترك الذي يغلب على عناصر سكانها ، تميزا لها عن بلاد ايران التي غلب عليها العنصر الايراني (٤٤) •

وقد عانت الدولة الساسانية الايرانية التي كانت تحكم بلاد الفرس قبل الاسلام من النزعات الاستقلالية أو الحركات العصيانية التي كانت تندلع بين وقت وآخر في بلاد أموداريا — ما وراء النهر — معلنة الخروج عن التبعية للوك الساسانيين ، وقد كان الاختلاف العنصري بين الايرانيين والتورانيين من العوامل الهامة التي تحرك هذه الاضطرابات (٤٥) وفي الوقت الذي كانت فيه المدنية الايرانية تقيم المدن على ضفاف جيحون ، وتعمل على توطين العنصر الايراني المتحضر في بلاد أموداريا ، كان بدو التورانيين يقومون بغاراتهم على هذه المراكز الحضارية (٤٦) • ثم بدأت هذه الغارة التركية تأخذ طابع الاستقرار في هذه البلاد •

ورغم أن بلاد أموداريا — ما وراء النهر — كانت تابعة اداريا للدولة الساسانية ، فان هناك شواهد تاريخية تدلل على عدم الاستقرار

(٤٣) انظر :

Barthold, Turkistan down to the mongol invasion P. 65.

(٤٤) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٦١ ، لسقترنج ، بلدان ،

ص ٤٧٦ •

Ency of Isl. (art turan) I ed., Vol 4.

(٤٥) انظر :

Frye, The heritage of Persia, P. 40.

(٤٦) انظر بارتولد Barthold تاريخ الترك في وسط آسيا ، ص ٤٠ ،

حسين مجيب المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٢٢ وما بعدها •

السياسى لحكم الساسانيين فى هذه البلاد ، فقد كانت الحملات العسكرية متبادلة بين النجانيين الايراني والتوراني ، بسبب رغبة التورانيين فى القضاء على السيطرة السياسية للدولة الساسانية فى بلاد ما وراء النهر (٤٧) • ولعل الحملة التى قام بها ملك الفرس كسرى ابرويز أوفيزوز فى بلاد ما وراء النهر للقضاء على الحركات الخارجة على سلطانه ، وخسر حياته بسببها هناك من الدلائل اننى تشير الى عمق النزاع بين الايرانيين والتورانيين (٤٨) •

وقد عبر الصراع بين الايرانيين والتورانيين فى بلاد ما وراء النهر عن نفسه فى الجانب العقائدى أيضا ، حيث أن الزردشتية (٤٩) عقيدة الايرانيين التى نقلوها بحكم سلطانهم الى بلاد ما وراء النهر وأرادوا لها أن تصبح الديانة الوحيدة هناك لاقت منافسة شديدة من عقيدة أخرى هى البوذية التى انتشرت فى الهند وانتقلت الى بلاد ما وراء النهر عن طريق تجار الهند ، وتحمس لها الترك ، بحيث عبر المستشرق فامبرى (٥٠) Vambery عن هذا الصراع بين العقيدتين بقوله « ان النضال بين البوذية والزردشتية فى بلاد ما وراء النهر اتخذ صورته بين عرقين لا بين عقيدتين فحسب » ، هذا بالإضافة الى وجود بعض العقائد المحلية الأخرى كمعبادة الكواكب ، اننى أقاموا لها بيوتاً للعبادة يؤدون فيها طقوسهم (٥١) • ويبدو أن البوذية كانت خصماً عنيداً للزردشتية فى بلاد ما وراء النهر قبل الاسلام حتى أن بعض تقاليدها بقيت فى هذه البلاد بعد الاسلام ، فيذكر المؤرخ ألنرثخى (٥٢) أنه قد بقيت بعض الأسواق التى اشتهرت قديماً ببيع تماثيل الأصنام وصورها حتى العصر الاسلامى فى مدينة بخارى وكان الأهالى يشترون

(٤٧) حسين مجيب المصرى ، صلات ص ٢٢ ، وما بعدها •

(٤٨) انظر : فامبرى Vambery ، تاريخ بخارى ، ص ٥٥ •

(٤٩) عنها انظر : محمد جواد مشكور ، دينکرد ، ص ٢٩ ، ٣٠ •  
Frye, The heritage of Persia, P. 27.

(٥٠) تاريخ بخارى ، ص ٥١ •

(٥١) ياقوت ، معجم ، مجلد ٥ ، ص ٤١١ ، ماجد ، التاريخ السياسى

للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٧ •

(٥٢) تاريخ بخارى ، ص ٣٨ •

منها هذه الصور والتماثيل كتقليد قديم • وتعرف أشهر هذه الأسواق آنذاك ببازار ماخ أى سوق ماخ •

ولاحث لبلاد ما وراء النهر فرصة الاستقلال السياسى أو حتى الإدارى عن الجانب الايرانى عندما سقطت الدولة الساسانية على يدى العرب الفاتحين • وبدأت القيادات المحلية فى هذه البلاد تتولى المناصب الادارية فى ولاياتها كسلطات مستقلة غير تابعة للدولة الساسانية الآفلة (٥٣) • فلما استشعرت هذه القيادات الفتح الاسلامى لبلادها ، عارضت بشدة الخضوع لحكم العرب • وبدأت تتكون جبهات عسكرية للوقوف أمام جيوش المسلمين ، لعل أهمها ما قامت به احدى الأميرات التى عرفت بالملكة خاتون ، والتى أصبحت أميرة على بخارى بعد موت زوجها (٥٤) • ويبدو أنه قد راودتها فكرة قيام دولة فى بلاد ما وراء النهر بعد سقوط الدولة الساسانية ، حتى أنها أطلقت على نفسها لقب الملكة ، بعد مساعدة جيرانها من القبائل التركية فى غرب آسيا (٥٥) •

وحاولت هذه العناصر التركية تجميع صفوفها من جديد عندما قرر قتيبة بن مسلم قائد الجيش الأموى فتح هذه البلاد فتحاً كاملاً ( حوالى ٧٠٧/٨٩ ) حيث انضم قادة الترك وتحزبوا جميعاً ضد السيطرة العربية على بلاد ما وراء النهر (٥٦) • وشعر قتيبة بخطورة هذا التعصب التركى ، فعمل أولاً على تفريق كلمتهم بعقد صلح منفرد مع بعضهم فهانت قواهم المتعصبة لعنصرها ، وتمكن الجيش الاسلامى من التغلب عليها (٥٧) •

وامتنع الأتراك فى بلاد ما وراء النهر مع بداية الفتح العربى عن اعتناق الدين الاسلامى ، الذى كان يمثل تأكيد سيادة العرب • فيؤكد

(٥٣) الفرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٢٣ •

(٥٤) نفسه ، نفس الصفحة •

(٥٥) انظر : فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٥٨ •

(٥٦) العيون والحدائق ، صفحات ١٠ وما بعدها • وابن الاثير ، الكامل ،

ج ٣ ، ص ٢٤٧ ، ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ وما بعدها •

(٥٧) الفرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٧٠ وما بعدها •



المستشرق فامبرى (٥٨) Vambery إن السلطات العربية في العصر الأموى أمرت أن يساكن كل أسرة في بخارى أحد العرب المسلمين ، وذلك بسبب أن أغلب الأهالى استمروا على عقيدتهم القديمة زردشتية أو بوذية ، يمارسون طقوسها في سكّون الليل . ويدلّ قامبرى على ذلك بما اكتشف من آثار في بعض المدن (٥٩) ، حيث وجدت بعض بيوت النار تحت سطح الأرض التى شيدها أهالى بلاد ما وراء النهر من أتباع الزردشتية تحت منازلهم لاقامة طقوسهم في خفية عن عيون السلطة الإسلامية .

ويبدو أن هذا الفرض مبالغ من جانب المؤرخ لا تستند الى واقع الأحداث التاريخية ، حيث أن أتباع الزردشتية في الولايات الفارسية كانت لهم مواطنهم التى عاشوا فيها ، ومارسوا طقوسهم ، ولم يستدع الأمر بناء معابدهم تحت سطح الأرض (٦٠) . وأغلب الظن أن الكشف الأثرى الذى أثبت وجود معابد للنار تحت سطح الأرض في بعض مدن ما وراء النهر لا يمت للعصر الإسلامى بصلة ، وإنما يرجع الى الفترة التى سبقت هذا الفتح ، اذ يؤكد المستشرق بارتولد (٦١) Barthold على وجود عداوة شديدة بين أصحاب عقيدة الزردشتية وبين أصحاب عقيدة البوذية التى اعتنقها أغلب الترك . فلعل الترك عاملوا بعض أتباع الزردشتية معاملة سيئة ، وفق طبيعة الترك العدوانية تجاه الفرس (٦٢) ، مما اضطرهم الى بناء معابدهم تحت سطح الأرض .

أما فيما يخص معاشة أحد المسلمين للأسر التركية أو الفارسية في بلاد ما وراء النهر ، فربما كان بقصد تعليم الأهالى في هذه البلاد قواعد الاسلام ومبادئه . ويحتمل أن تكون هذه المعاشة تمت مع

(٥٨) تاريخ بخارى ، ص ٦٧ .

(٥٩) اكتشف مثلا في بخارى بيت نار تحت سطح الأرض يدعى ( بيت

نار مغان ، أى بيت نار المجوس ، انظر فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٦٧ .

(٦٠) القزوينى ، آثار البلاد ، ص ٤٧٣ ، أنظر كذلك :

Tritton, Islam. belief and practices, P. 117.

(٦١) تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ٤١ .

(٦٢) ناصر الدين نغماه حسيني ، تمدن وفرهنگ ايران ، ص ٨٠ .



بعض الذين يشك في اسلامهم ، وادعوا الاسلام للوصول الى مناصب ادارية أو للتخفيف على أنفسهم من الأعباء المالية .

ومع هذا فقد ظلت بلاد ما وراء النهر بحكم تكوينها العنصري وطبيعتها الجغرافية من انولايات التي تعمل على تحقيق الاستقلال الادارى ، حيث أن هذه الولاية كانت تابعة من الناحية الادارية لوالى خراسان (٦٣) . وذلك استمرت بها حركات العصيان التي كانت تحدث بين الحين والآخر ، وساعد على استمرارها بعد هذه الولاية عن مركز الخلافة في العصر الأموي ، ووجود انتقالات السياسية التي اتسمت بها الفترة الأخيرة من حكم الأمويين (٦٤) ، بسبب الصراع الداخلى بين العصبية العربية وانقسامها على نفسها ، وسوء إدارة الولايات الشرقية، وجشع عمال الأمويين في الحصول على الأموال ، مما أدى الى استياء أهالى بلاد ما وراء النهر . وتعددت حركات التمرد والعصيان في هذه البلاد ضد سيطرة الأمويين المتمثلة في والى خراسان (٦٥) . ووصل الأمر ببعض هذه الانتفاضات الى تحقيق انتصارات على جيوش الأمويين وتهديد سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر ، مثلما حدث في عهد هشام بن عبد الملك (٦٦) (١٥٥ - ١٢٥ / ٧٢٣ - ٧٤٢) .

وتحمس أهالى بلاد ما وراء النهر للدعوة العباسية وشعاراتها اننى رفعت مبدأ المساواة ، والتمسوا في تطبيق هذا الشعار ما يحقق أمانهم في التسوية بين الشعوب ، وإمكانية تحقيق أهدافهم المحلية في وجود حكم ذاتي يمثل ولايتهم (٦٧) . ولكن سرعان ما تبين لأهالى هذه البلاد أن الثورة العباسية التي ساندوها لم تحقق لهم ما تمنوه ، فبقيت تبعية ولايتهم كما هي لسلطة والى خراسان . وبقدر ما كان حماس أهالى بلاد ما وراء النهر وموالاتهم لدعوة أبى مسلم وثورته في

(٦٣) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٦١ .

(٦٤) العيون والحدائق ، ص ١٨٦ .

(٦٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ ، ماجد ، التاريخ السياسى ،

ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٦٦) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٧٦ .

(٦٧) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٢ ، ص ٨٦ ، ممتحن ، نهضة شعوبية ،

ص ١٩٥ ، انظر كذلك : Ency of Isl. (artshubiyya) I ed. Vol 3., P. 395.

خراسان ، بقدر ما كانت صدمتهم بعد ذلك في هذه الثورة وفي أبي مسلم نفسه ، الذي أصبح واليا على خراسان ، ومنوطا بإسكات المعارضة في بلاد ما وراء النهر (٦٨) .

وحاولت المعارضة في هذه البلاد أن تجد لنفسها سبلا أخرى لتحدى سلطة العباسيين الممثلة في وائى خراسان ، فاندلعت حركات المعارضة في صورة علنية متسترة وراء الدعوة للعلويين مع بداية الحكم العباسي ، ولكن سرعان ما قضى عليها بفعل قوات أبي مسلم وائى خراسان العباسي (٦٩) .

ولجأت المعارضة في هذه البلاد أيضا الى ضرب الدين الاسلامي وحده ولعلنا نذكر هنا ما قامت به بلاد ما وراء النهر في فترة تبعيتها للدولة الساسانية قديما في محاولة ضرب الزردشتية عقيدة الفرس باعتناق البوذية كتعبير عن المعارضة (٧٠) . لذلك بدأت قوى المعارضة في هذه البلاد تفكر في ضرب السلطة العربية عن طريق هدم الدين الاسلامي ، باعتناق المنحل التي خرجت على الاسلام وناصبته العداء كالمقنعية مثلا (٧١) .

\*\*\*

وتنسب المقنعية الى شخص بالمقنع الخراساني ، وهي نقطة تبلورت فيها المظاهر السياسية والعقائدية للشعبوية ، وكان هدفها تحدى سلطان العرب السياسي بالخروج عليه من ناحية ، وهدم عقيدتهم الاسلامية من ناحية أخرى واعتمدت دعوة المقنع الهدامة على تناسخ الأرواح (٧٢) ، فادعى أن روح الله حلت فيه ، وأعلن ألوهيته ، ثم أسقط

(٦٨) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٢٥ .

(٦٩) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٧٩ ، ممتحن ، نفس الكتاب ،

ص ٢١٠ .

(٧٠) انظر قبله : فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٥٥ .

(٧١) عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ١٥٥ ، فاروق عمر ،

حركة المقنع الخراساني ، المجلة التاريخية العراقية ، بغداد ، ١٩٧٠ ،

ص ١٣٧ .

(٧٢) يتلخص هذا المذهب الفارسي القديم في وحدة الأرواح ، وانتقالها الى

الكائنات الحية ، ومن ثم فلا نهاية للعالم ، عنه انظر أبو المصالي بيان الأديان

ص ٢٩ . والشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

عن اتباعه التكاليف الخاصة بالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وغيرها (٧٣) .

وتؤكد المصادر التاريخية (٧٤) انه بمجرد ظهور هذه الدعوة الهدامة في خراسان ، استجاب لها زعماء المعارضة في بلاد ما وراء النهر ، وأرسلوا الدعوة الى المقتنع للنزوح الى بلادهم بعد تأييد له حيث عرف أتباعه هناك باسم المبيضة ، الذين انتشروا في مدن ما وراء النهر كبخارى وسمرقند وكش ونخشب وغيرها . وعبرت قوى المعارضة التي انضمت الى المقتنعية عن تطرفها وحنقها على الاسلام باعتداء على المساجد وقتل المسلمين بها ، مما أثار الرعب والفرع بين أهالي بلاد ما وراء النهر (٧٥) .

وتتضح النزعة العنصرية بين أتراك بلاد ما وراء النهر في تجمعهم حول حركة المقتنع ، وزاد من خطورة هذه الحركة انضمام بعض قبائل الترك القاطنة على حدود هذا الاقليم الغربى ، والتي كان يتزعمها أحد قادة الترك ويدعى خلىخ أو قلق ، مما زاد من خطورة هذه الفتنة (٧٦) .

ولم تستطع الخلافة العباسية أو عمالها في خراسان القضاء على حركة المقتنع ببلاد ما وراء النهر بسهولة ، بل تعرضت جيوشها الى الهزائم المتكررة ، حتى أن الخليفة العباسى المهدي (١٥٨ - ١٦٩ / ٧٧٥ - ٧٨٦) قدم من بغداد عاصمة الخلافة الى خراسان ، ليشأ الحرب ضد المقتنع في بلاد ما وراء النهر (٧٧) . وأخيرا استطاع جيش خراسان بمساعدة جيش الخلافة المركزى محاصرة المقتنع وأتباعه في

(٧٣) خوندميز ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٢٢٠ ، العوى ، المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، ص ٢١١ .  
(٧٤) الفرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ٩٥ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٨٢ .

(٧٥) فامبرى ، نفس الكتاب ، ص ٨٣ .  
(٧٦) ابن خلدون العبر ، ج ٣ ص ٢٠٦ ، فامبرى ، نفس الكتاب ، ص ٨٥ .  
(٧٧) الفرشخى ، نفس الكتاب ، ص ٦٦ ، والطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٣٦٧ .

اجدى القيلاع بمدينة كس ، مما اضطره الى الانتحار (٧٨) ، غششت  
اتباعه ، وقضى على حركته كاحدى حركات المعارضة في بلاد ما وراء  
النهر .

\*\*\*

كذلك استغلت قوى المعارضة السياسية بعض ولاية العباسيين على  
خراسان وما وراء النهر ، وما اتسمت به من ظلم للمعتبرين عن استيائها  
ورغبتها في الاستقلال الادارى ، مثلما حدث في الفترة التي تولى فيها  
علي بن عيسى بن ماهان لولاية خراسان (١٨٠ - ١٩١ / ٧٩٩ - ٨٠٧) .  
فتميزت سياسته بالجنح في جميع الأموال من أهالى بلاد ما وراء النهر ،  
وحصر المناصب الادارية في أيدي أنصاره دون تقديم لرهود الفعل لدى  
أهالى هذه البلاد (٧٩) .

فأدى ذلك الى خروج حركة عصيانية ، بدأت في سمرقند عام  
٨٠٦ / ١٩٠ ، ترعها رافع بن الليث ، مستغلا تأرجع ووخ المعارضة  
في هذه البلاد ، وكان رافع حفيدا لقصر بن سيار والى خراسان الأموى  
السابق ، ورغم أنه بدأ معارضة لعلى بن عيسى في خراسان ، فإنه فضل  
الانتقال الى بلاد ما وراء النهر ، وإعلان عصيانه هناك (٨٠) . ولعله طمح  
في إقامة دولة منفصلة عن الخلافة العباسية في بلاد ما وراء النهر التي  
تقع في أقصى الشرق الاسلامى ، فيسوازي بذلك إمارة الأمويين  
بأندلس في أقصى المغرب . فوجدت قوى المعارضة في بلاد ما وراء  
النهر الفرصة أمامها ، فانضمت تحت لواء رافع هذا ، وانحازت الى  
صفه ، وظلت قوة رافع تقاوم جيش خراسان المدعم بجيش الخلافة حتى  
نهاية حكم هارون الرشيد (٨٠٩ / ١٩٣) .

لذلك رأى المأمون بحكمته الادارية ارضاء المعارضة السياسية  
في بلاد ما وراء النهر بشكل تدريجى أو ما يمكن أن نطلق عليه اتباع

(٧٨) فاروق عمر ، حركة المقتنع ، ص ١٣٤ ، الزركلى ، الاعلام ، ج ٢ ،

ص ٦٤٤ .  
Spuler, The muslim world, Vol, I, P. 51.

(٧٩) الدينورى ، الأغيار الطوال ، ص ٣٩١ .

(٨٠) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ٩١ .



سياسة الترضية • فاختار المأمون إحدى الأسر الفارسية التي كان لها شهرتها في بلاد ما وراء النهر ، وعزفت بولائها للخلافة العباسية وهي الأسرة السامانية ، وجعل من كبار أبنائها حكاما على المدن الكبرى في بلاد ما وراء النهر ، ولكنهم في الوقت نفسه يتبعون إداريا إلى أمير الطاهريين في خراسان (٨١) • وقد أفادت هذه الخطوة في تحقيق الاستقرار السياسي إلى حد كبير في بلاد ما وراء النهر •

ولكن يبدو أن السامانيين أنفسهم ، مدفوعين برغبة أهالي بلاد ما وراء النهر ، لم يجدوا مبررا لبقاء تبعية بلادهم من الناحية الإدارية لسلطان الدولة الطاهرية في خراسان ، وخاصة في السنوات الأخيرة من حكم الطاهريين • فطالب السامانيون بمزيد من الاستقلال عن سلطة الخلافة العباسية أو سلطة الطاهريين •

ولم يكن أمام الخلافة العباسية أمام فشل الدولة الطاهرية في تثبيت سيادتها على بلاد ما وراء النهر ، إلا اتخاذ خطوة أخرى ، هي إعطاء السامانيين الحق الكامل في حكم بلاد ما وراء النهر ، وحكمها حكما وراثيا • ووصل تقليد الخلافة للسامانيين بولايتهم للدولة الجديدة المستقلة في بلاد ما وراء النهر (٨٢) عام ٨٦٥/٢٥١ • وكان ذلك بداية لفترة جديدة في تاريخ هذه البلاد ، بل وتاريخ المنطقة الشرقية بصفة عامة ، لما ستقوم به هذه الدولة كما سنرى من أدوار سياسية وعسكرية وحضارية في المشرق الإسلامي •

### تجدد الاضطرابات في كابل :

وفي إقليم كابل (٨٣) الذي كان تابعا للطاهريين ، بدأت الاضطرابات

(٨١) الفرسخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ •

(٨٢) نفسه ، ص ١٩٧ •

(٨٣) كابل : وهو اسم لعاصمة الإقليم كله ، وهي من المدن المشهورة ببلاد الهند لم تكن إسلامية خالصة حتى بداية القرن الرابع / العاشر ، حيث اعتبرها الهندو مدينة مقدسة ، وكانوا يتحيفون الفرص لاعادة السيطرة عليها • ويذكر ابن خردادبة أن لقب حاكمها هو كابل شاه • عنها أنظر ابن خردادبة ، المسالك ، ص ٣٩ والقزويني ، آثار البلاد ، ص ٢٤٣ •

من جديد تهدد سلطانهم ، حيث بدأ حكامها يخرجون عن التبعية ، بل ويغيرون على المناطق المجاورة في سجستان (٨٤) . وكان يطلق على حاكم كابل رتبيل أو رطبيل أو زنبيل ، وهي كلمة تعني راكب الأفيال (٨٥) . وقد حاول المسلمون فتح هذه الناحية في بداية حركة الفتوح الإسلامية ، عندما توجهت جيوشهم لفتح سجستان وكرمين . وتمكن والي سجستان الأموي عبد الرحمن بن سمرة على عهد معاوية بن أبي سفيان ( ٤١ - ٦٠ / ٦٦١ - ٦٧٩ ) من الوصول الى كابل ومحاربة أهلها ثم فتحها عنوة (٨٦) .

وكان لكابل أهمية خاصة بالنسبة للسلوك الهند ، حيث اعتبرت مدينة مقدسة ، فيها معابد الأصنام البوذية التي يزورها الهندو . ويتم في هذه المعابد مراسم تتويج سلوك الهند ، بالإضافة الى خصوبة التربة وكثرة الثروات في هذه الولاية (٨٧) .

ولذلك عاود رتبيل الهجوم على جيش المسلمين في هذه الولاية ، الا أنه سرعان ما انسحب مهزوما أمام قوة الجيش الإسلامي بقيادة الربيع بن زياد القائد الأموي في عهد معاوية أيضا . ويبدو أن هذه الانتصارات أقنعت رتبيل حاكم كابل السابق بمصالحة المسلمين ، فتم اتفاق على التزام رتبيل كابل بدفع مليون درهم مقابل تركهم على ولايتهم (٨٨) .

ورغم اهتمام الخلافة العباسية بالولايات لشرقية واحكام السيطرة عليها الا أن علاقة حكام كابل بقيت على ما كانت عليه في العصر الأموي فاستمروا في دفع أتاوة لخلفاء العباسيين مقابل تركهم على ما يتولونه . وأسندت الخلافة العباسية للدولة الطاهرية بعد قيامها

(٨٤) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٦ .

(٨٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٠٤ ، باستاقى باريزي ، يعقوب ابن الليث ، ص ١٠ ، انظر كذلك :

Ency of Isl ; (art Kabul) 2ed., Vol. 4, P. 356.

(٨٦) البلاذري ، نفس الكتاب ، ص ٤٠٤ .

(٨٧) نفس الكتاب ، صفحات ٤٠٤ وما بعدها .

(٨٨) نفسه ، صفحات ٤٠٤ وما بعدها .

مسئولية حراسة هذه الأملاك وحمايتها من الغارات الهندية التي كانت تتعرض لها كابل بين الحين والآخر (٨٩) •

قلما شعر حكام كابل بضعف الدولة الطاهرية في مركزها ، بدأوا يغيرون على الأملاك الطاهرية في سجستان أو يقدمون المساعدات المادية والعسكرية لحركات المعارضة بها ، فزاد ذلك من أعباء الطاهريين في المنطقة الشرقية (٩٠) •

#### العيارون والخوارج في سجستان :

وفي سجستان التي تقع في الجنوب الشرقي من خراسان (٩١) ، حمل لسوء المعارضة ضد الخلافة والطاهريين بعض القوى المحلية مثل العيارين والخوارج ، فبالنسبة للعيارين كاصطلاح ، فقد عرفتة النظم الاسلامية ، وهو أشبه بنظام الفتوة في مراحل الفوضى المياسية وضعف السلطة المركزية (٩٢) ، ويكونه أصحاب الحرف والتجار للقيام بأعمال الشرطة خوفا من اعتداء النصوص على ما يملكونه •

واختلف نظام العيارين في سجستان عن هذه التنظيمات بأنه كان يضم العاطلين والخارجين على السلطة المركزية • وكانت هذه الجماعة تقوم بالسلب والنهب في إقليم سجستان ، الا أنه حكمتها بعض التقاليد في ممارسة هذا السلب • فقد عرف أصحابها بالشهامة ونجدة الضعفاء والانتصار لهم من الأغنياء والحكام (٩٣) • كذلك تولت هذه الجماعة حراسة القوافل التجارية ، وحمايتها من بعض عصابات انطرق الخطيرة ، مقابل أجر مالي محدد لها (٩٤) •

(٨٩) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٣٦ • الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، ص ٧٢ •  
(٩٠) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ • عبد الحى حبيبي ، تاريخ مختصر افغانستان ج ١ ، ص ١١٦ •  
(٩١) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٣٧٢ •

Ency of Isl, (art ayyar) 2ed., Vol. I, P. 794.

(٩٢) ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٥٩ •  
(٩٣) حسين يزدانيان ، زندقاني يعقوب ليث ، ص ٤٠ •  
(٩٤) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك العالم ، ص ١٦٩ •  
(م ٣ - خراسان)



ورغم ذلك فيبدو أن جماعة العيارين بدأت في تنظيم نفسها  
أبان حكم الطاهريين لتقوم بدور المعارضة والتصدى لعمال الطاهريين،  
فيحدثنا صاحب تاريخ سجستان (٩٤) عن تنظيم قادة العيارين لفرقهم،  
وحرصهم على الأخذ بتنظيمات الدول المجاورة كالتطهرية في خراسان .  
وأخذ العيارون في تنظيم جيشهم المحارب بتقسيمه الى فرق هجومية  
وأخرى دفاعية . ونكاد نلمح من هذه التنظيمات الجديدة صورة لمجتمع  
شبه منظم تحكمه بعض القواعد الأخلاقية والادارية .

ويربط بعض المؤرخين الحديثين (٩٦) بين ظهور جماعة العيارين في  
سجستان وبين ظهور الحركات الوطنية المناهضة لسلطان الخلافة  
العباسية أو عمانها ، على أساس أن جماعة العيارين ضمت الشباب  
الفارسي المرتبط بموطنه في سجستان وغيرها من الولايات الفارسية .  
الأنه يبدو أن هذه النظرة مبالغ فيها ، حيث ارتبط ظهور العيارين  
بالقحط الاقتصادي الذي عانت منه بعض المناطق في سجستان بسبب  
نقص مواردها الاقتصادية . لذلك وجدنا أغلب العيارين في سجستان  
من العاطلين الذين اضطرتهم الحاجة للانضواء في كتف رؤساء العيارين  
لكسب القوت اليومي (٩٧) . يضاف الى هذا أن بغداد نفسها ظهر  
فيها العيارون في الأحياء الفقيرة ، كانوا ينشطون أيام الحروب  
بما تحدثه من قحط وما يترتب على ذلك من نهب وسلب (٩٨) .

وأغلب الظن أن ظروف سجستان نفسها هي التي ساعدت على وجود  
العيارين بها . فقد عانت مدن هذا الاقليم ونواحيه من القحط  
الاقتصادي الذي بدت مظاهره عام ٨٣٥/٢٢٠ ، عندما جف ماء  
هيرمند أعظم أنهار سجستان حتى أنه يقال « سجستان هبة هيرمند » (٩٩)

(٩٥) تاريخ سيستان ، صفحات ١٩٤ وما بعدها .

(٩٦) باستانی باریزی ، یعقوب بن الیث ، ص ٥٥٠ ، عبد الرفیع  
حقیقت ، تاریخ نهضت های ملی ایران ، ص ٢ ، صدیق میرعلی ، یعقوب لیث ،  
آریانا ، شماره چهارم ١٣٢٦ ، ص ١٤ .

(٩٧) لین بول ، طبقات سلاطین الاسلام ، ص ١٢٦ .

(٩٨) الطبری ، تاریخ الأمم ، ج ٧ ، ص ٦٥ . وابن کثیر ، البداية  
والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٣٩ .

(٩٩) هيرمند أو هلمند أو مندمند ، كلها أسماء لهذا النهر ، ومخرجه  
في الجبال بين غزنة وباميان . انظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٣٧ .



لأهمية هذا النهر • فلم تصل المياه الى الاقليم واحترقت النباتات ،  
وتسبب ذلك في ظهور المجاعات والأوبئة (١٠٠) •

وبعد فترة من الاضطرابات اختار عبد الله بن طاهر أمير خراسان  
بحكم تبعية سجستان له أحد الولاة الجدد وهو ابراهيم القوسي عام  
٨٣٩/٢٢٥ للقضاء على هذه الفتن (١٠١) • ولم يتمكن الوالى الجديد  
من ادارة أمور سجستان حيث تعرضت من جديد عام ٨٤١/٢٢٧  
لمجاعة أخرى ، فانتشرت بها الفوضى (١٠٢) •

وظلت أحوال سجستان مضطربة ، واشتدت بها حركات المعارضة  
وخاصة في مدينة بست التى تقع بالقرب من كابل ، وتزعم هذه المعارضة  
أحد أعيان بست ويدعى صالح بن نصر الكنانى ، فأعلن عصيانه على  
الطاهريين ، بسبب مقتل أخيه على يد عاملهم على سجستان ، وزادت  
حركته اشتعالا بانضمام أهل بست له • ثم فضل صالح الانتقال الى  
مدينة زرنج أهم مراكز العيارين في اقنيم سجستان ، وانضم بقوته  
الى قوتهم (١٠٣) • فزادت قوة العيارين الذين ما لبثت سطوتهم أن  
شملت ولاية سجستان بأكملها ، بعد انسحاب عمال الطاهريين وتركهم  
هذه الولاية •

\*\*\*

أما الخوارج ، فهم احدى الفرق العقائدية التى ظهرت في التاريخ  
الاسلامى بعد حادثة انتحكيم • وقد ارتبط اسمها بخروجها على مذهب  
السنة الذى يحصر منصب الخلافة في قریش ، بينما يرى الخوارج أنها  
حق لكل مسلم (١٠٤) • نذلك وقف الخوارج موقف العداء للأمويين

(١٠٠) تاريخ سيستان ، ص ١٨٦ •

(١٠١) نفس الكتاب ، صفحات ١٩٦ وما بعدها ، باستانى باريزى ،

يعقوب بن الليث ص ٩٤ •

(١٠٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ص ٢٩١ ، انظر كذلك :

The Cambridge history of Iran., Vol. 4, P. 109.

(١٠٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٩١ •

(١٠٤) عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٥٥ •

ثم العباسيين بالاضافة الى عدائهم للشيعة (١٠٥) . وأدت الحروب التي خاضتها فرق الخوارج الى التجاء زعمائهم للمناطق النائية أو المناطق التي تعاني من القحط الاقتصادي ، حيث يسهل التأثير على سكانها في اعتناق المذهب الخارجي ، بعيدا عن رقابة السلطة المركزية .

ويبدو أن استقرار الخوارج في سجستان بدأ مبكرا ، حيث يقرر عبد القاهر (١٠٦) أن وصول بعض زعماء الخوارج الى سجستان تم في عهد علي بن أبي طالب نفسه بعد حربه معهم مما يدل على رسوخ المذهب الخارجي هناك منذ بداية ظهوره . ورغم تعدد فرق الخوارج حيث أنها وصلت الى عشرين فرقة ، إلا أن ما اشتهر منها في سجستان وعرف بها في العصر العباسي هي فرق النجدات (١٠٧) والصفيرية (١٠٨) والعجاردة (١٠٩) وإن غلبت الصفيرية بعد ذلك . فأصبحت سجستان من أهم معاقل فرق الخوارج ، التي كانوا يفرون اليها هربا من عقاب الحكومة العباسية . وظل الخوارج في سجستان خطرا يهدد سلطة الدولة

---

(١٠٥) الفرق بين الفرق ، ص ٥٥ ، ضياء الدين الرئيس ، النظريات السياسية الاسلامية ، ص ٥٤ .

ENCY of Isl, (art Kharidjites) 2ed., Vol. 4 .

(١٠٦) الفرق بين الفرق ، ص ٦١ .

(١٠٧) النجدات نسبة الى نجدة بن عامر الحنفي ، وانقسمت هذه الفرقة بعد ذلك الى ثلاثة فروع ، فرع تزعمه عطية بن الأسود الحنفي ، واستقر بجماعته في سجستان ، حتى أنه أطلق على خوارج سجستان آنذاك العطوية نسبة الى عطية بن الأسود . أما الفرع الثاني فتزعمه أحد قادة الخوارج ويدعى أبا قدبل ، بينما أبقى الفرع الثالث على زعامة نجدة بن عامر . انظر عبد القاهر البغدادي ، نفس الكتاب ، ص ٦٧ .

(١٠٨) الصفيرية : اتباع زياد بن الأصفر ، وهم اقل شططا عن غيرهم من فرق الخوارج فهم لا يخلون قتل أطفال أو نساء مخالفينهم ، كما رأى بعضهم عدم تكفير مرتكبي الذنوب ، انظر عبد القاهر ، نفس الكتاب ، ص ٧٠ ، وانظر أيضا : دائرة المعارف الاسلامية ( مادة الصفيرية ) الترجمة العربية .

(١٠٩) العجاردة : وهم اتباع عبد الكريم بن عجرد ، وينقسمون الى عدة فروع أهمها الخازمية والشعبية والخلفية وغيرها . وكان أكثر عجاردة سجستان من الخزمية . انظر عبد القاهر ، نفس الكتاب ، ص ٧٢ .

سواء كانت سلطة الخلافة العباسية أو عمالها في خراسان (١١٠) .

وأدرك زعماء الخوارج في سجستان تعصب أهالي هذه النواحي لفارسييتهم فكان بعضهم يلحق نسبه ببعض ملوك الفرس القدماء ، كما فعل حمزة بن عبد الله الذي عرف بـ حمزة الخارجي ، فنجد أنه عندما أعلن عصيانه على الخلافة في عهد هارون الرشيد ( ١٧٠ - ١٩٣ / ٧٨٦ - ٨٠٨ ) يحاول الحاق نسبه بزوين طهماسب البطل الأسطوري الفارسي ، فزادت شعبية حمزة وقوى جانبه ، حتى أنه استطاع الحاق بعض الهزائم بجيش ولاية سجستان (١١١) .

ورغم أن معارضة هذه الفرقة - الخوارج - لسلطة الطاهريين وعمانهم في سجستان تأثرت بموت حمزة الخارجي عام ٨٢٨/٢١٣ ، فإن قوة الدولة الطاهرية ساعدت أيضا على ضعف نشاطهم كقوة معارضة ، فمالوا الى التقوقع حتى تتاح لهم فرصة أخرى (١١٢) .

ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الخوارج معارضتهم من جديد لعمال الطاهريين في سجستان ، وذلك بعد الأزمات الاقتصادية المتكررة في هذا الاقليم . وسرعان ما اتصنت قيادات الخوارج في سجستان بقوة العيارين ، للوقوف معا في مجابهة سلطة عمال الطاهريين ، الذين أصبحوا لا يحسدون على حالهم (١١٣) . وقد ترتب على تكتل جبهات المعارضة في وجه عمال الطاهريين ، خروج سجستان عن التبعية للدولة

---

(١١٠) تاريخ سيستان ، ص ١١١ ، انظر كذلك :

The Cambridge history of Iran, Vol, 4, P. 103.

(١١١) تاريخ سيستان ، صفحات ١٥٩ - ١٦٧ - وقد أورد هذا الكتاب نصوص الرسائل المتبادلة بين هارون الرشيد وبين زعيم الخوارج حمزة الخارجي . انظر صفحات ١٦٢ وما بعدها .

(١١٢) عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصد ساله ايران ، جلد دوم ،

ص ٣٣ .

(١١٣) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ ، باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ٣٤ ، انظر كذلك :

Bosworth, The armies of saffarids, BULLETIN OF THE SOAS, P. 542.

الطاهرية ، وبداية حكم جديد فى هذه الولاية هو الحكم الصفارى الذى  
سيصبح من أهم القوى السياسية فى المشرق الاسلامى .

مما سبق يتضح لنا أن هناك عوامل سياسية واقتصادية  
وعقائدية ، ساعدت على تكوين دول وقوى مستقلة أو شبه مستقلة فى  
الولايات التابعة للدولة الطاهرية . وقد ارتبطت بعض هذه العوامل فى  
فترة بتطور الفكر السياسى لدى الخلافة العباسية وقبولها النظام  
اللامركزى فى إدارة الولايات التابعة . وارتبطت بعض العوامل الأخرى  
التي ساعدت على الاستقلال بظهور الأفكار المذهبية المعارضة للمذهب  
السنى — مذهب الخلافة — وقد تمثل ذلك فى قوى الخوارج والشيعة .  
يضاف الى ذلك ما أدت اليه النزعات العنصرية لدى الفرس أو الترك من  
دفع الحركات الاستقلالية الى الظهور والخروج من التبعية لسلطان  
الخلافة أو عمالها .

## الفصل الثاني

### حكم الصفاريين لخراسان

الصفاريون وبداية حكمهم في المشرق \* توسع الصفاريين في الولايات الشرقية التابعة للطاهريين \* استيلاء يعقوب انصفار على خراسان \* موقف الخلافة العباسية من الحكم الصفارى \* ظهور المعارضة الخراسانية لحكم الصفاريين \* الصفاريون وعلاقتهم بالدولة الزيدية \* سقوط الحكم الصفارى في خراسان على أيدي السامانيين •



6

7

8

9

10

## حكم الصفاريين لخراسان

ليس غريباً أن تظهر قوة الصفاريين كقوة معارضة لحكم الخلافة أو نوابها من الطاهريين في ولاية سجستان التي تقع في الجنوب الشرقي من إقليم خراسان ، حيث كانت ظروف سجستان الاقتصادية تدفع بأهلها الى اعلان تمردهم على السلطة الحاكمة ، وخاصة في سنوات القحط الاقتصادي الذي غالبا ما تتعرض له مدن وقرى سجستان نتيجة جفاف التربة في أغلب أنحاء الإقليم ، بالإضافة الى قلة مصادر المياه الصالحة لرى الأراضي الزراعية وضعف الموارد الاقتصادية (١) .

ثم ان سجستان بحكم موقعها الجغرافي المتطرف ناحية الشرق ، وابتعادها من مركز الخلافة العباسية ، أغرت زعماء المعارضة السياسية والمذهبية وخاصة فرقة الخوارج لاتخاذها مقرا للعمل ضد الخلافة العباسية التي تمسكت بمبدأ الخلافة في قريش ، عكس ما يراه مذهب الخوارج من اطلاقها لكل مسلم قادر عليها (٢) . وقد ساعدت هذه الأفكار على تقوية روح المعارضة لدى أهالي سجستان ضد حكم الطاهريين بحكم تبعيتهم للخلافة (٣) .

وساعدت هذه الأحوال الاقتصادية والمذهبية المضطربة على قيام جماعة العيارين وتوليهم معارضة حكم الطاهريين في سجستان ، نظرا لما بدر من عمالهم من طغيان وقسوة في معاملة الأهالي ، وخاصة في جمع الخراج بشكل لا يتناسب مع امكانيات وموارد هذه الولاية كما تبين من قبل (٤) .

---

(١) تاريخ سيستان ، ص ١٨٦ وما بعدها . وحمد الله المستوفى ، نزعة القلوب ، ص ٢٢٠ ، انظر كذلك دائرة المعارف الاسلامية ( مادة سجستان ) الترجمة العربية .

(٢) عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٨٥ وما بعدها .

(٣) تاريخ سيستان ، ص ١٦٢ .

(٤) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٣ ، انظر قبله :

Ency of Isl, (art Ayyar) 2ed, Vol. 1, P. 794.

وغلبت على جماعة العياريين الفزعة المحلية المتعصبة للاقليم ، على عكس ما كان عليه الطاهريون من ولاء للخلافة العباسية أو لخراسان بوصفها مقر حكمهم • وكان العيارون ينقسمون الى عدة فرق متناثرة في أنحاء سجستان ، لذلك كان من الضروري توحيد صفوفهم وتنظيمها تحت قيادة واحدة ، قبل الدخول في صراع مع قوة الخوارج ، وهي قوة منظمة على أساس عقائدى أدى الى تماسكها (٥) •

\*\*\*

وتوفرت شروط القيادة لأحد العياريين وهو يعقوب بن الليث الصفار ، الذى نشأ في أسرة فقيرة باحدى قرى سجستان وتدعى قرنين (٦) ، وكان والده يعمل صفارا وهي مهنة طلاء النحاس ، فورث يعقوب هذه المهنة عن أبيه ، مما جعله يعيش في ظل الحياة البائسة التى كان يحيها أهالى القرى السجستانية (٧) • ثم انتقل الى جماعة العياريين ، وراح يتدرج في سلك العيارية حتى وصل الى رئيس جماعة ، وعرف بشجاعته وحكمته بينهم • ومن ناحية أخرى فقد عرف يعقوب بكرمه في بذل الأموال على أصحابه من هذه الجماعة ، وهي صفة تجعلهم يميلون اليه ، ويستجيبون لأوامره (٨) ، فيحدثنا المؤرخ الكرديزي (٩) أن يعقوب كان يقوم بتوزيع الأموال التى جمعها من حراسة القوافل التجارية ، أو التى يحصلها من كبار الأثرياء على أصحابه من العياريين ، دون الاستئثار بها ، كما كان يفعل بعض قادة العياريين الآخرين • فأدى ذلك كله الى زيادة عدد المنضمين الى يعقوب رغبة في الحصول على المكاسب المادية •

ويبدو أن قيادة يعقوب لفرق العياريين في مدينة زرنج أهم مدن

- 
- (٥) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٣٩ •  
(٦) عنها أنظر المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ٣٠٥ ، وحدود العالم ، ص ١٠٢ •  
(٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٠ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٨ •  
انظر كذلك : Ency of Isl, ( art Saffarids ) 1 ed, Vol. 4, P. 55.  
(٨) تاريخ سيستان ، ص ١٩٨ •  
(٩) زين الأخبار ، ص ٥ •

سجستان واحدى مراكز العيارين الهامة بها ، ساعدت يعقوب فى فرض سيطرته على معاقل العيارين الأخرى فى الاقليم ، حيث فضلت فرقهم المختلفة الانضواء تحت قيادة يعقوب ، لما سمعوه عن كرمه وحسن معاملته لأصحابه •

ولم يكتف يعقوب الصفار ببناء قوة عسكرية تعتمد على فرق العيارين، وانما أراد أن يكسب نفسه قوة سياسية ومعنوية بالظهور فى صورة المدافع عن حقوق الفرس فى ولاية سجستان بأكملها ، وذلك عندما استغل ما كان يتردد فى داخل قريته عن نسب أسرته الى ملوك الساسانيين حكام الفرس قبل الاسلام ، فأشاع يعقوب أمر هذا النسب بعد قيادته لفرق العيارين (١٠) • ولعل يعقوب أشاع هذا النسب حتى يضيف على نفسه وعلى أسرته ، ما وضعه أمراء الطاهريين من قبل ، عندما ألحقوا نسبهم بملوك الفرس القدماء • فبرغم أن تقليد الخلافة اعتبر من أهم الأسس التى تستند اليها شرعية الحكم فى الولايات (١١) ، فإن أغلب الدول الفارسية التى قامت فى تلك الفترة كالتاهيرية والسامانية ومن بعدهم البويهية حرصت على ربط نسبها بملوك الفرس الساسانيين (١٢) ، وهى إشارة تؤكد لنا حرص هذه الدول على اعطاء صبغة فارسية لحكمها ، وذلك لارضاء بعض العناصر الفارسية المناهضة لحكم الخلافة بوصفها عربية •

ومع ذلك لم يكن الطريق سهلا أمام يعقوب ، فقد تعرض لمنافسة بعض قادة العيارين الآخرين الذين طمعوا فى القيادة بدلا منه ، ونذكر من هؤلاء درهم بن الحسين الذى كان له قدره بين عيارى زرنج ،

---

(١٠) اوردت المصادر التاريخية نسب الصفاريين الفارسي على النحو التالي : « يعقوب بن الليث بن معد بن حاتم بن كيخسرو بن قباد بن خسرو برويز بن هرمز بن أنوشيروان » • انظر تاريخ سيستان ، ص ٢٠٠ ، وخوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٥ ، انظر أيضا :

Bosworth, The heritage of rulership in early islamic Iran and search for Dynastic connection with the past, IRAN 1973., P. 59.

(١١) الماوردى ، الأحكام السلطانية ، ص ٣٠ •

(١٢) انظر قبله :

Bosworth, The heritage, PP. 59-60.

حتى أنهم أقدموا على تنصيبه كقائد لهم بدلا من يعقوب أثناء انشغال الأخير في بعض المعارك ضد بعض خصومه الآخرين من قادة العيارين في ٨٥٨/٢٤٤ (١٣) • وتخوف يعقوب من انقسام صفوف العيارين ، ففرض مؤقتا الدخول في معارك ضد درهم ، وقبل الانضواء تحت قيادته ، فرغ ذلك من شأن يعقوب واستعاد ثقة العيارين وحبهم له •

واضطر درهم بن الحسين امام تصرف يعقوب الى الاعتراف بقدره فمنحه بعض الألقاب التي تؤكد دوره القيادي داخل جماعة العيارين مثل لقب « سالار » (١٤) — أى قائد — فاستطاع يعقوب بحكمته ومهادنته لخصومه الحفاظ على تماسك جماعة العيارين وازدياد تقديرهم له (١٥) ، فلما أتاحت له الفرصة بعد ذلك ، تخلص من منافسه درهم أثناء غياب الأخير لقضاء فريضة الحج ، وخاصة بعد أن وصلته بعض الأنباء التي تفيد تأمر درهم وعدم اخلاصه • وما أن عاد درهم الى زرنج حتى سارع يعقوب بكشف مؤامراته أمام قادة العيارين ، ثم سجنه وقتله بعد ذلك (١٦) •

وتمكن يعقوب بقوة جماعته العيارية المنظمة مقاومة بعض القوى المحلية في سجستان التي أرادت أن تفرض وصايتها أو سيادتها على جماعة العيارين في مدينة زرنج ، وأهم هذه القوى تلك التي تزعمها صالح بن نصر الكنانى (١٧) ، وكان أحد قادة المعارضة لحكم

(١٣) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ ، أنظر أيضا يزدانيان ، زندكاني يعقوب ليث ، ص ٥٣ •

(١٤) أنظر قاموس فرهنگ عميد ص ٦٨٥ •

(١٥) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ • وابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٤٤ •

(١٦) للجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٣٨ ، أنظر كذلك : Stern, Yaqub the coppersmith, P. 539.

(١٧) صالح بن نصر الكنانى : بدأ حياته في بست ، حيث اشترك مع اخيه غشان بن نصر في معارضة عمال الطاهريين على سجستان ، ولكن عامل الطاهريين ويدعى ابراهيم القوسى تمكن من التصدى لهذه القوة الجديدة دون نتيجة حاسمة • فلما قتل غشان في احدى هذه المعارك تولى صالح بعد اخيه قيادة المعارضة لحكم الطاهريين ، ثم فضل الانضمام لقوة العيارين في زرنج • عنه أنظر : تاريخ سيستان ، صفحات ١٩٨ وما بعدها •



الطاهريين في سجستان بسبب قتل أخيه على يدي عامل الطاهريين في هذه الولاية . ورغم ان صالحا بدأ معارضته لحكم الطاهريين في مدينة بست التي تقع شرق زرنج ، فانه انتقل بقوته الى زرنج ، وانضم الى جماعة العيارين ، وتمكن من الوصول الى قيادة بعض فرقها ، حتى أن يعقوب عندما بدأ حياته في سلك العيارين ، انضم الى قوة صالح بن نصر هذا (١٨) . الا أن العيارين بقيادة يعقوب في زرنج سرعان ما تبين لهم حقيقة أطماع صالح وتمثل في استغلال قوتهم للوصول الى السلطة والانفراد بحكم ولاية سجستان (١٩) . فتحيز العيارون في زرنج الى جانب يعقوب ، بسبب انتماء صالح الى بست من ناحية ولثقتهم في يعقوب وحبهم له من ناحية أخرى . فاضطر صالح وانصاره الى ترك زرنج ، وفر هاربا الى بست أمام قوة يعقوب الصفار (٢٠) .



وبعد أن فرغ يعقوب من مشاكله الداخلية الخاصة بجماعته العيارية في مدينة زرنج ، بدأ ينظر الى ولاية سجستان والقوى السياسية والعسكرية بها ، عله يستعين بها لصالح أهدافه التوسعية . فأجرى يعقوب اتصالات ودية مع زعماء الخوارج في أنحاء سجستان ، فاستجاب أغلبهم له . وحفظ لنا صاحب تاريخ سيستان (٢١) رسالة ودية أرسلها يعقوب الى عمار الخارجي زعيم فرقة الخوارج في سجستان آنذاك لكسب وده جاء فيها ما ترجمته « ... لعلك تعلم أن حمزة بن عبد الله الخارجي لم يقصد اطلاقا الاضرار بسجستان وأهلها ، وانما كان خروجه على الخلافة وعمالها .. والآن وقد تغير الوضع ولنضمن سلامتنا وأمننا سويا ، فانفض مع جيشك وضع يدك في يدنا » (٢٢) .

(١٩) باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٧ .

(١٨) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٦ .

(٢٠) تاريخ سيستان ، ص ١٩٩ .

(٢١) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ .

(٢٢) ونص هذه الرسالة بالفارسية : « شما اين شغل كي همه بسر برديد بدان بودكه حمزة بن عبد الله مردی بود هرگز قصد اين شهر نكرد و هيچ مردم سكزی نیاززد بر اصحاب سلطان بيرون آمده بودكه شما همي بيداد كنيد ورعيت سيستان ازو بسلامت .. » انظر تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ .

ويتضح من هذه الرسالة أن يعقوب أراد ضم قوة الخوارج إلى قوته على أساس اقليمي هو التعصب لسجستان كولاية ، يعيش على أرضها الخوارج مع العيارين ، وتمثل كل منهما قوة عسكرية لا يستهان بها . ويبدو أن يعقوب لاحظ الحمية انعقائدية لدى الخوارج واستماتتهم في القتال من أجل مذهبهم ، فلم يذكر في رسالته شيئاً يتعلق بمذهبهم وموقفه منه ، بينما ركز كثيراً على وحدة الهدف السياسي بين العيارين والخوارج متمثلاً في الدفاع عن سجستان ، وطرد عمال الخلافة منها . وأغلب الظن أن هذه الرسالة أرسلت في سرية كاملة ، حيث أن يعقوب بقدر ما كان يهمه اجراء التفاهم مع الخوارج ليأمن جانبهم ، حرص على ألا يثير ضده عمال الخلافة السنيين وخاصة الطاهريين في خراسان ، بالإضافة إلى إثارة الخلافة نفسها عليه .

ورغم ما تدل عليه الرسالة من تفاهم بين قوتي العياريين بقيادة يعقوب ، والخوارج بقيادة عمار الخارجي ، إلا أن كلا الطرفين فيما يبدو علم عن الآخر سوء النوايا المبيتة التي سرعان ما عبرت عن نفسها بهجوم يعقوب المباغت على قوة عمار المتحصنة في نيشك (٢٣) إحدى مدن سجستان ، فأرغم الخوارج على التقهقر ، وألحق بهم هزيمة قاسية ، حتى أن عمار أقدم على الانتحار عام ٢٥١/٨٦٥ (٢٤) . وبالقضاء على قوة عمار خلت سجستان من قوة الخوارج كقوة مؤثرة ، وتمكن يعقوب من بسط سيطرته على ولاية سجستان ، فعين من قبله عمالاً على مدنها ونواحيها (٢٥) ، وخاصة أنه لم يلق مقاومة جادة من جانب الحكم الطاهري في خراسان آنذاك ، بعد أن استطاعت القوى المحلية السجستانية كالعيارين والخوارج طرد عمال الطاهريين على سجستان كما اتضح من قبل (٢٦) .

---

(٢٣) نيشك : وهي ناحية غامرة شرق زرنج ، وبها سمى الباب الشرقي لزرنج حيث أطلق عليه « باب نيشك » ، عنها أنظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٨١ .

(٢٤) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٤٥ .

(٢٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ .

(٢٦) أنظر الفصل الأول .

مما سبق يتضح لنا ما بذله يعقوب الصفار من جهود للقضاء على القوى المحلية المتصارعة في سجستان لصالح أهدافه ، حيث اعتمد على جماعة العيارين بعد أن أشرف على تنظيمهم وقيادتهم ، مما مكّنه من السيطرة على ولاية سجستان بأكملها •

\*\*\*

ولم تقتصر أهداف يعقوب التوسعية على سجستان وحدها ، إنما كان هدفه السيطرة على خراسان أهم الولايات الشرقية سياسيا واقتصاديا ومركز حكم الطاهريين ، ذلك لأن الصفار لم يكن آمنا على حكمه في سجستان ، لعدم اعتراف الخلافة العباسية بشرعية حكمه حتى ذلك الوقت ( ٨٦٥/٢٥ ) ، كما أنه كان متخوفا من محاولة الطاهريين استعادة سلطانهم على ولاية سجستان من جديد •

وكمحاولة لوقف اتوسع الصفارى ، أبدى أمير الطاهريين في خراسان محمد بن طاهر ( ٢٤٨ — ٢٥٩ / ٨٦٢ — ٨٧٢ ) تفهمه لحقيقة الأوضاع التى جدت بقيام حكم الصفاريين وما يتهدد خراسان ، فسارع الأمير الطاهري بكتابة منشور تنازل فيه ليعقوب عن أقاليم سجستان وكابل وكرمان وفارس ( ٢٧ ) ، وهى ولايات لها أهميتها السياسية بالنسبة لحكم الصفاريين ، حيث تقع كابل شرق سجستان ( ٢٨ ) • بينما تقع كرماني وفارس في الجهة الغربية منها ( ٢٩ ) • ويعتبر هذا المنشور أول اعتراف رسمي من جانب الطاهريين بالحكم الصفارى ( ٣٠ ) •

وأغلب الظن أن تنازل أمير الطاهريين عن حكم هذه الولايات بسبب تقديره لضعف دولته التى لم يعد لها سلطة حقيقية في الولايات التابعة ( ٣١ ) ، ثم انشغال أبناء البيت الطاهري في خراسان بصراعات داخلية للوصول الى منصب الامارة في الوقت الذى كانت قوة الصفاريين

( ٢٧ ) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيبده ، ص ٣٧٤ •

( ٢٨ ) عن كابل انظر الفزوينى ، آثار البسلاذ ، ص ٢٤٣ ، انظر كذلك : Ency of Isl. (art Kabul) 2ed., Vol. 4, P. 356.

( ٢٩ ) لسترنج ، بلدان ، ص ٢٨٣ وما بعدها •

( ٣٠ ) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٩ •

( ٣١ ) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ •

تزداد قوة على قوتها (٣٢) • وقد اتضح ذلك جليا في حملات يعقوب العسكرية على بعض المدن الخراسانية مثل هراة في ٨٦٥/٢٥١ ، وانتصاراته على عمال الطاهريين هناك •

ولم يكن تنازل الطاهريين عن حكم هذه الأقاليم — سجستان وكرمان وفارس — خطوة كافية ليحل حكم الصفاريين على هذه البلاد • فقد قدر ليعقوب أن يواجه مصاعب شدادا لاقرار حكمه هناك ، وارتبطت هذه المصاعب اما بالقوى المحلية داخل ولايتي كرماني وفارس ، أو بموقف الخلافة المعارض للتوسع الصفاري وكرمان سلطة يعقوب من شرعيتها في حكم هذه الولايات •

ففي كرماني ظهرت المعارضة لحكم الصفاريين ، حيث تجمع بقايا الخوارج الذين فروا من سجستان بعد هزيمتهم على يد يعقوب ، واتخذوا من مدينة بم (٣٣) مركزا لهم بعد أن تولي قيادتهم أحدهم ويدعى اسماعيل بن موسى الذي ربما كان من قادة عمار الخارجي سائف الذكر (٢٤) • ورغم ما لاقاه جيش يعقوب من مقاومة عنيفة بسبب استبسال هؤلاء الخوارج ، إلا أنه تمكن بقواته من اقتحام قلعة بم التي تحصنوا بها ، فسقطت مدينة بم بأكملها في يده عام ٨٦٧/٢٥٣ • (٣٥)

أما القوة الثانية التي واجهت يعقوب في استيلائه على كرماني كانت قوة والي فارس ويدعى علي بن حسين ، وذلك لأن الخلافة لم تكن راضية عن حكم الصفاريين لهذه الأقاليم ، فأسندت الى أحد زعماء القوى المحلية في فارس وهو علي بن الحسين حكم ولايتي فارس وكرمان ، فاستقر رأيهما على جعل فارس قاعدة لمد جيشهما المحارب في كرماني • فواجه يعقوب موقفا صعبا ، ولحقت بجيشه بعض الهزائم (٣٦) •

(٣٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ١٩ •

(٣٣) بم : إحدى مدن كرماني ، وكانت تشتهر بصناعة الثياب الفاخرة • عنها انظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٥٠ ، انظر أيضا :

Ency of Isl, (art Bam) 2ed., Vol. 1, P. 102.

(٣٤) علي أحمد نعيم ، تاريخ أفغانستان ، جلد دوم ، ص ١٤٣ •

(٣٥) باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ١٢٩ •

(٣٦) تاريخ يزد ، ص ١٨ •



ولكن يعقوب سرعان ما نظم صفوفه من جديد ، وتوجه بجيشه نحو الغرب تجاه فارس نفسها للالقاء جيش على بن حسين في قاعدته الأساسية بقيادة طوق بن مفلس الذى تحصن بالقرب من مدينة رفسنجان الفارسية • وهناك فضل يعقوب استخدام الخدعة العسكرية ، فأظهر بعد حصاره لجيش ابن مفلس التقهقر ، وأشاع أنه لا يريد الاستمرار فى الحصار ، وتظاهر بالانسحاب • فأقام طوق حفلا ، وقضى الليل بين جنده بعد أن وضعوا أسلحتهم ، وهم فرحون بانسحاب يعقوب (٣٧) •

وبينما هم يحتفلون سارع يعقوب بالعودة ، وفاجأهم بجيشه ، حيث دارت بين الجيشين معركة حامية (٣٨) • يحدثنا صاحب تاريخ سيستان (٣٩) أن حيل العيارين وخدعهم فى الحروب الخاطفة أفادت فى أسر طوق بن مفلس قائد جيش فارس ، حيث لجأ أحد قادة يعقوب الى حبل كان يستخدم فى الالتقاء به على بعض الأشخاص ، ثم جرهم من على صهوة الخيول ، ففعل قائد يعقوب هذا بطوق ، فوقع من على فرسه ، وتمكن جيش يعقوب من أسره (٤٠) •

وترجع هذه الانتصارات التى حققها يعقوب كما يذكر بعض المؤرخين (٤١) الى التنظيم الدقيق الذى كون به يعقوب جيشه ، فقد وصف جنوده بطاعتهم له وارتفاع روحهم القتالية لما كانوا يحصلون عليه من مكاسب مادية فى هذه الحروب •

ولم يستطع يعقوب استكمال سيره للسيطرة على مدن فارس ، حيث وصل اليه نبأ خروج بعض مدن كرمان على سلطانه ، وعصيانها على

---

(٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٣٣ •

(٣٨) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٧ •

(٣٩) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ •

(٤٠) نفسه ، نفس الصفحة •

(٤١) القرمانى ، أخبار الدول ، ص ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، انظر أيضا

بطروشفسكى ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٢ •

( م ٤ - خراسان )

عماله كما حدث في مدينة جيرفت (٤٢) الهامة ، مما أدى الى عودة يعقوب بجيشه اليها ، وتمكن من القضاء على هذا العصيان . ثم وصلت انيه الأخبار عن تعرض سجستان نفسها لهجوم من قبل جيش الطاهريين الخراساني ، حتى أن يعقوب فكر في ترك كرمان والعودة الى سجستان لمواجهة هذا الخطر ، ولكنه غيّر رأيه بعد أن وصلتته معلومات جديدة تفيد انسحاب جيش الطاهريين بعد هزيمته (٤٣) .

ولا ندري الاسباب التي دفعت الطاهريين للقيام بهذا الهجوم بعد تنازلهم عن حكم هذه الأقاليم ليعقوب ! فلعلهم غيروا من موقفهم بعدما رأوه من موقف الخلافة المضاد لحكم الصفار . ولعل تنازل أمير الطاهريين بداية عن حكم هذه الأقاليم ليعقوب كان بقصد إبعاده عن سجستان ، وإنشغاله بحروب القوى المحلية في ولايتي كرمان وفارس كي يتمكن الجيش الخراساني من استعادة سيطرته على سجستان مقرر حكم الصفاريين (٤٤) .

وبعد أن قضى يعقوب على هذه المشاكل التي واجهته في كرمان أو سجستان ، قرر استكمال سيره غربا نحو فارس ، التي تولى قيادة جيشها على بن الحسين نفسه . فلعل يعقوب أدرك خطورة قوة هذا القائد الفارسي الذي كان متحفزا للسيطرة على كرمان ، ونعله أيضا أراد بالسير تجاه فارس أشعار الخلافة العباسية بقدرته العسكرية ، فتضطر الى الاعتراف به .

وتقابل جيش يعقوب مع جيش على بن الحسين في ٨٦٧/٢٥٤ بالقرب من نهر كر على مقربة من مدينة شيراز الفارسية . وبرغم خطورة عبور النهر على جيش يعقوب ، حيث تمرّكز جيش على بن الحسين على الشاطئ الآخر ، إلا أن يعقوب فضل العبور والمباغثة ، مما أدى

---

(٤٢) جيرفت (بفتح الراء) : وتنطق أيضا جيرفت (بضم الراء) وهي مدينة كبيرة بكرمان . عنها انظر القزويني ، آثار البلاد ، ص ١٨١ ، لسترنج ، بلدان ص ٣٥٤ .

(٤٣) باستانی باريزی ، يعقوب بن الليث ، ص ١٢٨ .

(٤٤) حمد الله المستوفي ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٤ .

الى هزيمة جيش خصمه وفراره غربا الى شيراز (٤٥) • وتمكن يعقوب من السيطرة على مدينة اصطخر (٤٦) في ٨٦٧/٢٥٤ فكان لسقوطها في يده الأثر الفعال على جنده وازدياد حماسهم لما تمثله هذه المدينة من مكانة لدى الفرس •

وفضل يعقوب في نفس السنة — ٢٥٤ — استخدام المباغته في الهجوم على مدينة شيراز التي تقع في وسط اقليم فارس ، حيث تصور على بن الحسين وقادته أن يعقوب سيبقى في اصطخر فترة للراحة ، حتى أن جيش يعقوب وقادته أنفسهم فوجئوا بخطته التي تقضى بسرعة المباغته في شيراز (٤٧) • وقد أتت هذه الخطة بنتائجها ، حيث هزم على بن الحسين مرة أخرى ، وأسر ووضع هو وقائده طوق بن مفلس في خيمة واحدة (٤٨) • وهكذا استطاع يعقوب بهذه الانتصارات تثبيت سلطانه على ولايتي كرمان وفارس •

ولم يشأ يعقوب في هذه المرحلة تخطى حدود فارس غربا ، حتى لا يثير غضب الخلافة العباسية عليه • ويبدو أن الخلافة كانت تنتظر نتائج الحروب التي اشتعلت بين جيش يعقوب وجيش على بن الحسين، ولعنهما تحمست لهذا الصراع الدائر بين الطرفين ، ليقضى كل منهما على الآخر ، وخاصة بعد أن فشلت قوة الطاهريين بخراسان في التصدي لقوة الصفاريين الناهضة ، لذلك فضل يعقوب العودة بجيشه الى سجستان ( ٨٦٨/٢٥٥ ) بعد أن ثبت سلطانه على ولايتي كرمان وفارس في الجهة الغربية من سجستان (٤٩) •

- 
- (٤٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥ ، انظر أيضا :  
يزدانيان ، زندكاني يعقوب ليث ، ص ١٠٣ •  
(٤٦) اصطخر : من أهم مدن فارس التي كانت قديما عاصمة للدولة  
الأخمينية الايرانية • وكان اليونان يطلقون على هذه المدينة برسبوليس  
Persopolis عنها أنظر : ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ١ •  
(٤٧) القرمانى ، أخبار الدول ، ص ٧٠٨ •  
(٤٨) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٦ •  
(٤٩) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٨ ، بروكلمان ، تاريخ  
الشعوب ، ج ٢ ، ص ٥٩ •

أما كابل في الشرق التي كان يطلق على حاكمها لقب رتبيل أي راكمب الأفيال دلالة على السلطان ، فقد ارتبط حكامها من قبل مع الخلافة العباسية بمعاهدات يدفعون بمقتضاها مبلغا من المال مقابل اقرارهم على ولايتهم (٥٠) . فلما رأى يعقوب من رتبيل كابل اقداومه على مساعدة منافسه صالح بن نصر الكناني في سجستان ، لم يتردد في السير بقوته نحو كابل ، وألحق برتبيل هزيمة قاسية في ٨٦٥/٢٥١ ، ومن ثم أصبحت هذه الولاية ضمن الولايات التابعة للصفاريين (٥١) .

ولكن يبدو ان انشغال يعقوب بحروبه في الجبهة الغربية بكرمان وفارس ، ساعد على اثاره القلاقل من جديد في كابل ، حيث استغل أحد أبناء الرتبيلة السابقين ، والذي كان سجيننا بالقرب من كابل هذه الظروف ، وهرب من محبسه في ٨٦٩/٢٥٦ ، حيث تجمع من حوله بعض أنصاره وغيرهم من معارضي حكم الصفاريين في سجستان وغيرها (٥٢) .

فسارع يعقوب بجيشه تجاه الرخج (٥٣) التي تقع شرق مدينة بست على طريق كابل حيث تجمع فيها أنصار ابن رتبيل وجنده . وتمكن يعقوب من كبت هذه الحركة في مهدا واستعادة سيطرته على كابل من جديد . وأراد الصفار أن يوطد هذه السيطرة ، فزحف بجيشه الى بعض المدن المجاورة لكابل والتي تقع على حدود سجستان الشرقية ، فسيطر على غزنة وكرديز في بلاد الهند عام ٨٦٩/٢٥٦ ، فأكد بذلك أمن وسلامة جبهته الشرقية (٥٤) .

وأمام هذه الانتصارات اضطرت الخلافة الى اقرار الأمر الواقع مؤقتا ، فاعترفت بشرعية حكم يعقوب على الولايات التي سيطر عليها في

---

(٥٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٠٤ ، ماجد ، العصر العباسي الأول ، ص ٢٧٩ .  
(٥١) عبد الحى حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، ص ١١٦ .  
باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ١٤٥ .  
(٥٢) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٣٩ .  
(٥٣) عنها أنظر لسترنج ، بلدان ، ص ٣٣٧ .  
(٥٤) حمد الله المستوفي ، تاريخ كزیده ، ص ٣٧٤ .



٢٥٧/ ٨٧٠ ، مما قوى من مركزه ، وزاد احساسه بقوته (٥٥) .

\*\*\*

ولم يبق أمام يعقوب لتأمين سيطرته على ممتلكاته الواسعة التى شملت كابل وسجستان وكرمان وفارس الا ضم ولاية خراسان الهامة . واغلب الظن أن يعقوب أجل هجومه انشامل على هذه الولاية ، والقضاء على حكم الطاهريين بها ، حتى يثبت سلطانه أولا على الجبهات الأخرى فى كابل شرقا وكرمان وفارس غربا . ولعل يعقوب أراد أن يستغل امكانيات وموارد هذه الولايات الجديدة لتزويد جيشه بالموثون اللازمة فى الهجوم على خراسان ، باعتبارها أهم الولايات التابعة للطاهريين ، وليس فتحها سهلا اذا قورن بالولايات الأخرى . يضاف الى ذلك أن اعتراف الخلافة بشرعية حكم يعقوب على الولايات التى سيطر عليها كما اتضح من قبل زاد من احساسه بكيان دولته فى المنطقة (٥٦) . ووجد فى ذلك فرصة مناسبة لحل حكمه محل الطاهريين فى خراسان .

ونستطيع تقسيم فتح يعقوب لخراسان الى مرحلتين ، اتسمت المرحلة الأولى بطابع التهديد واستعراض القوة عن طريق بعض الغارات الخاطفة ، داخل حدود خراسان ، واستطاع الجيش الصفارى الاستيلاء على بعض مدن خراسان ثم انسحب منها بعد صلح يعقوب مع الطاهريين . وتميزت المرحلة الثانية بوضع خطة محكمة للاستيلاء الكامل على خراسان ، والقضاء على حكم الدولة الطاهرية فى هذه الولاية .

وكان حكم الطاهريين قد بلغ من الضعف مداه فى السنوات الأخيرة من حكم محمد بن طاهر (٢٤٨ — ٢٥٩ / ٨٦٢ — ٨٧٢) ، فقد تفقت قوة الدولة ، بخروج العديد من الولايات التابعة لها مثل سجستان وطبرستان وبلاد ما وراء النهر ، مما أدى الى ضعف اقتصاديات الدولة ، وانهيار نظامها الاقتصادى (٥٧) . وتطرق الضعف الى داخل البيت

(٥٥) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ .

(٥٦) أنظر قبله تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ .

(٥٧) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ وما بعدها ،

Ency of Isl. (art Tahirids) Ied., Vol. 4, PP. 614. S qq.

انظر :

الطاهري ، حيث انهارت عصبية الطاهريين على حد تعبير ابن خلدون (٥٨) . وكثرت المنافسات بين أبناء البيت الطاهري للوصول الى منصب الامارة ، وراح كل عامل يطمح في الاستئثار بحكم ولايته مما أثر على قوة الدولة في مركزها (٥٩) .

أمام هذه الظروف وجد يعقوب فرصته للقيام بهجومه الأول على خراسان في ٨٦٥/٢٥١ ، عندما زحف بجيشه نحو مدينة هراة (٦٠) ، وهي من اكبر مدن خراسان في جنوبها الشرقي ، وتعرف بغنى مواردها الاقتصادية ، لتوفر مياه الري الصالحة للزراعة عن طريق الأنهار (٦١) ، وأشهرها نهر عرف باسمها وهو هري رود (٦٢) — أي نهر هراة — . وكان لهذه المدينة أهمية خاصة عند الطاهريين ، فقد بدأوا حياتهم السياسية بها ، عندما تولوا ادارتها نيابة عن أبي مسلم الخراساني أول عمال العباسيين على خراسان (٦٣) .

وكان ينوب عن محمد بن طاهر في حكم هذه المدينة أحد أقاربه ، ويدعى الحسين بن عبد الله ، فحاول مقاومة جيش يعقوب ، بتحصنه وجيشه داخل المدينة وإقامة الخنادق وخزانات المياه والحبوب ، حتى لا يؤثر الحصار الذي فرضه الجيش الصفاري على استمرار المقاومة . ولكن يعقوب استطاع أخيرا الاستيلاء على هراة ، بعد ان ضاق أهلها بالحصار ، وتم أسر عاملها الطاهري الحسين في ٨٦٦/٢٥٢ ، بعد عجزه هو الآخر عن الصمود أمام جيش خصمه (٦٤) .

(٥٨) المقحمة ، ص ٢٤٦ .

(٥٩) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٥ .

(٦٠) عنها أنظر الاصطخري ، المسالك ، ص ١٤٩ ، . انظر كذلك

لسترنج ، بلدان ، ٤٤٩ .

(٦١) ابن رسته ، الاعلاق ، مجلد ٧ ، ص ١٧٣ .

(٦٢) قاموس فرهنك عميد (مادة رود) ، ص ٦٤٢ .

(٦٣) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ ، . انظر ايضا :

Mongi Kabi, Lesorigines Tahirides dans dawa Abbaside, ARABICA, June 1973., P. 159.

(٦٤) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٥ .

ثم توجه يعقوب بجيشه في نفس السنة نحو بوشنج (٦٥) ، وهي إحدى المدن المجاورة لهرات ، حيث كانت الامدادات العسكرية تصل منها الى هرات أثناء حصار يعقوب لها . وتعتبر بوشنج من ناحية أخرى مسقط رأس أسرة الطاهريين ، فاليها ينتسبون (٦٦) . وكان الحسين بن مصعب والد طاهر قد تولى ادارة هذه المدينة ، ومنها ارتفع شأن طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية . فاعتبر يعقوب غزو هذه المدينة ضربة قوية من الناحية المعنوية لسلطان الطاهريين ، ولم يستطع عامل الطاهريين عليها ويدعى محمد بن أوس التصدي لجيش يعقوب بعد أن تمكن الأخير من الحاق هزيمة قاسية بجيش الطاهريين ، فسقطت بوشنج هي الأخرى في ٨٦٦/٢٥٢ (٦٧) .

واكتفى يعقوب في هذه المرحلة بهذه الانتصارات التي حققها على عمال الطاهريين وفضل ترك ما فتحه من مدن خراسان ، بعد حصوله على تنازل الأمير الطاهري محمد بن طاهر عن حقوقه في حكم سجستان وكرمان وفارس (٢٨) . فلعل الصفار قدر خطورة استمرار حروبه في خراسان قبل تأمين جبهاته الأخرى في الغرب تجاه كerman أو أنه تخوف من حدوث فتن في سجستان نفسها ، وخاصة أنه لم يكن بعد قد حصل على اعتراف الخلافة بشرعية حكمه . فعاد يعقوب عن خراسان مؤقتا والأمل يراوده في الاستيلاء عليها عندما تسمح الظروف بذلك ، ولكنه في الوقت نفسه أظهر للطاهريين في خراسان قدرة قوته الجديدة في المنطقة .

وبعد أن تمكن يعقوب من فرض سيطرته على الولايات المجاورة لسجستان مثل كابل وكرمان وفارس ، وحصوله على اعتراف الخلافة بحكمه عليها ، رأى أن الظروف أصبحت مناسبة للقضاء على حكم

---

(٦٥) عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٢ ، ص ٣٠٤ . والاصطخري ، المسالك ص ١٥١ .

(٦٦) الجهيشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١ .

(٦٧) ابن بابيه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٣ .

(٦٨) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٧٤ ، على أحمد نعيمی ،

تاريخ مختصر أفغانستان ، ص ١٤٣ .

الطاهريين في خراسان بعد الاستيلاء عليها ففسار يعقوب بجيشه تجاه بلخ (٦٩) التي تقع في أقصى الشمال الشرقي من خراسان ، وكانت تعرف قديما بأَم البلاد أو ببلخ البهية (٧٠) . ويحدثنا صاحب تاريخ سيستان (٧١) أن سير يعقوب بجيشه نحوها في ٨٧١/٢٥٨ تم بعد حصوله على تقليد الخلافة بولايته عليها بالإضافة الى طخارستان (٧٢) ، وهي ناحية تقع في شرق بلخ .

واستطاع يعقوب الاستيلاء على مدينة بلخ في أول هجوم عليها ، واضطر عاملها الطاهري ويدعى داود بن عباس الى الفرار منها (٧٣) ، مما يدل على مدى الضعف الذي وصلت اليه الدولة الطاهرية وعاملها على المدن الخراسانية .

ثم سار يعقوب نحو هراة التي كان قد استولى عليها من قبل وتركها بعد صلحه السابق مع الطاهريين ، فلم يقابل بجيشه المنتصر مصعوبة في الاستيلاء عليها بعد أن فر منها عاملها الطاهري ويدعى عبد الله بن محمد . وعين يعقوب عمالا من قبله على هذه المدن الخراسانية (٧٤) .

وتذرع يعقوب بعد ذلك في ٨٧٢/٢٥٩ بمطاردة بعض الفارين منه الى نيسابور عاصمة الطاهريين في خراسان ، وزحف بجيشه عليها . وكانت لهذه المدينة أهميتها السياسية ، حتى أنه أطلق عليها

---

(٦٩) عنهما أنظر اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٨٨ . والاصطخري ، المسالك ، ص ١٥٥ .

(٧٠) لسترنج ، بلدان ، ص ٤٦٢ .

(٧١) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ .

(٧٢) طخارستان : وتنطق أيضا طخيرستان ، وهي من نواحي خراسان بجزاء الضفة الجنوبية لنهر جيحون حتى حدود بدخشان ، ومن مدينتها المشهورة سمنجان وخلم وطالقان عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٦ ، ص ٣١ ، أنظر أيضا لسترنج ، بلدان ص ٤٦٩ .

(٧٣) تاريخ سيستان ، ص ٢١٧ .

(٧٤) نفسه .



« ايرانشهر » (٥٧) أى مدينة ايران لكثرة عمرانها ، وما أصبحت عليه من مكانة سامية على عهد الطاهريين •

ولم يستطع محمد بن طاهر أمير خراسان رد يعقوب بجيشه من غزو المدينة بالطرق الودية التى لم يكن يمكن سواها (٧٦) • فلم يعد له غير نيسابور بعد تعرض جيشه للهزائم أمام جيش الصفار • وزاد من هذا الانهيار عدم تماسك أبناء البيت الطاهرى حتى ان بعض أقارب الأمير الطاهرى فى نيسابور اتصلوا سرا بيعقوب وحثوه على غزو المدينة (٧٧) •

وتعرض المصادر التاريخية (٧٨) للمقابلة التى تمت بين يعقوب أول أمراء الصفاريين ومحمد بن طاهر آخر أمراء انطاهريين فى خراسان بعد أن تم أسره ، والقبض على أسرته وحبسهم ، فيتعرض الأمير الطاهرى المهزوم الذى انتهت أيام دولته الى شتماته وتوبيخ الأمير الصفارى المنتصر المقبلة أيامه •

وثمة موضوع اختلفت فيه آراء المؤرخين ، فىرى بعضهم (٧٩) أن نيسابور استسلمت لجيش يعقوب دون أدنى مقاومة ، ويميل البعض الآخر (٨٠) ان اشراف هذه المدينة وأعيانها هم الذين سلموا المدينة الى يعقوب خيانة منهم للطاهريين • الا أن هناك ما يؤكد على وجود مقاومة عنيفة من جانب أهالى نيسابور ، فيذكر المؤرخ الحاكم

---

(٧٥) يرى ياقوت أن اسم ايرانشهر كان يطلق على العراق ابان حكم الساسانيين ، ثم اطلق على نيسابور بعد ذلك لأهميتها • انظر معجم البلدان ، مجلد ١ ، ص ٣٨٦ •

(٧٦) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٧٨ •

(٧٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٩ ، بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ٥٩ •

(٧٨) الذهبى ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ١٩ • وبهادر خان ، نفس الكتاب ، ص ١٧٩ •

(٧٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٥٨ • ، انظر كذلك : Spuler, Muslim World, Vol. 1, P. 61.

(٨٠) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ج ٢ ، ص ٥٦ •

النيسابورى (٨١) أن بعض أجزاء المدينة قد خربت بأيدي جند يعقوب نتيجة لمقاومة أهل المدينة للغزو الصفارى لها ، كما يذكر المؤرخ البيهقى (٨٢) نوعاً آخر من المقاومة السلبية التى احتجت على يعقوب فى نيسابور ، حيث رفض بعض الأهالى الرضوخ لمسلطان الصفاريين ، بحجة أن الصفار لم يحصل بعد على منشور ولايته لخراسان ، فلعل هذه الاشارة تؤكد وجود مقاومة من جانب أهالى نيسابور ضد الغزو الصفارى لها •

ورغم كل هذا فقد أصبحت خراسان واقعة تحت سيطرة الصفاريين بعد الحروب التى خاضوها ضد حكم الطاهريين وعمالهم فى المدين الخراسانية • وبقي أمام الصفار الحصول على شرعية حكمه فى خراسان • وذلك عن طريق موافقة الخلافة واعترافها بولايته •

\*\*\*

ونستطيع أن نميز فى تتبع علاقة الحكم الصفارى مع انخلافة العباسية بين فترتين أو مرحلتين ، تميزت المرحلة الأولى وتمتد زمنياً فى الفترة ما بين ٢٤٠ الى ٢٥١ تقريباً ( ٨٥٤ — ٨٦٥ ) بنظرة الخلافة لقوة الصفاريين على أنها قوة محلية فى سجستان محدودة الأطماع ، لذلك اتسمت العلاقة بين الطرفين بالهدوء وعدم الاكتراث من جانب الخلافة • ثم تغير الوضع فى المرحلة الثانية التى بدأت فى حدود ٨٦٥/٢٥١ بظهور أطماع الصفاريين فى خراسان والولايات التابعة للطاهريين ، مما ميز هذه الفترة باضطراب العلاقات وتطورها الى عداء سافر بين الخلافة والصفاريين •

ومع أن الخلافة لم تكن راضية عن سياسة يعقوب التوسعية فى المشرق الاسلامى ، الا أنها لم تتخذ خطوات جادة فى التصدى له حتى تمكن من السيطرة على بعض الولايات المجاورة لسجستان مثل كرمان وفارس مستغلاً عجز الدولة الطاهرية ، وعدم قدرتها على التصدى لأطماعه •

(٨١) تاريخ نيسابور ، ص ١٢٣ •

(٨٢) تاريخ المسعودى ، صفحات ٢٧٠ ، ٢٧١ •

ولكن الخلافة اتخذت موقفا متشددا ضد التوسع الصفارى مع بداية حكم الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩ / ٨٦٩ - ٨٩٢) انذى ساند أخاه وولى عهده الموفق ، فأعلنت الخلافة رسميا عدم اعترافها بشرعية حكم يعقوب على ولايتى فارس وكرمان ، وأسندت ادارتهما الى شخص آخر يدعى محمد بن واصل التميمي ، بعد أن شارك جيش الخلافة في طرد عمال يعقوب على هاتين الولايتين (٨٣) . ووصل موقف الخلافة في تشدده الى اعلان عدم شرعية حكم يعقوب لسجستان نفسها مقرر حكمه ، واعادتها الى سلطات الطاهريين في ٢٥٦ / ٨٧٠ .

ويبدو أن هذا التشدد في موقف الخلافة ضد حكم انصاريين يرجع الى رغبة الخليفة المعتمد بتأثير من أخيه وولى عهده الموفق الذي كان يتحكم في أموره وقراراته ، في اثبات وجود الخلافة كسلطة سياسية عليا ، وذلك بالوقوف في وجه تلك الحركات الاستقلالية وانتصدي لقادتها (٨٤) ، ولعل موقف الموفق المعارض لحكم الطولونيين في مصر أبان هذه الفترة يؤكد لنا السياسة العامة انتى انتهجتها الخلافة مع بداية حكم الخليفة المعتمد .

ويبدو أن البيت الطاهري في بغداد لعب دورا فعالا في تحريض الخلافة على اتخاذ موقف معارض للحكم الصفارى ، حيث استطاع طاهريو بغداد انحفاظ على علاقتهم الوثيقة بالخلافة ، حتى بعد سقوط الدولة الطاهرية في خراسان (٨٥) . وربما ساعد قادة الترك أنفسهم في حث الخلافة على اتخاذ موقف مضاد لحكم الصفاريين وتوسعهم ، تخوفا من سلطة يعقوب وقوته الزاحفة التي وصلت الى فارس .

واضطر يعقوب أمام هذا التحدى من جانب الخلافة الى تجهيز حملة عسكرية جديدة وسار بها تجاه كرمان وفارس . ولا ندرى الأسباب

(٨٣) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص ٤٠ ، باستانى باريزى ، يعقوب ابن الليث ، ص ١٤٦ .

(٨٤) يزدانيان ، زندكاني يعقوب ليث ، ص ١١٠ وما بعدها .

(٨٥) الشابشتى ، الديارات ، ص ٢٤ ، سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان

طاهري ، ص ٣٦ ، منجى الكعبى ، الدولة الطاهرية ، ص ١٢٢ .

التي جعلت محمد بن واصل عامل الخلافة على هاتين الولايتين يسارع في مراسلة يعقوب ويعلن طاعته له (٨٦) . فلعل ابن واصل أدرك عدم جدوى مقاومة جيش يعقوب بما عرف عنه من قوة وشجاعة ، وربما لم يلق من الخلافة المساعدات العسكرية الكافية التي تمكنه من الوقوف أمام جيش الصفار ، فأثر السلامة ، ولم يجد يعقوب مانعا في تثبيته على فارس كأحد عماله .

ويبدو أن يعقوب أدرك ما تعاني منه الخلافة بسبب سيطرة الأتراك (٨٧) فراسل الخليفة المعتمد من جديد في ٢٥٧/ ٨٧٠ ، للحصول على موافقته بتثبيت يعقوب على الولايات التي استولى عليها . وأراد الصفار استعراض قوته وإغراء الخلافة في الوقت نفسه ، فأرسل ضمن هداياه خمسين صنما من الذهب والفضة ، كان قد استولى عليها من فتوحاته في كابل والرخج من معابد البوذيين ، وذلك ليبين للخلافة دوره في الجهاد لصالح الاسلام والخلافة (٨٨) .

ورأت الخلافة اتباع سياسة الترضية والمساومة مع يعقوب ، خوفا من تقدمه غرب فارس في اتجاه العراق ، فاعترفت بولايته على فارس وكرمان وسجستان وكابل كما سبق أن وضعنا (٨٩) .

ولكن استيلاء يعقوب على خراسان غير من وضع العلاقات الهادئة التي ربطت الخلافة بحكم الصفاريين ، حيث بدأت الخلافة من جديد تشعر بخطورة نوايا يعقوب التوسعية ، ورغم أن سياسة الصفاريين التوسعية أصبحت واضحة بالسيطرة على خراسان ، فإن يعقوب فضل عدم إعلان هذه السياسة ، فنجد في المصادرة التي دارت بينه وبين محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين يبرر سيطرته على خراسان بحرصه على هيئة الخلافة في نظر أعدائها من الشيعة بعد ضعف الحكم

(٨٦) المسعودي ، هروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ .

(٨٧) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ .

(٨٨) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ ، بروكلمان تاريخ الشعوب ،

ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٨٩) تاريخ سيستان ، ص ٢١٦ .



الطاهري وعدم قدرته الحفاظ على الولايات التابعة لخلافة  
العباسيين (٩٠) •

وأغلب الظن أن يعقوب قصد بهذا التبرير السطحي اقناع عامة  
الخراسانيين بعدم خروجه على طاعة الخلافة - الشرعية - ، وارجح  
أيضا أنه أهمل عن قصد مراسلة الخلافة العباسية أو الاتصال بها حتى  
تمكن بالفعل من القضاء على حكم الطاهريين • فلعله أراد وضع الخلافة  
أمام الأمر الواقع ، فلا تمنع في اقراره بدلا من الطاهريين •

فجاء رد الخلافة على عكس ما خطط له يعقوب ، فما أن وصل  
مندوبوه الى مركز الخلافة حتى وصل اليهم رد الخليفة المعتمد وجهازه  
الاداري الممثل في أهل بيته وعلى رأسهم الموفق ولي العهد وغيره من  
القادة والوزراء ، باستنكار سيطرة يعقوب على خراسان ، ومطالبته  
بترك هذه الولاية وعودته الى مقر حكمه في سجستان ، والا اعتبرته  
الخلافة خارجا عن الشرعية وعاملته معاملة المتمردين (٩١) • ويبدو  
أن الأسرة الطاهرية التي ما زالت لها ولاية شرطة بغداد ، لعبت دورا  
في إثارة الشكوك لدى الخلافة من سياسة يعقوب التوسعية بغزوه  
لخراسان دون مشورتها •

ثم ازدادت العلاقة سوءا بين الخلافة وبين يعقوب ، عندما ادعى  
الأخير أحقيته في حكم الرى (٩٢) ، وأرسل الى عاملها من قبل الخلافة في  
٨٧٣/٢٦٠ بأن الخليفة قد وافق على تسليم هذه الولاية له • فاعتبر

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٨ • والذهبي ، تاريخ الاسلام ،  
ج ١٤ ، ص ١٩ •

(٩١) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ •  
(٩٢) الرى : وتنطق أيضا الرى ( بالشدة والكسرة ) ، وهي واسطة بين  
خراسان وجرجان والعراق وطبرستان والرى مدينة قديمة كتبت بعدة صور في  
المصادر القديمة قبل الاسلام منها راكسى Ragas اوراكسو Ragau وكتبت في  
الانستارغة Ragha وعرفها اليونان براكو Rhagoe وكتبت أيضا بالبهلوية راك  
Rak وعرفها العرب في العصر الساساني برى اردشير ثم أصبحت تعرف بالرى •  
وأطلق عليها في عهد الخليفة المهدي العباسي المصمدي • عنها أنظر ابن الفقيه ،  
مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦٩ ، وما بعدها • ، حسين كريماني ، رى باستان ،  
ص ٦٧ وما بعدها • ، وأنظر كذلك Ency of Isl. (art ray) Ied., Vol. 3.



الخليفة المعتمد هذا التصرف من يعقوب خروجاً على طاعة الخلافة ، فأمر بالقبض على أصحاب يعقوب ومندوبيه في بغداد ، وهم انذين أرسلهم يعقوب لأجراء التفاهم مع الخلافة بشأن ولايته لخراسان بعد أن سيطر عليها (٩٣) .

واتخذ الخليفة المعتمد خطوة جادة ومؤثرة في اعلان العداء للسافر ضد حكم الصفار في خراسان ، وذلك عندما أصدر أوامره لعبيد الله ابن عبد الله بن طاهر وأنى شرطة بغداد بجمع حجاج خراسان وطبرستان وجرجان والرى ، وهى الولايات التى كانت تعارض سيطرة يعقوب عليها (٩٤) ، فأعلن عليهم عبيد الله الطاهرى منشور الخلافة الذى جاء فيه : «... لقد كنا منحنا يعقوب بن الليث ولاية سجستان والآن وقد ظهرت على وجناته علامات الطغيان فاننا نحكم بلعنه ...» (٩٥) .

ويتضح من هذا المنشور عدم قبول الخلافة رسمياً لاستيلاء يعقوب على خراسان ، وأرادت الخلافة اعلان هذا الموقف من جانبها بشكل يثير القلاقل أمام يعقوب ليس فقط من الناحية الشرعية لعدم اعتراف الخلافة بولايته على خراسان ، وانما أيضاً بتحريض أهالى الولايات التابعة له بالخروج عليه . كما يتضح من هذا المنشور مدى حرص الخلافة على ولاية خراسان ، فلم تقف الخلافة من قبل بهذا التشدد في مواجهة يعقوب ، حتى أنها أقدمت على عزله ولعنه ، ودعت حجاج بعض الولايات انشورية وعلى رأسهم ججيج خراسان بما يشبه المؤتمر العام لممثلى هذه الولايات لابلاغهم هذا القرار الخليفى ، وهو ما سيدفع يعقوب الى السير في تحدى الخلافة الى أبعد مدى .

وسارع عبيد الله بن عبد الله الطاهرى والى شرطة بغداد بإرسال نسخ من منشور الخلافة وتوزيعه على كافة الولايات الشرقية وخاصة خراسان ، لاحاطة أهالى هذه الولاية علماً بما تضمنه المنشور من

(٩٣) ابن خلكان ، وفييات ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ ، باستثنى باريزى ،

يعقوب بن الليث ، ص ١٧٥ .

(٩٤) خوندميز ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ .

(٩٥) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٨٨ . وابن خلكان نفس

الجزء ، ص ٤٥٥ .

• عزل يعقوب ولعنه (٩٦) •

واختلفت آراء المؤرخين حول تفسير هذه السياسة العدائية من جانب الخلافة العباسية تجاه حكم الصفار ، واقدام الخليفة المعتمد على اصدار هذا المنشور بعزله عن سجستان ، ورفض حكمه على خراسان فيرى المستشرق بارتولد (٩٧) Barthold ان هذا الموقف من جانب الخلافة يرجع الى تحريض الطاهريين في بغداد ، حيث كانت لهم ولايئة الشرطة بها فحثوا الخلافة على اصدار هذا المنشور . وكان الطاهريون في بغداد مدفوعين بحقدهم على يعقوب ادى اسقط دولتهم في خراسان ، ويقف مستشرق آخر هو مينورسكي (٩٨) Minorsky في جانب آخر عندما تصور أن هذه السياسة العدائية بين الصفاريين والخلافة العباسية كانت من رسم الدولة الصفارية رغبة منها في فتح صفحة جديدة لتاريخ الفرس وعلاقتهم بالخلافة للحصول على مزيد من الاستقلال للولايات الفارسية التابعة للصفاريين •

ورغم أننا لا ننكر دور الطاهريين في بغداد بتأليبهم الخليفة المعتمد على يعقوب ، الا أن هذا العامل وحده ليس كافيا لتفسير موقف الخلافة المتشدد الذي دفعها لعزل يعقوب ولعنه ، وخاصة أن قوة انطاهريين في بغداد لم تكن بالقوة التي تضارع قوة يعقوب (٩٩) • يضاف الى هذا أن تحريض الطاهريين في بغداد للخلافة ضد يعقوب الصفار بدأ مع ظهور قوة يعقوب في سجستان • ومع ذلك لم نجد من الخلافة مثل هذا الموقف الاخير ، الذي يقضى بعزل يعقوب حتى عن سجستان مقرر حكمه ، كما أن تفسير هذا العداء بين الخلافة والصفاريين

(٩٦) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٨ •

(٩٧) انظر :

Turkistan down to the Mongol invasion, PP. 217-218.

(٩٨) انظر :

Iran opposition, martyrdom and revolt, P. 187.

(٩٩) عن ضعف قوة الطاهريين في بغداد انظر المسعودي ، مروج ،

ج ٢ ، ص ٤٢٠ • وابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٩ •

على أساس أن الصفاريين هم انذين خططوا لنهج هذه السياسة حسب ما يراه المستشرق مينورسكى (١٠٠) Minorsky فليس من السهل قبوله . فقد كان يعقوب الصفار حريصاً على كسب ود الخلافة ليحل حكمه شرعياً محل حكم الطاهريين في الولايات الشرقية ، كما كان الصفار يعلم أن انتهاج سياسة عدائية ضد الخلافة سوف يعرض حكمه لكثير من القلاقل ، كما اتضح بعد سيطرته على خراسان .

لذلك حاول يعقوب ارضاء الخلافة العباسية بثمتي الوسائل ، اما بمحاربة أعدائها كحربه للخوارج في سجستان وكرمان ، وأسر قاداتهم والارسال بزعمائهم الى مركز الخلافة (١٠١) ، أو باقدامه على حرب الدولة الزيدية الشيعية في طبرستان لينال رضى الخلافة صاحبة المذهب السنى (١٠٢) .

وليس هناك اختلاف على أن هذه الأفعال كلها من جانب يعقوب كانت تخدم مصالحه هو أولاً في تثبيت حكمه ، وتوسيع دائرة أملاكه في الولايات انشرقية ، الا أن يعقوب استطاع في الوقت نفسه الظهور أمام الخلافة في صورة التابع لها ، وقد عبر عن ذلك بمداومة ارسال الهدايا للخليفة المعتمد تعبيراً عن وده وحسن نيته .

ولكن الخلافة على ما يبدو بدأت تشعر بخطورة قوة يعقوب عندما استولى الأخير على ولاية خراسان وقضى على حكم الطاهريين بها . ورغم أن يعقوب حاول الاتصال بالخليفة المعتمد لكسب وده ، بارسال المندوبين عنه لمحاولة استرضاء الخلافة والحصول على موافقتها على حكم الصفاريين لخراسان (١٠٣) . الا أن الخلافة التي سلمت من قبل بحكم الصفاريين لسجستان وكرمان وفارس ، عارضت بشدة سيطرة الصفار على خراسان لما تعنيه هذه السيطرة من استهانة لمشاعر الخليفة

(١٠٠) انظر قبله :

Iran : Opposition Martyrdom and revolt. p. 197.

(١٠١) تاريخ سيستان ، ص ٢١٧ .

(١٠٢) نفسه ، ص ٢٢٣ ، والكرديزى ، زين الاخبار ، ص ١٣ .

(١٠٣) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ .

العباسي المعتمد الذي كانت تربطه علاقة وثيقة بالطاهريين سواء في خراسان أو بغداد (١٠٤) • كذلك كانت خراسان أهم الولايات الشرقية التي حرصت الخلافة العباسية على استمرار ادارتها لسلطة تابعة للخلافة كالتاهريين ، لما تمثله هذه الولاية من قوة مساندة للخلافة سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية كما وضحنا •  
نذلك نستطيع أن نقول ان سيطرة يعقوب على خراسان هي التي فجرت الصراع بينه وبين الخلافة بشكل تطورت فيه العلاقة بين الطرفين الى العداء والحرب بينهما •

ولما كانت الخلافة تعلم باستقرار حكم يعقوب في سجستان ، نظرا لقوة حكمه بها ، وما حصلت عليه هذه الولاية من مكاسب بوصفها مقر حكم الصفاريين ، رأت الخلافة اتخاذ خراسان التي استولى عليها يعقوب ميدانا صالحا لحربه واثارة القلاقل ضده • فأعلن الخليفة المعتمد على عمال مدن خراسان وأهلها بوجود معارضة يعقوب وعدم الخضوع له وأعطى لعمال المدن الخراسانية الحق في الاحتفاظ بحكمهم على مدنها كعمال للخليفة (١٠٥) • ونظرا لسيادة المذهب السني في خراسان أعلن الخليفة تشككه في تحول يعقوب الى المذهب الشيعي لاثارة أهالي خراسان ضده (١٠٦) •

وأقرت بعض المصادر التاريخية (١٠٧) ما جاء على لسان الخليفة المعتمد عن التحاق يعقوب بفرقة الاسماعيلية ، وهي إحدى الفرق الشيعية التي بدأت تظهر داخل الأقاليم الشرقية ، وان اتخذت

---

(١٠٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٧٤ •

(١٠٥) نظام الملك ، نفس الكتاب والصفحة •

(١٠٦) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص ١٣ •

(١٠٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٧٤ • ونظام الملك ، نفس الكتاب والصفحة •

#### طابع السرية في انتشارها (١٠٨) •

ورغم هذا فيبدو لنا أن اتهام يعقوب بتحويله عن المذهب السني والتحاقه بمذهب الاسماعيلية الشيعي كان القصد منه اثاره انقلاقل ضده في خراسان التي يغلب عليها المذهب السني ، فليست لدينا أدلة سابقة على ميول يعقوب الشيعية • ولم يبدر من الخلافة قبل ذلك ما يثير هذا الشك ، فأغلب الظن أن استخدام هذه الشائعة من جانب الخلافة جاء كخطوة تمهيدية لاعلان عدم شرعية حكم يعقوب والاساءة اليه في نظر الخراسانيين بصفة خاصة •

وقد أتت هذه الشائعات فعلا بما كانت تهدف اليه • فلم تضطرب أحوال خراسان وحدها ، حيث استنكر أهلها تحدى يعقوب للخلافة والخروج على مذهبها ، وانما وصلت الى يعقوب أنباء تشير الى اضطراب الأحوال في سجستان نفسها نتيجة لما أثير حوله عن التحاقه بالمذهب الشيعي (١٠٩) وما أن عاد يعقوب الى سجستان

(١٠٨) تنسب الاسماعيلية الى اسماعيل بن جعفر الصادق الامام الشرعي السابع من سلالة فاطمة وعلى ، وهو في اعتقاد الاسماعيلية آخر امام ظاهر لهم • فبعد اسماعيل تتابع الأئمة من سلالة بدون انقطاع ، علما أن بعض كتب السنة تشكك أن يكون اسماعيل قد أنجب نسلا • ومن أهم مبادئ الاسماعيلية ايمانهم بالامامة لأن العقل البشري وحده يقصر عن الوصول الى معرفة الله معرفة حقة ، ، فيجب على الناس أن يختاروا اماما يقوم بارشادهم • ومن ضمن الأسس التي يقوم عليها مذهبهم ايمانهم بأن للعقيدة ظاهرا وباطنا ، فكان ائمتهم يدعون معرفة المعاني التي وراء ألفاظ القرآن أو ما يعرف بالمعنى الباطن للقرآن • وينسب الى أحد دعاة هذا المذهب ويدعى غياث العمل على نشر مذهب الاسماعيلية في خراسان ، مما ساعد على انتشاره رغم تستر دعاة الاسماعيلية عن أعين سلطة الطاهريين ومن بعدهم الصفاريين • ويبدو أن انتشار الزيدية وهي إحدى فرق الشيعة أيضا ، وتمكنها من خلق كيان سياسي ومذهبي لها في صورة الدولة الزيدية بطبرستان ، دفع بدعاة الاسماعيلية للانطلاق في خراسان وبقيية الولايات الشرقية • عنها أنظر النوبختي فرق الشيعة ، ص ٦٧ • والبغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٦٦ وما بعدها ، اقبال تاريخ ايران ، ص ١٦٤ • ، ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ص ٥٤ •

(١٠٩) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص ١٣ •



( ٨٧٤/٢٦١ ) حتى سارع عمال المدن الخراسانية بالخروج على طاعته ، مستندين في ذلك الى منشور الخلافة بتثبيتهم على مدنهم •

وحاول يعقوب من سجستان مرة أخرى ارضاء الخليفة المعتمد والوصول معه الى حل سلمي ، فأرسل يعقوب وفدا محملا بالهدايا ، وأرفق مع هذا الوفد رأس أحد زعماء الخوارج ويدعى عبد الرحيم أو عبد الرحمن الخارجي حيث استغل هذا الخارجي غياب يعقوب عن سجستان ، وجمع من حوله بقايا الخوارج وأعلن تحديه للخلافة العباسية ، فأطلق على نفسه لقب « الخليفة المتوكل على الله » ( ١١٠ ) ، فأثار ذلك غضب الخلافة وخاصة أن عبد الرحمن الخارجي كان يؤيد المعارضين للخليفة المعتمد •

وعلى عكس المواقف السابقة التي اتسمت بالعداء من جانب الخلافة ، قابل الخليفة المعتمد صنيع يعقوب بروح ودية ، فقبل هداياه ، وأمر أن يطاف برأس الخارجي في بغداد مشيدا بأعمال يعقوب في خدمة الخلافة ( ١١١ ) ورغم ما يبدو في هذا الموقف الخليفي من تناقض ، لا يتفق مع موقف الخلافة السابق تجاه يعقوب عند سيطرته على خراسان ، الا أنه يبدو أن خراسان نفسها كانت محور هذه العلاقة ، فلما تركها يعقوب وعاد الى سجستان وأعلن عمال مدنها تبعيتهم للخلافة من جديد ، لم تجد الخلافة مانعا لديها في الاتصال بيعقوب ومراسلته • وربما كانت وجهة نظر يعقوب هي الاتصال بالخلافة من جديد بعد عودته الى سجستان ، بتقديم الهدايا لها ، وهدفه من ذلك هو الحصول على تقليد ولاية خراسان الهامة •

ولكن يعقوب أدرك أخيرا الصلة بين ما يحدث من اضطرابات في خراسان وبين ما يحاك في مركز الخلافة من مؤامرات ضد الحكم الصفاري بتأثير أسرة الطاهريين في بغداد ( ١١٢ ) • ولعل يعقوب أدرك أيضا أن

( ١١٠ ) تاريخ سيستان ، ص ٢١٣ •

( ١١١ ) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٨٠ •

( ١١٢ ) تاريخ سيستان ، ص ٢١٨ ، انظر كذلك :

Muir, The Caliphate, p. 543.

قرار الخليفة ليس في يده بفعل تحكم المسيطرين على الخلافة من قادة الترك وغيرهم من أهل بيت الخليفة . لذلك قرر الصفار الزحف بجيشه نحو بغداد نفسها لارغام الخلافة على الاعتراف بحكم الصفاريين في خراسان ، وتصفية قوى المعارضة للحكم الصفارى من طاهريين أو ترك .

\*\*\*

وزحف يعقوب بجيشه متجها ناحية الغرب ( ٢٦٢/٨٧٥ ) ، حيث كان عامل فارس محمد بن واصل قد استغل غياب يعقوب عن سجستان وأعن استقلاله بحكم فارس بعد أن كان يتأرجح في تبعيته ما بين الخلافة وبين حكم الصفاريين ( ١١٣ ) ولعل محمد بن واصل استغل ما بين الخلافة والصفاريين من عدااء لتحقيق أهدافه الخاصة وهي الاستئثار بولاية فارس كاستجابة لمنزعة اقليمية ندى أهالى هذه الولاية وأغلبهم من الفرس ( ١١٤ ) . فقرر يعقوب القضاء على قوة ابن واصل في فارس ، وحتى لا يستعين الأخير بالخلافة كمادته في التآرجح ، فقد أعلن يعقوب أن محاربته لقوة ابن واصل بسبب عصيانه وخروجه على طاعة الخلافة ( ١١٥ ) . فأراد يعقوب بهذا التصريح أن يعزل قوة ابن واصل للانفراد بها من ناحية ، واخفاء نواياه الحقيقية عن الخلافة وهي استكمال مسيرته الحربية الى بغداد من ناحية أخرى .

فلما وصل جيش يعقوب على مشارف فارس أجرى اتصالات سرية مع محمد بن واصل ، وتمكن من اقناعه أن جيش يعقوب لا يقصد حربه ، وإنما بغيته الوصول الى العراق . وأمر يعقوب بعض فرق جيشه بالسير فعلا في اتجاه العراق حتى تتم خديعة ابن واصل وقادته ، الذين تركوا ليعقوب وجيشه حرية العبور عبر فارس ( ١١٦ ) .

( ١١٣ ) خوندميز ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ .

( ١١٤ ) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ .

( ١١٥ ) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ ، باستانی ، باريزى ، يعقوب بن

الليث ، ص ١٩٥ .

( ١١٦ ) خوندميز ، نفس الكتاب ، ص ٣٤٧ .

وأغلب الظن أن فكرة ابن واصل في إعطاء جيش يعقوب حرية العبور إلى العراق كانت بقصد حصر جيش الصفار بين فارس والعراق ، أو الدخول معه في حرب بعد انهكاكه وضعفه أثناء عودته ، بدلا من مواجهته وهو في كامل قوته .

ولكن يعقوب غير من خطته ، حتى أن جنوده أنفسهم فوجئوا بقراره الذي يقضى بمباغثة جيش محمد بن واصل ، فاشتدت الحرب بين الطرفين وانتهت بهزيمة جيش ابن واصل ، ووقوع الكثير من أصحابه في أسر يعقوب (١١٧) وقد دلت هذه المعركة على مهارة يعقوب في استخدام الخدع العسكرية ضد أعدائه .

وتابع يعقوب سيره نحو العراق فوصل إلى رامهرمز (١١٨) التي تقع على حدود العراق الشرقية ، فانزعج الخليفة لهذا التقدم الصفاري وبادر بإرسال مندوبيه إلى يعقوب لإقناعه بعدم التقدم بجيشه نحو العراق ، إلا أن يعقوب لم يستجب لمطالب الخليفة (١١٩) وأدركت الخلافة حرص يعقوب على ولاية خراسان ، وتوقع الخليفة أن حضور يعقوب على رأس جيشه إلى بغداد لتسلم له الخلافة بمشق ولاية خراسان ، فبادر الموفق أخو الخليفة وولى عهده بجمع حجاج خراسان وتجارها في بغداد ، وأعلن نهم موافقة الخليفة على تولية يعقوب لخراسان بالإضافة إلى الولايات التابعة له مثل سجستان وكرمان وفارس وكابل (١٢٠) .

وأغلب الظن أن الخلافة أرادت تثبيط يعقوب عن عزمه في مسيرته

(١١٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٦ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣ .

Watt, The Majesty that was Islam, p. 163.

(١١٨) رامهرمز : أو رام هرمز ، وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الملك الساساني هرمز بن اردشير ، فلعلها تعني التابعة لهرمز . عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ، ص ٣٨ ، لسترنج بلدان ، ص ٢٧٨ . أنظر أيضا قاموس فرهنك عميد ، ص ٦١٨ .

(١١٩) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢١ .  
(١٢٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣ .  
Barthold, Turkistan, P. 218.

العسكرية تجاه بغداد بموافقتها على منحة ولاية خراسان • وذهبت الخلافة في محاولة اقناعه الى أبعد من ذلك عندما وافقت على منحه ولاية شرطة بغداد التي كان يتولها حتى ذلك الوقت (٢٦٢/٨٧٥) أبناء البيت الطاهري (١٢١) •

ويتضح لنا من موافقة الخلافة على ولاية يعقوب لخراسان وولاية شرطة بغداد أن خراسان هي المحور الأساسي للعلاقة بين الطرفين ، فلم تعترف الخلافة العباسية ليعقوب بحق ولايته لخراسان الا تحت ضغوطه العسكرية • ولما كانت ولاية شرطة بغداد تمثل آخر معاقل الطاهريين فاضطرت الخلافة الى نقل هذه السلطة للصفاريين • ولعل الخلافة فكرت في الاستعانة بحكم الصفاريين وقوتهم المناهضة على أساس أنهم من الفرس كالطاهريين في مقابل سيطرة الترك • ولا مانع أن تكون الخلافة منحتهم ولاية شرطة بغداد لتصبح هذه المدينة كما كانت على عهد الطاهريين حصنا فارسيا قويا مقابل سرمن رأى التي سيطر عليها قادة الترك (١٢٢) •

ولكن يبدو أن يعقوب الصفار لم يطمئن الى هذا الموقف الجديد من جانب الخلافة ، وقرر مواصلة السير تجاه بغداد (١٢٣) ، ولم يثنه عن عزمه وصول مندوب الخليفة اليه في رامهرمز على حدود العراق الشرقية ومعه خلع الخلافة وهداياها مع تقليد ولاية خراسان (١٢٤) فلعل يعقوب تشكك في نوايا الخليفة ، أو ربما أراد القضاء على بقايا انطاهريين في بغداد ، فتابع سيره نحو العراق •

واختلفت آراء المؤرخين القدامى حول الأسباب التي دفعت الصفار

---

(١٢١) تاريخ سيستان ص ٢٢٨ •

(١٢٢) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٧ ، ص ١٩٧ • والعصامي المكي ، وسط النجوم ، ج ٣ ، ص ٣١٦ • انظر أيضا دائرة المعارف الاسلامية ( مادة سرمن رأى ) الترجمة العربية ، ج ١٤ •

(١٢٣) تاريخ سيستان ، ص ٢١٨ •

(١٢٤) نفسه ، انظر كذلك عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصدساله ايران ، ص ٣٥ • باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ •

انى السير تجاه بغداد ، فيرى بعضهم ، ومنهم الحسين القزوينى (١٢٥)  
(ق ٦ / ١٢ ) وابن كثير (١٢٦) ( ٧٧٤ / ١٣٨٢ ) أن السبب يكمن فى كراهية  
يعقوب للخلافة العربية ورغبته فى القضاء عليها ، أى أن المحرك هو النزاع  
العنصرى بين العرب والفرس ، وهو نزاع قديم ، استمر بعد الاسلام فى  
صورة ظهور الحركات الشعبية التى تجسدت فى عديد من الحركات  
السياسية ابان العصر العباسى ، والتى بدأت بحركة أبى مسلم الخراسانى  
واستمرت من بعده (١٢٧) .

ويرى البعض الآخر من المؤرخين نذكر منهم بهادرخان (١٢٨)  
( ق ٩ / ١٥ ) أن رغبة يعقوب فى التوسع هى التى دفعت به الى السير  
تجاه بغداد ، وذلك لادراكه أن سيطرته على الولايات التى فتحها فى  
الجهة الغربية وخاصة فى فارس لا يمكن تأمينها الا بالسيطرة على العراق  
مركز الخلافة .

وليس هناك ما يجعلنا نرفض نزعة يعقوب الفارسية المتعصبة  
كأساس فى تحديه للخلافة العباسية العربية ، فقد بدأ حياته عيارا  
سجستانيا كما قدمنا ، وقضى عمره مناهضا لسلطة الخلفاء أو نوابهم ،  
ثم عمل على ضم الولايات الفارسية تحت نفوذه ، ولعل اختيار يعقوب  
لسجستان وهى التى عرفت بأرض المعارضة (١٢٩) لتكون مقر حكمه من  
الدلائل التى تؤيد نزعة يعقوب العنصرية .

ومع ذلك فيبدو أن حالة الخلافة العباسية نفسها ساعدت على  
اصرار يعقوب على السير تجاه بغداد . فقد كان الموفق متحكما

(١٢٥) لب التواريخ ، ص ٨٢ .

(١٢٦) البدايه والنهايه ، ج ١١ ، ص ٦٠ ، انظر كذلك عبد الرفيع

حقيقت ، تاريخ نهضتهاى على ايران ، ص ١ .

(١٢٧) عن هذه الحركات التى اتسمت بنزعتها الشعبية انظر ، الطبرى ،

تاريخ الأمم ، ج ٦ ، صفحات ٣٢ وما بعدها ، ممتحن ، نهضت شعوبية ،

ص ١٩٤ وما بعدها ، حسين كاظم زاده ، تجليات روح ايرانيان ، ص ٦٠ .

(١٢١) تاريخ محمدى ، ص ٢٩٨ .

(١٢٩) باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ انظر كذلك :

Ency of isl ( art sistan ) led, Vol, P. 456.



في أمور الدولة ، مما أثار حفيظة أبناء البيت العباسي الآخرين (١٣٠) .  
ووصل الأمر بأحدهم وهو عبد الله بن الواثق الذي كان يحقد على الموفق  
لسيطرته على مقاليد الأمور ، أن اتصل سرا بـ يعقوب الصفار ووعده  
مساعده في السيطرة على بغداد (١٣١) . وكان عبد الله بن الواثق  
يقصد من ذلك الاستعانة بقوة فارسية جديده تستطيع التصدي لقوة  
الأتراك في سر من رأى ، حيث كان الأتراك قد فضلوا أبناء المتوكل عن  
أبناء الواثق ، مما جعل الآخرين يتحمسون لمقدم يعقوب بقوته  
الفارسية (١٣٢) .

أما ما تصوره بعض المؤرخين الحديثين مثل باستاني بار يزي (١٢٣)  
وسترن (١٣٤) Stern أن يعقوب بسيره الى بغداد كان ينبغي التربع  
على كرسى الخلافة ، فهو أمر مستبعد في ذلك الوقت ، حيث كان يعرف  
الاسلامى لا يقبل بسهولة خروج الخلافة عن قريش ، وليس معنى  
تحدى يعقوب للخلافة أو حربه ضدها أنه طمع في ولاية منصب  
الخلافة .

وعظم على الخليفة العباسي المعتمد متابعة يعقوب لسيره تجاه  
بغداد دون اكتراث بأمر الخلافة ، ولديننا احدى الرسائل التي أرسلها  
الخليفة الى يعقوب أثناء تقدم الأخير نحو بغداد حيث جاء في هذه  
الرسالة « .. انه لا عمل لك في بغداد وخير لك أن تلى خراسان وفارس  
وغيرها من الولايات التي منحناها لك أو ترعى أمرها ، فلا يتولد الخلل  
أو يكون ما يقلق له البال فعد من حيث أتيت » (١٣٥) .

(١٣٠) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ ، وهندوشاه النخجواني ،  
تجارب السلف ، ص ١٨٩ .

(١٣١) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ .

(١٣٢) نفسه ، نفس الصفحة ، والبلخي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ،

ص ١٢٥ .

(١٣٣) يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ ، انظر كذلك شاهين مكاريوس ، -

تاريخ ايران ص ٢٠٦ .

Yaqub the Coppersmith and persian national

Sentiment., IRAN AND ISLAM. 1971, P. 541.

(١٣٤) انظر :

(١٣٥) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ .

ويتضح من هذه الرسالة حرص الخلافة على منع يعقوب من الوصول الى بغداد ، وموافقتها من جديد على منحه ولاية خراسان . وكما يبدو أن الخلافة بدأت تشعر بقوة يعقوب وخطورته ، حيث بدأت رسائلها معه تتسم بالاعتدال والتحرز ، بعد أن كانت هذه الرسائل مليئة بالاتهامات والتهديدات (١٣٦) ، واضطرت الخلافة الى معاملة قوة الصفار كاحدى القوى السياسية والعسكرية التى لا يستهان بها .

وصادف وصول رسالة الخليفة فى الأيام التى كان يعقوب يستقبل فيها بعض الوفود التى أرسلت من البلاد المجاورة كالهند والصين لتهنئة يعقوب بما حققه من انتصارات فى انولايات الشرقية ، وما أصبح عليه سلطانه من قوة (١٣٧) . وكانت انتصارات يعقوب فى كابل بالذات هى التى رفعت من شأنه ، فقد أشعرت القوى الخارجية فى الهند والصين بقوة الصفار الجديدة . كذلك وجدت هذه الانتصارات فى داخل العالم الاسلامى تقديرا خاصا ليعقوب الذى ساعد على نشر الاسلام بفتوحاته فى هذه المناطق . فزاد احساس يعقوب بالفخر (١٣٨) وعدم المبالة بالرد على رسالة الخليفة وطاعته .

ووصلت للخلافة أنباء هذه الاستقبالات التى أظهرت يعقوب بشكل لم ترض عنه الخلافة ، حيث ظهر الصفار أمام الوفود القادمة عليه من الهند والصين بترفع الأمراء وشموخهم ، وأطلق عليه قاداته لقب « ملك الدنيا » (١٣٩) مما أثار غضب الخلافة وحنقها عليه .

وفكرت الخلافة فى رسم خطة لتفادى هذا الخطر الصفارى واستقر رأى على استخدام الحيلة بدلا من الحرب لمواجهة يعقوب وجيشه ، فغيرت الخلافة من خطتها ، وبعد أن كانت تطالب يعقوب بالرجوع عن العراق ، أرسل اليه الخليفة يدعوه للحضور الى بغداد بشخصه ليحظى

(١٣٦) انظر مناشير الخلافة السابقة .

(١٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ ، عبد الحى حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، ص ١١٧ .

(١٣٨) تاريخ سيستان ، نفس الصفحة ، باستانى باريزى ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٠٤ .

(١٣٩) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ .

بتقدير الخليفة على ما قام به من أعمال وحروب ضد أعداء الخلافة من خوارج في سجستان أو شيعة في طبرستان (١٤٠) . وأدى هذا الموقف الجديد من الخلافة الى وقوع يعقوب في حرج شديد أمام جيشه .

وكان جيش يعقوب يتكون من عدة فرق — كما سنبين — منها السجزية أو السجستانیة نسبة الى سجستان (١٤١) ، ومنها الخراسانية وهي الفرقة التي كونها يعقوب من جند خراسان بعد استيلائه عليها (١٤٢) . وتمثلت خطة يعقوب داخل جيشه وخاصة في تعامله مع قادة الفرقة الخراسانية وجنودها بأنه لا ينبغي حرب الخلافة ، وإنما يريد انقاذها من سيطرة الترك والمثول بين يدي الخليفة . فتحمست الفرق الفارسية وعلى رأسها الفرقة الخراسانية لحرب الأتراك . فلما أرسلت الخلافة دعوتها ليعقوب بالقدوم الى بغداد في قلة من جنده (١٤٣) ، أوقعت يعقوب في حرج أمام جنده من الخراسانيين الذين حرصوا على طاعة الخلافة .

ولكن تطورات الأحداث لم تساعد الخلافة على استكمال خطتها ، فقد أثارت هذه الاتصالات المغلفة بالود بين الخلافة وبين يعقوب بعض أقارب الخليفة في سر من رأى (١٤٤) ، كما عارض الأتراك في هذه المدينة مثل هذه الاتصالات الودية لما تعنيه قوة يعقوب من خطر على سيادتهم بوصفها قوة تمثل الاتجاه الفارسي المعارض لتحكم الأتراك في الخلافة .

لذلك اضطر الخليفة المعتمد الافصاح عن حقيقة نواياه تجاه يعقوب وأعلن من جديد عن عصيان الصفار وخروجه على الطاعة . وقاد الخليفة بنفسه جيش الخلافة تعبيرا عن غضبه واستنكاره من

- 
- (١٤٠) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ ، بيكولوسكايا وآخرين ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٢٠٣ .  
(١٤١) تاريخ سيستان ، ص ٢٣١ .  
(١٤٢) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٤ .  
(١٤٣) ابن خلکان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ ، أنظر أيضا : ممتحن ، نهضت شعوبية ، ص ٣١٤ .  
(١٤٤) ابن خلکان ، نفس الجزء ، ص ٤٥٥ .

حضور يعقوب بجيشه الى العراق (١٤٥) •

وكانت غالبية جيش الخلافة من انعنصر التركي (١٤٦) ، بجانب بعض الفرق الخاصة من الخراسانيين الذين قدموا من خراسان لخدمة البيت الطاهري في بغداد (١٤٧) • فاستعان بهم الخليفة ، وربما اشتركت عناصر أخرى في جيش الخلافة كالعرب بوصفهم متطوعة وأخذت فرق الجيش أسماء قادتها كالمؤنسية نسبة إلى مؤنس الخادم أحد قادة الترك (١٤٨) • وكانت كل فرقة تشعر بشخصيتها ، وتآزر أبناء جنسها ، وتتحيز لقائدها ، إلا أنها كانت تابعة للدولة من الوجهة الرسمية (١٤٩) •

فلما وصل يعقوب بجيشه إلى مدينة عسكر مكرم بالأهواز ، واقترب من حدود العراق ، تحدثنا المصادر ( ١٥٠ ) أنه راسل الخليفة برسالة استفزازية ، حيث طأن يعقوب الخلافة باستصدار منشور جديد لنفى ما جاء في المنشائير السابقة بما تضمنته من اساءة ليعقوب ، وخاصة اتهامه بالتشيع الذى يعنى خروجه على مذهب الخلافة ، وطالب يعقوب أن تعترف الخلافة بشرعية حكمه على خراسان وسجستان وكرمان وفارس (١٥١) • ولكن الخلافة لم تستجب لهذه المطالب ، بل عادت من جديد إلى إثارة المشاعر ضده ، فأعلن الخليفة على حجاج خراسان

(١٤٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٢ •

(١٤٦) بدأت غلبة الترك على جيش الخلافة منذ عصر الخليفة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ / ٨٣٣ - ٨٤٢) كنتيجة لاسقاط العنصر العربى من ديوان

الجيش ، أنظر المسعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ١٠٦ •

(١٤٧) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٢٥ •

(١٤٨) لدينا بعض أسماء للفرق العسكرية كالشاكيرية ، وهى فرقة ظهرت أيام المهدي ( ٢٥٥ - ٢٥٦ / ٨٦٨ - ٨٦٩ ) ، واستفحل أمرها أيام المستعين ، وفرقة الساجية التى تنتسب إلى القائد التركى يوسف بن أبى الساج أحد قادة الترك الذى لمع اسمه منذ عهد المعتصم • أنظر الكبيسى ، عصر

الخليفة المقتدر بالله ، صفحات ٢٦٥ ، ٢٦٦ •

(١٤٩) الكبيسى ، نفس الكتاب ، ص ٢٥٨ •

(١٥٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٢ •

(١٥١) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ •



عسيان يعقوب وعزله عما يتولاه من ولايات (١٥٣) •

ثم حدثت الحرب بين جيش الصفار وجيش الخلافة ، حيث زحف يعقوب بجيشه نحو احدى النقاط الواقعة بالقرب من حلوان شرق نهر دجلة بالعراق وهو مكان عرف بدير العاقول الذى تمركز بالقرب منه جيش الخلافة (١٥٣) • وأظهر يعقوب تحديه للخليفة بمطالبته له ترك بغداد واخلائها ليدخلها جيش يعقوب (١٥٤) •

وكان الموفق يتولى قيادة جيش الخلافة الذى يغلب عليه العنصر التركى ويبدو أن الموفق رغم ما بدا فى تصرفاته من حب السيطرة على الخليفة المعتمد الا أنه كان يعمل على إعادة سلطة الخلافة على الولايات التابعة لها (١٥٥) ، فقد أدرك خطورة سيطرة الترك على مقاليد الأمور السياسية داخل مركز الخلافة وخشى أن تضعف سلطة الخلافة من الولايات كنتيجة لسيطرة الترك أيضا •

وعبر الموفق عن موقفه المعادى لسيطرة الترك فى الولايات بمعارضته لسيطرة أحمد بن طولون على ولاية مصر بما يشبه الاستقلال بها (١٥٦) ، وحاول مرارا اقناع المعتمد بهذه الفكرة دون جدوى ، وربما فكر الموفق فى الاتصال بيعقوب كقوة فارسية لإعادة سيطرة الخلافة على الولايات التابعة لها كولاية مصر مثلاً أو بالأولى فى مركز الخلافة • وليس هذا جديدا فقد قام الطاهريون من قبل بهذا الدور السياسى والعسكرى لصالح الخلافة ، ولعلنا نذكر الدور الذى قام به عبد الله بن طاهر ( ت ٨٤٤/٢٣٠ ) قبل ولايته خراسان ، حيث قضى على الفتن التى قامت فى انشام ومصر ضد الخلافة ، وثبت سلطانها بولايته

(١٥٢) ابن خلكان ، وفيات ، ج ٥ ، ص ٤٥٥ •

(١٥٣) خوندميز ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٧ ، ملك شاه حسين سيسقانى ، أحياء الملوك ، ص ٥٩ •

(١٥٤) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٢ •

(١٥٥) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٢٨ ص ٢٢ •

(١٥٦) ابن الداية ، سيرة ابن طولون ، ص ٢١ ، الشيبلى ، تاريخ مصر

الاسلامية ، ص ١٥٥ •



لهاتين الموليتين (١٥٧) •

ولكن انقسام البيت العباسي على نفسه ، وقف حائلا أمام  
الموفق دون استخدام قوة الصفاريين الفارسية ، حيث اتصل بيعقوب  
بعض أبناء الواثق خليفة العباسيين السابق وطلبوا مساعدته ضد أبناء  
المتوكل الذين تولوا الخلافة واستأثروا بها (١٥٨) • فأكد ذلك كله ليعقوب  
عدم جدوى التحالف مع الموفق • يضاف الى هذا أن ظروف الولايات  
الشرقية التي سيطر عليها يعقوب لم تكن تسمح له للقيام بدور فعال في  
مساعدة الموفق لتنفيذ خطته الرامية الى فرض سيطرة الخلافة على  
ولايات المغرب الاسلامي ، فقد كانت ولايات المشرق مضطربة وثائرة على  
سيطرة يعقوب كما وضحا ، كما أن يعقوب نفسه لم يشغله الا اعتراف  
الخلافة به • لذلك اضطر الموفق بعد أن تأكد له فشل خطته في استخدام  
قوة الصفاريين الفارسية كقوة مساعدة للخلافة الى الاقدام على  
حرب يعقوب • وتولى قيادة جيش الخلافة في هذه الحرب (١٥٩) •

وبينما كان الفريقان ينظمان صفوفهما لخوض المعركة  
الفاصلة عمدت الخلافة الى اجراء اتصالات سرية مع قادة جيش يعقوب  
الخراسانيين ، وحرضتهم للخروج عليه نعيصانه الخلافة ، وطالبتهم بترك  
جيشه والانضمام الى جيشها (١٦٠) وقد أتت هذه الاتصالات  
بما كانت ترجوه الخلافة العباسية منها ، حيث انضم قادة خراسان بفرقهم  
الى جيش الخلافة (١٦١) •

وساعدت الخطة التي دبرها الخليفة المعتمد مع الموفق قائد  
الجيش على خديعة يعقوب ، حيث صور له الموفق أنه سيساعده على

(١٥٧) ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢٢٦ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ،  
ص ٣٠٤ •  
(١٥٨) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٨ • والبلخي ، البدء والتاريخ ، ج ٦ ،  
ص ١٢٥ •

(١٥٩) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٤ •  
(١٦٠) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٢ ، عبد الله رازي ، تاريخ  
كامل ايران ، ص ١٧٠ •  
(١٦١) نظام الملك ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة •

الدخول الى بغداد ، حقدًا منه على أخيه المعتمد (١٦٢) ، وخدع يعقوب على أساس أنه رأى مدى تطلع الموفق للوصول الى الخلافة . ويحدثنا المؤرخ الكرديزي (١٦٣) عن بعض الرسائل التي تبودلت بين الموفق ويعقوب في هذا الشأن ، ولكن الموفق أطلع الخليفة على هذه الاتصالات ، ورسمًا سويًا خطة الايقاع بيعقوب .

ورغم اشتداد الحرب بين الطرفين الا أن الهزيمة حلت بجيش يعقوب فلقى كثيرا من قادته حتفهم ، وتعرض هو نفسه للإصابة ، وقد أطلق على هذه الواقعة يوم دير العاقول (١٦٤) ، نسبة للمكان الذي دارت حوله المعركة أو يوم اشعانيين (١٦٥) ، وهو يوم الأحد الذي يسبق عيد الفصح في كل سنة (١٦٦) ، حيث حدثت المعركة الفاصلة بين الجيشين في هذا اليوم ، فأطلق اسمه على المعركة .

واضطر يعقوب أمام هذه الهزيمة الى الانسحاب شرقًا نحو الأهواز بعد أن ترك خلفه خسائر من القتلى والأسرى والعتاد (١٦٧) . وكان يعقوب قد أحضر معه محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين في خراسان بعد أن أسره هو وأهل بيته . فلعله كان متخوفًا من ترك هذا الأمير في خراسان أو حتى سجستان فتمكن من الهرب والعودة الى مقر حكمه ، فلما حدثت الحرب بين جيش الخلافة وجيش يعقوب ، تمكن محمد بن طاهر من الهرب ووصل الى بغداد ، ربما بمساعدة بعض قادة خراسان

(١٦٢) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٢ . والسيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٦٣ .

(١٦٣) زين الأخبار ، ص ١١ ، صديق مير علي ، يعقوب ليث ، آريانا ، ص ١٨ .

(١٦٤) الشابشتي ، الديارات ، ص ٤٢ .

(١٦٥) الشعانيين : وهي كلمة مشتقة من العبرية « هو شعنا » ومعناها انقذنا وقد اشتقت منها يسوع ومعناها المخلص أو المنقذ . وكان المسيحيون يطلقون على يوم الأحد الذي يسبق عيد الفصح « يوم الشعانيين » . انظر الشابشتي ، الديارات ، ص ٤٢ .

(١٦٦) الشابشتي ، نفس الكتاب ، صفحات ٤٢ ، ٨٣ .

(١٦٧) الطبري ، تاريخ الأمم ج ٨ ، ص ٢٤ ، هارون ، تاريخ مختصر

Muir, The Caliphate, P. 543.

ايران ، ص ٢٨ ، انظر كذلك :

في جيش يعقوب ، فاستقبلت الخلافة ابن طاهر ، وسلمته منشورا بولاية خراسان نكايه في يعقوب (١٦٨) . وراح الشعراء يمدحون الخليفة المعتمد بما حققه جيش الخلافة من انتصارات على جيش الصفار (١٦٩) . وساءت أحوال يعقوب بعد هذه المعركة ، وخاصة أنه بدأت تظهر بعض الاضطرابات في الولايات الشرقية ضد الصفاريين ، وفي خراسان على وجه الخصوص . فرأى يعقوب ضرورة مصالحة الخلافة وترضيها ، فاتصل بالخليفة عن طريق مندوبيه وأعلن خضوعه وطاعته لأوامر الخلافة ، إلا أن هذه الاتصالات الودية لم تلق قبول الخليفة وأخيه الموفق بعد ما حققاه من نصر (١٧٠) .

وأراد يعقوب إعادة تنظيم جيشه ، ولكن هزيمة دير العاقول أو يوم الشعانين كانت قاسية لكثرة الخسائر التي منى بها جيش انصاريين في هذه المعركة . ورغم ذلك فيبدو أن الخلافة لاحظت جدية يعقوب في إعادة تنظيم جيشه للسير نحو العراق من جديد ، فبادرت الخلافة باجراء اتصالات جديدة معه ، فلدينا رسالة أرسلت بها الخلافة إلى يعقوب بتاريخ ٨٧٨/٢٦٥ أي قبل وفاة يعقوب بشهور . وقد جاء في هذه الرسالة « .. اننا ما نرى أحدا أليق منك بإدارة خراسان .. ولن نأمر بك بما يزيد عن ذلك ، وأن لك لدينا حقوقا كثيرة فسلطنا لك ما أخطأت به نحونا في عداد انخدمات المقبولة وحسبنا ما فعلت كأن لم يكن ..... » (١٧١) .

- (١٦٨) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٣٨ .  
(١٦٩) قال أحد الشعراء يمدح الموفق قائد جيش الخلافة وولي عهده :  
ولقد أتى الصفار في عدد لها  
حسن فوافتهن نكبة ناكب  
اغراه ابليس اللعين بكيده  
واغتر منه بوعده كاذب  
وولي عهد المسلمين موقوف  
بالله أمضى من شهاب ثاقب  
أنظر الطبري ، نفس الجزء ، ص ٢٤ .  
(١٧٠) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٤ ، باستانی باريزي ، يعقوب ابن الليث ، ص ٢٠٥ .  
(١٧١) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٣ وما بعدها .

ويتضح لنا من هذه الرسالة أن موقف الخلافة من شرعية حكم الصفار لم يكن ثابتاً ، ففي الوقت الذي استقر فيه حكم الصفاريين في سجستان ، وأصبح عمال يعقوب على مدنها تابعين تبعية مباشرة له ، نجد أن الخلافة لا تقر له شرعية حكمه كما اتضح من المناشير السابقة التي أصدرتها الخلافة (١٧٢) . ثم تتراجع الخلافة عن موقفها مرات عديدة في اقرار شرعية حكم الصفار لولاية خراسان . إلا أن هذه الرسالة تبين من جديد موافقة الخلافة على شرعية حكم الصفار لهذه الولاية (١٧٣) . ورغم ما يبدو في موقف الخلافة من تناقض إلا أنه عبر عما كان يحدث في مركز الخلافة من تضارب ، فالأترك يسيطرون على الخليفة من ناحية ، والموفق له أطماعه الخاصة في الوصول إلى منصب الخلافة ، ثم هناك بقايا الطاهريين في بغداد ، كانوا يعملون للعودة إلى ولاية خراسان .

ويبدو أن يعقوب لاحظ عدم جدية الخلافة ، وتناقض مواقفها حول شرعية حكمه سواء في خراسان أو سجستان ، ولعله أراد أن يثار لنفسه من الهزيمة التي لحقت به مما جعل صورته تهتز في نظر رعاياه من الفرس ، فقرر مواصلة الحرب ضد الخلافة (١٧٤) .

ولكن المرض علقه عن استكمال هذه الحرب ، وسرعان ما لقي حتفه نتيجة اشتداد المرض عليه في جند يسابور إحدى مدن الأهواز ، وذلك في شوال ٨٧٨/٢٦٥ (١٧٥) ، وبعد أن كان قد بدأ التحرك بجيشه نحو العراق ، ورغم أن يعقوب لم يستطع الوصول إلى بغداد ، إلا أنه تمكن في النهاية من الحصول على موافقة الخلافة وإقرارها بشرعية حكمه على خراسان .

(١٧٢) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤١ .

(١٧٣) بالإضافة إلى وجود هذه الوثائق التي تشير إلى اعتراف الخلافة بحكم الصفاريين لخراسان ، فلدينا أيضاً بعض المسكوكات التي سكّت في نيسابور عاصمة خراسان وتحمل اسم يعقوب . أنظر : Lane poole, Catalogue, Vol 2, pp. 75-76.

(١٧٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١ .

(١٧٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٣ ، راجع كذلك بارتولدشبولر ، تاريخ

ايران درقرون نخستين اسلامي ، ص ١٢٦ .



ترك يعقوب حكم الدولة الصفارية لأحد أخوته ، وهو عمرو بن الليث بعد أن اعترفت الخلافة بحكم الصفاريين لخراسان ، وكان عمرو من قبل قد تولى لأخيه قيادة جيش الصفاريين في حروب يعقوب التي خاضها ضد الخوارج في سجستان (١٧٦) ، كما تولى عمرو أيضا قيادة الجيش الصفاري في حروب يعقوب بكرمان وفارس للسيطرة على هاتين الولايتين كما قدمنا .

فلما تولى عمرو أمور الدولة بعد وفاة أخيه ، لم يجد مبررا للاستمرار في حرب الخلافة بعد أن أقرته على حكم خراسان ، ويبدو أن عمرا لاحظ ما أصاب الجيش الصفاري من ضعف وانقسام نتيجة حروب يعقوب ضد الخلافة ، حيث أن الفرقة الخراسانية وهي من أهم فرق الجيش الصفاري كانت ترفض الاشتراك في حرب الخلافة ، بوصف الأخيرة ممثلة السلطة السياسية والروحية للعالم الاسلامي من ناحية ، وللرابطة القوية التي ربطت ولاية خراسان بالخلافة من ناحية أخرى (١١٧) باعتبارها أرض الدعوة العباسية كما ذكرنا .

لذلك فضل عمرو أن يعقد صلحا مع الخليفة العباسي المعتمد ، تم بمقتضاه انتهاء الحرب بين الطرفين ، وإعلان الخلافة تقليد عمرو الصفاري لولاية خراسان ، بالإضافة الى ولايات سجستان وكرمان وطبرستان ، بشرط أن يرسل عمرو للخلافة حصيلة خراج قدره عشرون مليون درهم سنويا (١٧٨) .

وعاد عمرو بجيشه من جند يسابور بالأهواز الى سجستان ، متخليا عن فكرة يعقوب في السير تجاه بغداد (١٧٩) . وانشغل عمرو بعد

(١٧٦) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٣ ، انظر :  
Ency of isl, (art Amr b.al layth) 2ed,  
vol. 1, p. 452.

(١٧٧) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٢ .  
(١٧٨) تاريخ يزد ، ص ١٨ ، ملك شاه حسين سيستاني ، احياء الملوك ، ص ٦٠ .

(١٧٩) باول هرن ، تاريخ مختصر ايران ، ص ٢٩ ، انظر ايضا :  
Bosworth. The armies of Saffarids, Bulletin of the SOAS 1968, p. 535.



ذلك في توطيد سلطانه بالولايات التابعة له بعد أن رضيت عنه انخلفة بمقتضى الاتفاق الذى أبرمه معها .

ولكن الخلفة التى ما زالت تخضع لسيطرة الترك عادت من جديد وأعلنت عزل عمرو عن ولاية خراسان فى (٢٧١/٨٨٣) ، ولعل الخلفة بررت هذا العزل بوصول شكايات أهالى خراسان للخليفة ضد عمال الصفاريين ، الذين وصفوا بانتعسف فى معاملة الأهالى ، وذلك لغلبة الطابع العسكرى على تصرفاتهم (١٨٠) . بالاضافة الى عدم رضى أهالى خراسان عن سياسة الصفاريين التى نقلت مركز القيادة السياسية عن خراسان الى سجستان . فساعدت شكايات أهالى خراسان التى وصلت الى الخلفة على اتخاذ قرار بعزل عمرو ، وارسال جيش لمحاربته .

ومع ذلك فقد تمكن عمرو بجيشه الحاق الهزيمة بجيش الخلفة ، مما دفعها الى تجهيز جيش جديد ، واسندت قيادته للموفق أخى الخليفة وولى عهده . ولما إقترب هذا الجيش الخيفى الجديد من جيش عمرو ( ٢٧٤/٨٨٧ ) فى فارس ، فضل عمرو عدم مواجهته ، ربما لضخامته ، أو أن عمرا فضل عدم تصعيد الموقف العدائى ضد الخلفة ، فصار ينسحب أمام جيشها من بلد الى بلد دون نتيجة حاسمة (١٨١) .

وأغلب الظن أن سياسة عمرو مع الخلفة اتسمت بالهدوء من جانبه بسبب حرصه على استتباب الأمن فى الولايات التابعة له وخاصة ولاية خراسان ، حيث أن أهالى خراسان وبعض قياداتها المحنية من حكام المدن ، كانوا يستندون الى عدااء الخلفة للصفاريين ، ويجسدون فى ذلك مبررا للخروج على سلطانهم . كما أن الخلفة كانت تستشعر من جانبها الخوف دائما من خروج الصفاريين على طاعتها أو أن يعاود عمرو انسير بجيشه تجاه العراق كما فعل يعقوب من قبل بملاحظة المؤرخ نظام الملك (١٨٢) .

(١٨٠) خوندميز ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٨ .

(١٨١) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٥٢ .

(١٨٢) سياست نامه ، ص ٤٥ .

وكما حاولت الخلافة اثارة القلاقل أمام يعقوب عن طريق ولاية خراسان ، باعلان عدم شرعية حكمه لها ، فقد حاولت الخلافة هذه السياسة ضد عمرو أيضا ، وذلك بتأييدها لحركات المعارضة الخراسانية كما سنفوض . ونحن عمرا الذى حرص على تثبيت حكمه فى ولاية خراسان ، انتقل الى نيسابور العاصمة فى سنوات حكمه الأخيرة (١٨٣) . ليضمن تبعية هذه الولاية لحكمه ، وليبشر بنفسه التصدى للأخطار التى بدأت تهدد سيطرة الصفاريين عليها . وكانت الخلافة بدأت فى تحريض أمراء السامانيين ببلاد ما وراء النهر ضد عمرو الصفار (١٨٤) .

وظلت العلاقات بين الخلافة العباسية وحكم الصفاريين فى خراسان يحكمها سوء الفهم بين الطرفين الى أن عاود عمرو الصفار اتصالاته الودية مع الخلافة فى (٢٨٦/٨٨٩) بارسال الهدايا من نيسابور عاصمة خراسان حيث قدرت هذه الهدايا بأربعة ملايين درهم (١٨٥) وطالب عمرو الخلافة بضم ولاية ما وراء النهر الى أملاكه ، وهى الولاية التى كانت تابعة اداريا للأسرة السامانية .

وكانت بلاد ما وراء النهر منذ الفتح العربى فى أيام الوليد بن عبد الملك تتبع اداريا لسلطة عامل خراسان (١٨٦) . فلما استقر العباسيون فى الخلافة ، أبقوا لمعامل خراسان حق الاشراف الادارى على هذه البلاد (١٨٧) . وقد حافظت الدولة الطاهرية على الارتباط الادارى بين ولايتى خراسان وبلاد ما وراء النهر أيضا . وظل الوضع بهذا النظام حتى صدر منشور الخلافة فى ٢٥١/٨٦٥ بفصل ولاية ما وراء النهر اداريا عن ولاية خراسان نظرا لقوة حكم السامانيين فى بلاد ما وراء

- 
- (١٨٣) الحاكم النيسابورى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٣٨ ، ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٧ .  
(١٨٤) الفرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٨ .  
(١٨٥) ثابتى ، نفس الكتاب ، ص ١٠٧ .  
(١٨٦) البلاذرى ، فتوح ، ص ٤٣٠ ، ماجد ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .  
(١٨٧) تاريخ بخارى ، ص ٢٤ .

• النهر (١٨٨) •

ويبدو أن عمرا الصفار لاحظ العلاقة السودية التي كانت تربط بين الخلافة العباسية وأسرة السامانيين فأعاد اتصالاته انودية مع الخلافة ، الا أنه في الوقت نفسه كان يخشى من أطماع السامانيين في السيطرة على خراسان ، أو لعله أراد أن يمد أملاكه الى بلاد ما وراء النهر ، باعتبارها كانت من قبل تابعة اداريا للسلطة انحاكمة في خراسان (١٨٩) • لذلك طالب عمرو بضم بلاد ما وراء النهر الى تبعيته •

ومن خلال دراسة الرسالة التي أرسلها عمرو الى الخلافة يتضح لنا أنه كان قد قرر فعلا ارغام اسماعيل بن أحمد الساماني أمير الدولة السامانية على التنازل عن حقه في ولاية ما وراء النهر باستخدام القوة العسكرية حيث ورد في الرسالة على لسان عمرو « ... اذا لم تمنح ، اضطررت الى خلع اسماعيل بن أحمد ... » (١٩٠) •

ولكن الخلافة التي كانت تخشى من اتساع أملاك الصفاريين لتحافظ على التوازن بين القوى السياسية في المشرق الاسلامي ، أظهرت لعمرو ما يفيد موافقتها حتى تأمن جانبه أو ربما خدعة له ، ثم اتصلت الخلافة سرا باسماعيل انساماني وثبته على ولايته (١٩١) • فلما وقعت الحرب بين الصفاريين في خراسان والسامانيين في بلاد ما وراء النهر ، وقعت الهزيمة بجيش الصفار وتم أسره ، فطلبته الخلافة أسيرا ، حيث أودع السجن حتى مات (١٩٢) •

من هذا الاستعراض لعلاقة الخلافة بالدولة الصفارية ، تبين لنا أن ولاية خراسان كانت أهم المحاور التي حركت هذه العلاقة سلما أو حربا •

(١٨٨) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٢٤ ، انظر أيضا :  
Ency of isl, ( art Samanids ) led, vol. 4.

(١٨٩) الفرشخي ، نفس الكتاب ، ص ١١٨ • وحمد الله المستوفى ،  
تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٦ •

(١٩٠) حمد الله المستوفى ، نفس الكتاب ، ص ٣٧٦ •

(١٩١) الفرشخي ، نفس الكتاب ، ص ١١٨ •

(١٩٢) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٨ •



ورغم أن الدولة الصفارية عملت على استقرار حكمها في خراسان بفرض السيطرة العسكرية ، واستخدام بعض فرق انجيش الصفارى في ادارة أمور هذه الولاية (١٩٣) ، فإن المعارضة الخراسانية لحكم الصفاريين بدأت مع بداية حكمهم لخراسان وذلك لتوفر العوامل السياسية والاقتصادية والمعنوية التى أدت الى ظهور هذه المعارضة .

فمن ناحية السياسة العامة واتجاهاتها أبان حكم الصفاريين ، نجد أنهم حولوا خراسان الى ولاية تابعة لحكمهم في سجستان ، بعد أن كانت خراسان هي مقر السلطة السياسية منذ بداية العصر العباسي (٧٤٩/١٣٢) ، حيث أعطت الخلافة لهذه الولاية امتيازاً خاصاً عن بقية الولايات ، لما قدمه أهل خراسان من مساندة للدعوة العباسية (١٩٤) . فلما قامت الدولة الطاهرية ( ٨٢٠/٢٠٥ ) اتخذت ولاية خراسان مقراً لها . فساعد ذلك على الازدهار السياسى والاقتصادى بهذه الولاية ، كنتيجة لاهتمام الدولة الحاكمة بشؤونها السياسية (١٩٥) .

ولكن الصفاريين تعصبوا لسجستان ، ورسموا سياستهم على تحويل خراسان الى ولاية ممولة لحكمهم في سجستان (١٩٦) ، مما أفقد خراسان امتيازها السياسى . كذلك كانت السياسة التى اتبعها الصفاريون مع الخلافة بما اتسمت به من عدااء وحروب من العوامل التى ساعدت على ظهور حركات المعارضة التى حصلت على تأييد الخلافة في أغلب الأحيان (١٩٧) .

---

(١٩٣) تاريخ سيستان ، ص ٢٠٩ .

(١٩٤) ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٥ ، دائرة المعارف الاسلامية

( مادة خراسان ) الترجمة العربية ، ج ١٤ ، ص ٤٤ .

(١٩٥) سعيد نفيسى ، تاريخ خاندان طاهرى ، ص ٢٠ وما بعدها ، انظر

ايضا :

Ency of isl, ( art Tahirides ) led, vol. 4, p. 614.

(١٩٦) تاريخ سيستان ، ص ٢٢١ ، باستاقى باريزى ، يعقوب بن

الليث ، ص ١٥٩ .

(١٩٧) ثابتى ، تاريخ نيسابور ، ص ١٥٦ .

وساعدت السياسة الاقتصادية التي اتبعتها عمال الصفاريين في خراسان على دفع حركات المعارضة الى الظهور (١٩٨) . فقد ساءت أحوال خراسان الاقتصادية نتيجة لاستخدام الجيش الصفاري في ارغام الأهالي على دفع الخراج أكثر من مرة في السنة الواحدة (١٩٩) . يضاف الى ذلك انهيار حركة التجارة الداخلية والخارجية نتيجة عدم استقرار الأحوال الداخلية بكثرة المتغلبين على المدن الخراسانية ، وانشغال عمال الصفاريين بالقضاء على حركات المعارضة ، مما زاد الحالة الاقتصادية ارتباكاً (٢٠٠) .

وكان احساس الخراسانيين من الناحية انفسية لا يقل سوءاً عن العاملين السابقين بالنسبة لحكم الصفاريين ، وذلك لأن الخراسانيين كانوا يشعرون بزهو أمام غيرهم من أبناء الولايات الأخرى نظراً لأهمية ولايتهم (٢٠١) ، حيث كان يتردد على اللسان في هذه الفترة مشائب ومناقب أهالي كل ولاية وما تمتاز به ولايتهم (٢٠٢) . فكان الخراساني يعتز بخراسان لكونها مقر الحكم في عهد الطاهريين وحتى قبلهم . لذلك استاء الخراسانيون من انتقال مركز القيادة عن ولايتهم الى سجستان . كذلك أثرت الشائعات التي روجتها الخلافة ضد يعقوب الصفار عن تحوله للمذهب الشيعي الى خلق تيار معارض لدى أهالي خراسان الذين غلب عليهم المذهب السني ، فزادت هذه الشائعات من اندفاع مشاعر الخراسانيين الى رفض الحكم الصفاري (٢٠٣) .

ويبدو أن حركات المعارضة الخراسانية بدأت باستيلاء يعقوب على نيسابور عاصمة خراسان ( ٨٧٢/٢٥٩ ) ، اذ استند حكام المدن الخراسانية من عمال الطاهريين ، وفقهاء وأشراف خراسان على عدم شرعية حكم يعقوب الذي لم يصله تقليد الخلافة بعد ، فأعلن بعض

(١٩٨) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٣ ، انظر كذلك :  
Eosworth, The armies of Saffarids, p. 535.

(١٩٩) ثابتي ، تاريخ نيسابور ، ص ١٠٩ .  
(٢٠٠) الكرديزي ، نفس الكتاب ، ص ١٥ .  
(٢٠١) الاصطخري ، المسالك ، ص ١٤٥ .  
(٢٠٢) ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٥ .  
(٢٠٣) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٣ .



هؤلاء صراحة معارضتهم لحكمه (٢٠٤) . وتسوق لنا بعض المصادر  
انتاريخية أن يعقوب جمع بعض زعمائهم لآظهار تقليد الخلافة خدعة  
منه . فلما تجمعوا أظهر لهم سيفه ، وأشار لهم أن السيف أقوى  
من تقليد الخلافة ، وأرهبهم به ، إلا أنه يبدو أن يعقوب لم يستخدم  
الارهاب وحده ، وإنما استرضى بعضهم ببذل الأموال أو بمنح المناصب  
الادارية داخل ولاية خراسان (٢٠٥) ، أي أنه واجه هذه المعارضة  
بالتريغيب والترهيب .

ثم بدأت حركات المعارضة في المدن الخراسانية تنظم نفسها  
تحت قيادات محلية ، فنسمع عن قيام حاكم مرو رود (٢٠٧) ويدعى  
الحسين بن طاهر بمعارضة حكم الصفاريين (حوالي ٢٦٠ / ٨٧٣)  
فانضم اليه أهالي هذه المدينة الخراسانية والمناطق المجاورة لها ، مستغلين  
انشغال يعقوب بجيشه في حروب خارج خراسان ، حيث كان قد بدأ  
حربه للدولة الزيدية في طبرستان .

واتصل الحسين بن طاهر في مرو رود بحاكم خوارزم (٢٠٨) الذي  
كان يخشى هو الآخر سيطرة يعقوب على بلده ، حيث أنه لم يكن تابعاً  
للسامانيين ، وإن لم يكن أيضاً على عدااء معهم ، بل ربما هم الذين  
حرضوه على مشاركة الحسين بن طاهر في اعلان المعارضة ضد حكم  
الصفاريين خوفاً من امتداد سيطرتهم الى بلاد ما وراء النهر (٢٠٩) .

(٢٠٤) البيهقي ، تاريخ المسعودي ، ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٢٠٥) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٣ .

(٢٠٦) الكرديزي ، زين الاخبار ، ص ١٣ .

(٢٠٧) مرو رود : مدينة قريبة من مرو الكبرى بخراسان . وتتكون  
مرو رود من مقطعين مرو بمعنى الحجارة ورود وتعني النهر ، وذلك لوقوعها على  
نهر مرو ، عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٨ ، ص ٣٢ ، أنظر :  
Encyclopaedia of Iran ( artmery rud ) 1ed. vol.3.

(٢٠٨) خوارزم : يقع اقليم خوارزم على نهر جيحون ، وكان له تصبتان  
اولاهما في الجانب الغربي من نهر جيحون تسمى الجرجانية أو اركنجج ،  
والأخرى في الجانب الشرقي وتسمى كاث . عنها أنظر القزويني ، آثار البلاد ،  
صفحات ٥٢٥ و ٥٢٦ ، لسترنج ، بلدان ، ص ٤٨٩ .  
(٢٠٩) باستانی باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٤ .

ولكن سرعان ما هدأت هذه الحركة بعودة يعقوب إلى خراسان بعد انتهاء حملته على جرجان وطبرستان ، حيث شعرت قوى المعارضة الخراسانية بقوة يعقوب المنتصرة وتخوفت من انتقامه ، فتوافدت عليه جماعات المعارضين التي كانت التجأت إلى جبال خراسان معلنة الطاعة (٢١٠) وظلت أحوال خراسان هادئة بعض الوقت .

ثم اشتعلت انفتن في خراسان من جديد ، ولكنها اتسمت هذه المرة بالانتشار والقدرة على التخطيط في إثارة الخراسانيين ضد سياسة يعقوب وحكمه في خراسان . وتولى زعامة المعارضة أحد قادة خراسان ويدعى أحمد بن عبد الله الخجستاني نسبة إلى خجستان إحدى ضواحي باذغيس في خراسان (٢١١) . وقد بدأ هذا القائد حياته بسيطاً حيث عمل مع مجموعة من أصحابه في خجستان بحراسة القوافل التجارية وهو عمل شبيه بالعيارية انتهى عرفناها في سجستان (٢١٢) ، وهي نفس البداية التي بدأ بها يعقوب الصفار حياته ، ثم أصبح الخجستاني أحد قادة الطاهريين في عهد محمد بن طاهر آخر أمراء الطاهريين ، وطمع في أن يكون له شأن كما حدث ليعقوب ، فالتحق بخدمة على بن الليث شقيق يعقوب ، فعينه الأخير قائداً لشرطة اقطاعياته في خراسان ، حيث حصل على هذه الاقطاعيات بعد استيلاء الصفاريين عليها (٢١٣) . فراح الخجستاني يجمع من حوله الأنصار والأتباع من الخراسانيين المعارضين لحكم الصفاريين . واستغل الخجستاني عودة يعقوب إلى سجستان مقرر حكمه للاطمئنان على أحوالها بعد غيابه عنها ، وأعلن خروجه على طاعة الصفاريين ، فحاصر نيسابور مما اضطر عامل يعقوب عليها ويدعى عزيز ابن السري إلى تركها ، فعين الخجستاني عليها أحد عماله ، وصارت تابعة له بعض الوقت (٢١٤) .

(٢١٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٢٥ .

(٢١١) عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ٢ ، ص ٣١ ، ثابتي ، تاريخ

نيسابور ، ص ١٠٦ .

(٢١٢) ثابتي ، نفس الكتاب ، ص ١٠٦ .

(٢١٣) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٣٦ ، والبنكاكي ، روضة

أولى الألباب ، ص ٢١٧ .

(٢١٤) ثابتي ، نفس الكتاب ، ص ١٠٩ .

وكانت مدينة بلخ هي الأخرى قد أعلنت المعارضة لحكم الصفاريين  
بزعامه أحد أخوة الخجستاني ويدعى أبا حفص يعمر مما أدى الى تفشي  
حركات المعارضة في المدن الخراسانية (٢١٥) وخاصة عندما أصدرت  
الخلافة منشورها بعزل يعقوب عن خراسان ، وتثبيت حكام المدن  
الخراسانية على مدنهم (٢١٦) . واعتبر الخجستاني نفسه نائبا عن حكم  
انطاهريين في بغداد ، فزادت شعبيته في نظر الخراسانيين ، الذين  
أصبحوا يتذكرون ما كان لولاية خراسان من أهمية سياسية على عهد أمراء  
الطاهريين (٢١٧) .

ورغم أن حركة الخجستاني تعتبر أقوى حركات المعارضة  
الخراسانية للحكم الصفاري فإن هذه الحركة نفسها دفعت ببعض حكام  
المدن الخراسانية الأخرى الى اعلان معارضتهم لحكم الصفاريين ، فقد  
ظهرت في مرو الكبرى وسرخس حركة مضادة جديدة تولى قيادتها من  
يدعى سرحب أو شركب الجمال بالاشتراك مع اخوته ، وليست لدينا  
معلومات عن شخصية هذا القائد قبل قيامه بهذه الحركة ، وإن كان قد  
اشتهر بعد ذلك ، فاستطاع أن يمد سيطرته على نيسابور نفسها (٢١٨)  
(٢١٧/٨٧٥) .

وكانت أهم العوامل التي أدت الى حصر نطاق المعارضة وعدم  
قدرتها على التخلص من حكم الصفاريين أن قوى المعارضة نفسها لم  
تكن على وفاق مع بعضها ، بل وصار الأمر الى وقوع الحرب بينها كما  
حدث بين قوة شركب الجمال وقوة الخجستاني (٢١٩) . ولم يكن  
الخلاص بين هذه القوى على المبدأ ، الذي يتلخص في التخلص من حكم  
الصفاريين وإعادة ما كان لولايتهم من مكانة سياسية في المشرق  
الاسلامي ، وإنما كان الخلاف على الزعامة ، فكل قوة تريد أن تتولى  
زعامة المعارضة في خراسان .

(٢١٥) البناكتي ، روضة ، ص ٢١٧ .

(٢١٦) نفسه ، نفس الصفحة ، باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ،

ص ١٧٩ .

(٢١٧) اسفازاري ، روضة الجنات ، ص ٣٨٣ .

(٢١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٦ .

(٢١٩) تاريخ سيستان ، ص ٢٣٩ .



ولم تنته هذه المعارضة في خراسان بموت يعقوب الصفار (٨٧٨/٢٦٥) ولعل استمرارها وازدياد خطرها هو الذي دفع عمرو بن الليث إلى عقد الصلح مع الخلافة ليبدأ خطته في القضاء على هذه المعارضة الخراسانية . وكانت حركة الخجستاني أخطر هذه الحركات ، لانتساع نطاقها ، وذلك لأن الخجستاني عندما شعر بقوته في خراسان (٢٢٠) شن هجوما مفاجئا على جرجان التي كانت تابعة للدولة الزيدية ، فألحق بالحسن بن زيد أمير هذه الدولة الهزيمة ، وتمكن الخجستاني من ضم جرجان إلى حكمه في خراسان ، فساعد ذلك على تثبيت سلطته في نيسابور مما أثار حفيظة عمرو بن الليث عليه . فسار بجيشه نحو نيسابور للقضاء على قوة الخجستاني بها (٢٢١) ، ولكن عمرا لم ينجح حيث لقي جيشه الهزيمة (٨٧٩/٢٦٦) ، فاضطر إلى الانسحاب نحو هراة وتوطدت قوة الخجستاني في نيسابور بعد هزيمته لعمرو (٢٢٢) ، وحصل على تأييد الخلافة ، فأقدم على سك العملة باسمه مما يؤيد سيطرته على نيسابور عاصمة خراسان (٢٢٣) ، ولا ندرى الأسباب التي دفعته للتحرك تجاه العراق (٨٨٠/٢٦٧) ولم يمنعه من مواصلة السير نحوها إلا ممانعة أهل الري وتحصينهم لمدينتهم ، ورفضهم مرور الخجستاني بها فاضطر إلى الرجوع من جديد إلى نيسابور (٢٢٤) ، فلعل الخجستاني أراد مقابلة الخليفة ليكسب بذلك نفوذا معنويا يجعله أكثر شرعية من الصفاريين في حكم خراسان ، حيث كانت الخلافة

(٢٢٠) لا يعني ذلك أن الخجستاني استطاع السيطرة على ولاية خراسان بأكملها ، فكما هو واضح أن هناك قوى أخرى كقوة آل شركب وقوة الصفاريين . ولكن المصادر تؤكد أن قوة الخجستاني كانت أكثر قوة وسيطرة على مدن خراسان من القوى الأخرى كما أن قوة الخجستاني هي التي تسيطر على العاصمة نيسابور . انظر ثابتي ، تاريخ نيسابور ، ص ١٥٦ .

(٢٢١) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٤٩ .

(٢٢٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٥ .

The Cambridge History of Iran, vol. 4, p. 117

(٢٢٣) جاء على هذه العملة « الملك والقدرة لله والحوّل والقوة بالله لا اله الا الله محمد رسول الله المعتمد على الله باليمن والسعادة أحمد بن عبد الله » . انظر :

Lane Poole, Catalogue of Oriental Coins, Vol.2.

(٢٢٤) الطبري تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٩١ .

متقلبة في اعلان شرعيتهم وأحقيتهم في حكم هذه الولاية . ورغم هذا فلم يمتز وقت طويل حتى لقي الخجستاني حتفه على يد أحد غلمانه (٢٢٥) (٢٦٨/٨٨١) .

ولم تتوقف حركة المعارضة الخراسانية للحكم الصفاري في خراسان بعد موت الخجستاني إذا اتفق أصحابه على تولية رافع بن هرثمة أحد أبناء والي خراسان الشهير هرثمة بن أعين في عهد الخليفة المأمون العباسي فاستقر رافع في نيسابور وشهد من عضده وقوى مركزه أن الخلافة قلدت من جديد أعمال خراسان لمحمد بن طاهر وأعادت له ولاية الشرطة في بغداد (٢٢٦) (٢٧١/٨٨٤) نكايه في عمرو بن الليث . فأسند محمد بن طاهر ولاية خراسان لرافع بن هرثمة كنائب عنه . لذلك بدأ رافع خطته في السيطرة على مدن خراسان ، مما جعله يصطدم بقوى المعارضة الأخرى مثل آل شركب في مرو وهراة . وحاولت قوة الصفاريين بقيادة عمرو الصفار استغلال هذه الفرصة للسيطرة على مرو دون جدوى (٢٢٧) .

ولكن رافع الذي وصله تقليد ولاية خراسان من محمد بن طاهر في بغداد بموافقة الخلافة تمكن من الاستيلاء على هراة من آل شركب ، وتابع سيره تجاه مرو وتمكن أيضا من الحاق الهزيمة بآل شركب واستخلاص مرو منهم (٢٢٨) (٢٧٢/٨٨٥) ، مما دفع أبا طلحة شركب للانضمام الى عمرو بن الليث وقوته . ويبدو أن عمرا استمال هذا القائد حتى أنه أعطاه مركزا هاما في جيشه ، إذ نسمع عنه في الحرب التي دارت بين عمرو والخليفة المعتمد (٢٧٤/٨٨٧) على أنه مقدم جيش عمرو بن الليث (٢٢٩) .

The Cambridge history of Iran, Vol.4, P. 117.

(٢٢٥) ثابتي ، تاريخ نيسابور ، ص ١١٠ .

(٢٢٦) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٣٩ .

(٢٢٧) بهادر خان ، تاريخ محمدي ، ص ١٧٩ .

(٢٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٩ .

Cambridge history of Iran, Vol. 4 P. 119

(٢٢٩) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٥٢ .



ان تعدد القوى السياسية في خراسان بالشكل الذي رأيناه ،  
وصراع كل منها مع الآخر يؤكد لنا أن المصفايين لم يتمكنوا من ضبط  
أمر ولاية خراسان ، مما يجعلنا لا نوافق على آراء بعض المؤرخين (٢٣٠)  
الذين يؤكدون على انضباط الأوضاع السياسية والادارية في عهد عمرو  
ابن الليث ، لاتباعه نظم الجاسوسية في الاستخبار عن عماله وقادته ،  
فربما كان ذلك صحيحا على ولاية سجستان مركز الدولة المصفاية ،  
لكنه لا يصدق على خراسان التي انتشرت فيها الفتن والاضطرابات  
السياسية كما رأينا .

وكانت قوة رافع بن هرثمة قد تمكنت الى حد كبير من السيطرة على  
أغلب مدن خراسان ، فطمع في مد نفوذه الى جرجان التي استولى  
عليها محمد بن زيد أمير الدولة الزيدية بعد وفاة الحسن ( ٨٨٣/٢٧٠ ) .  
واستطاع هرثمة الاستيلاء على جرجان ( ٨٨٨/٢٧٥ ) ، مما أدى الى  
انسحاب محمد بن زيد الى مدينة سارية بطبرستان . ودار الصراع  
بين قوة رافع بن هرثمة الخراسانية وقوة الزيديين ، حيث استطاع  
رافع تحقيق بعض الانتصارات التي فتحت عنها ضم العديد من مدن  
طبرستان الى سلطانه (٢٣١) ، وعين رافع نوابا عنه في ادارة هذه المدن  
الطبرستانية (٢٣٢) .

ونظرا لأن محمد بن زيد لم يسلم تسليما كاملا بسيطرة رافع ،  
فقد بادر بشن هجوم على مدينة شالوس ، وحصر عامل رافع ويدعى  
محمد بن هارون ، حتى ان رافع نفسه اضطر الى العودة من جديد  
لمقاتلة محمد بن زيد ومطاردته الى أن فر الى أرض الديلم محتفيا  
بها (٢٣٣) . وقد أتاحت هذه الحملة لرافع السيطرة على بعض نواحي

(٢٣٠) برتولد شبولر ، تاريخ ايران درقرون فخستين اسلامي، ص ١٢٨ .  
Barthold Turkistan. P. 221.

(٢٣١) مولانا اولياء الله آملي ، تاريخ رويان ، ص ٩٩ .

(٢٣٢) المرعشي ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ١٣٩ .

(٢٣٣) مولانا اولياء الله آملي ، نفس الكتاب ، ص ٩٩ والمرعشي ،

نفس الكتاب ، ص ١٣٩ .

الرى ، وهو أقصى امتداد وصل اليه رافع بن هرثمة (٢٣٤) .

ولكن حركة رافع لم تستمر طويلا بعد ذلك ، حيث أن الخليفة المعتضد أقدم على عزل رافع عن خراسان ( ٢٨٠ / ٨٩٣ ) ، وسبب ذلك أن المعتضد كتب الى رافع باخلاء الرى ، التى كان قد سيطر عليها بعد وفاة واليها من قبل الخلافة (٢٣٥) ولكن رافع رفض ذلك رغم أن أصحابه أشاروا عليه بضرورة اجابة مطالب الخليفة ، خوفا من تألييه القوى الأخرى على رافع ، وهذا ما حدث بالفعل ، اذ أقدم الخليفة على تولية عمرو بن الليث لخراسان من جديد ، فأسرع عمرو فى السيطرة على نيسابور ( ٢٨٠ / ٨٩٣ ) وعلى أغلب مدن خراسان . فبلغ ذلك رافع الذى أصبح فى موقف لا يحسد عليه (٢٣٦) .

وهنا نلاحظ أن المصالح السياسية هى التى تتحكم فى تحريك الأحداث التاريخية فيفضل رافع اقامة صلح سريع مع محمد بن زيد ، تم بمقتضاه الاتفاق بين الطرفين بأن تترك طبرستان لمحمد بن زيد على أن يتعهد بتقديم المساعدات العسكرية لرافع حتى يتمكن من محاربة عمرو بن الليث واسترداد المدن الخراسانية التى استولى عليها (٢٣٧) . ولكن عمرا بن الليث استطاع أن يعلم خفايا هذا الاتفاق ، فتمكن بمهارته الدعائية أن يشكك محمد بن زيد فى حقيقة نوايا رافع ، ثم يرسل رافع بنفسه منذرا ومهددا له فى ٢٨٢ / ٨٩٥ فكان لذلك أثره فى تراجع محمد بن زيد على مساعدة رافع (٢٣٨) .

ثم زحف رافع الى نيسابور فى ٢٨٣ / ٨٩٦ ، ووقعت بينه وبين عمرو حربا حامية ، انهزم فيها رافع الى ابيورد (٢٣٩) فتابعه عمرو حتى ابتعد

(٢٣٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٦٥ .

(٢٣٥) المرعشى ، تاريخ طبرستان ، ص ١٤٠ .

(٢٣٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٧٤ .

(٢٣٧) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٦ .

(٢٣٨) الجرجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٣٩ .

(٢٣٩) ابيورد : احدى مدن خراسان ، تقع بين سرخس ونسا ، عنها انظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ١٠٢ ، انظر :

Ency of isl, (art Abiward) 2ed, Vol 1, P. 99.

عن نيسابور ، فاستغل رافع هذه الناحية ، وتمكن من الوصول الى نيسابور عن طريق آخر ، وتمكن من دخولها (٢٤٠) . وتوقع رافع أن يغير ابن زيد من رأيه ، ويقوم بمساعدته ، فأمر أن تقرأ الخطبة باسم محمد ابن زيد في نيسابور ، اذ كان يقال « اللهم ما أصلح الداعي اثنى الحق » ، وهو اللقب الذى أطلق على محمد بن زيد (٢٤١) . ولكن عمرا بن الليث عادَ اليه من جديد وحاصره ، فتخاذل جند رافع ، وطلب بعضهم الأمان من عمرو مما ساعد على هزيمة رافع (٢٤٢) ، وخاصة بعد أن رفض محمد بن زيد بطبرستان امداده بالمساعدات العسكرية .

فاضطر رافع للفرار الى نسا ثم منها الى سرخس ثم الى طوس ، وهى مدن خراسانية ، فتابعه قادة عمرو مما أدى الى هزيمته ، واضطر للفرار الى خوارزم (٢٤٣) (٨٩٦/٢٨٣) . ولكن حاكم خوارزم ألقى القبض عليه وقتله ، وأرسل برأسه الى عمرو بن الليث في نيسابور فأنفذها عمرو الى الخلافة وعادت خراسان لحكم الصفاريين من جديد (٢٤٤) .

\* \* \*

وزاد من خطورة هذه الفتن الداخلية في خراسان ، انشغال الدولة الصفارية بعد سيطرتها على هذه الولاية ، (٨٧٢/٢٥٩) بعدة حروب ، جعلت أمراء الصفاريين لا يتفرغون لادارة أمور هذه الولاية بما يتناسب مع أهميتها السياسية أو الاقتصادية .

فما أن تم لميعقوب سيطرته على خراسان كاملة ، وذلك بسقوط نيسابور عاصمة الطاهريين ، الا وشرع في السير تجاه جرجان التى كان يسيطر عليها الحسن بن زيد أمير ائدولة الزيدية الشيعية ، وهى الدولة

(٢٤٠) خوندميز ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٤٨ .

(٢٤١) فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة ، ص ٢٦٦ . وتاريخ سيستان ،

ص ٢٥٢

(٢٤٢) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٣٩ .

(٢٤٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٩٧ .

(٢٤٤) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٦ .



التي قامت أساسا في ولاية طبرستان (٢٤٥) (٨٦٤/٢٥١) واستطاعت أن تمت نفوذها الى جرجان وأصبح أمراء هذه الدولة مستقلين ، حيث سكّت العملة بأسمائهم في طبرستان تعبيرا عن السيادة والاستقلال (٢٤٦) لذلك كان الخلاف المذهبي بين يعقوب والحسن بن زيد من العوامل التي ساعدت على خلق العداء بينهما . فأراد يعقوب استرضاء الخلافة التي لم تكن متحمسة لحكمه في خراسان بعد الطاهريين لعلاقتها الوثيقة بهم (٢٤٧) ، ففى محاربة يعقوب للحسن بن زيد انتصار للمذهب السني الذي تمثله الخلافة ، وخاصة بعد أن راح الحسن بن زيد ينشر دعوته المذهبية الشيعية في انولايات الشرقية عن طريق الدعاة (٢٤٨) .

وغضب يعقوب من استقبال الحسن بن زيد لبعض المنافسين لحكم الصفاريين في سجستان ، وأهمهم رجل يعرف بعبد الله بن محمد السجزي ، الذي كان قد فر الى خراسان ثم اتصل بالحسن بن زيد في جرجان وانضم له للاحتماء به من يعقوب .

وأغلب الظن أن رغبة التوسع عند يعقوب في ضم أملاك جديدة الى سلطانه هي التي دفعته أيضا للتحرك تجاه جرجان ، وخاصة أنه كان قد اغتر بانتصاراته التي حققها من قبل في فارس وكرمان وكابل ثم أخيرا في خراسان على عمال الطاهريين والتي لم يلق فيها هزائم . بالإضافة الى أن حرب يعقوب للحسن بن زيد تعتبر حربا تأمينية لضمان سيادة الصفاريين على خراسان ، إذ أن الحسن بن زيد كان يطمح في السيطرة

- 
- (٢٤٥) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٢٣ .  
السرناجوى ، الدولة العباسية ، ص ٢٤ .  
(٢٤٦) حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك العالم ، ص ١٧٤ ، لين بول ، طبقات سلاطين الاسلام ، ص ١٢٤ .  
(٢٤٧) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٠ . وتاريخ سيستان ، ص ٢١٠ .  
(٢٤٨) المجلى ، الحقائق الوردية ، صفحات ١٦٨ ، ١٦٩ . وابن الفديم ، الفهرست ، ص ٢٨٨ .  
(٢٤٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧١ ، صديق مير علي ، يعقوب ليث ، آريانا ، شماره چهارم ١٣٢٦ ، ص ١٧ .



عليها . ويؤكد ذلك ما أورده المؤرخ القمى (٢٥٠) أن الحسن كانت له اتصالات سرية بالعلويين في مدن خراسان ، تمهيدا للقيام بغزوها .

وبدأ يعقوب تحرشه بالحسن فطالبه بتسليم خصوم حكمه الذين لجأوا الى الحسن ، وعلى رأسهم عبد الله بن محمد السجزي سابق الذكر . ولكن الحسن رفض اجابته (٢٥١) . لذلك بادر يعقوب في بداية ٨٧٣/٢٦٠ أى بعد شهور قليلة من سيطرته على خراسان بنزك نيسابور متوجها الى جرجان على رأس جيشه . فقد كانت جرجان هي الولاية التي تتاخم حدود خراسان ، من الناحية الغربية ، وتقع تحت نفوذ الحسن بن زيد ، حيث تجمع جيشه على حدودها .

وحاول يعقوب استمالة بعض قادة الحسن بن زيد ، ونجح في استمالة أحدهم ويدعى « سكتى » ، فوعده يعقوب بولاية جرجان (٢٥٢) . ونتج عن مساعدة « سكتى » ليعقوب استطاعته السيطرة على بعض مدن طبرستان كمدينة سارية ، وذلك بعد أن أنهى يعقوب سيطرته على جرجان .

وكان ينوب عن الحسن بن زيد في مدينة سارية بطبرستان أحد أعوانه ويدعى الحسن العقيقى ، فلم يستطع مقاومة جيش الصفار ، وفر هاربا بعد أن لقي الهزيمة (٢٥٤) . وتابع يعقوب سيره في طبرستان متتبعا الحسن الذى فضل الفرار أمام يعقوب بدلا من مواجهته عسكريا . وتمكن يعقوب من أسر بعض أعوان الحسن بن زيد وبعض أبناء البيت العلوى ، فأساء معاملتهم بحكم اختلافه معهم في المذهب . وقد جمع أبو الفرج الأصفهاني (٢٥٥) أسماء العلويين الذين قتلهم

(٢٥٠) تاريخ قم صفحات ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٢٥١) الكردبى ، زين الأخبار ، ص ١٣ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ،

ص ٣٧١ ، بيكولوسكايا ، وآخرين ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٥ .

(٢٥٢) الكردبى ، نفس الكتاب ، ص ١٣ . ابن الأثير ، نفس الكتاب ، ج ٥ ،

ص ٣٧١ ، بيكولوسكايا ، وآخرين ، تاريخ ايران ، ص ٢٠٥ .

(٢٥٣) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٦ .

(٢٥٤) مولانا اولياء الله أملى ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ ، باستانى

باربى ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧١ .

(٢٥٥) مقاتل الطالبين ، ص ٦٨٧ وما بعدها .

الصفار في جرجان وطبرستان ، وقوائم الأسرى الذين قام بأسرهم ، وتدل قوائم هذه الأسماء على كثرة عددهم .

ثم تابع يعقوب مطاردة الحسن بن زيد الذي سار الى آمل ، ومنها الى شالوس ثم الى كلار ، وكان يعقوب يغير على هذه المناطق في طبرستان مستخدماً القسوة في معاملة أهاليها (٢٥٦) . ولم يستطع يعقوب اللحاق بالحسن بن زيد أو ارغام مدن طبرستان على مساعدته في أسر هذا الأمير العلوي . فلما يأس يعقوب من أسر الحسن بن زيد أو قتله ، اضطر الى الرجوع . ولكن أهالي المدن الطبرستانية التي مر عليها يعقوب شنوا على جيشه هجوماً ، وألحقوا به خسائر فادحة (٢٥٧) . فأدى ذلك الى اتباع يعقوب سياسة تعسفية في معاملة بعض مدن طبرستان كجبايته لخراج عدة سنوات من كجور ورويان بالقوة (٢٥٨) . وعين يعقوب حكاماً من قبله على شالوس ورويان ، وسار هو تجاه آمل . ولكن سرعان ما انقلب أهالي شالوس ورويان بطبرستان على نواب يعقوب وألحقوا بهم خسائر فادحة (٢٥٩) .

وكانت طبيعة إقليم طبرستان من أهم العوائق التي أوقفت تقدم جيش الصفار ، وحطمت قوته هناك ، حيث تعرضت طبرستان لسقوط الأمطار الغزيرة ما يقرب من أربعين يوماً متواصلة ، مما جعل الجيش لا يستطيع الحركة من مكان الى آخر (٢٦٠) . ثم زادت كوارث الطبيعة الأمر سوءاً بحدوث زلازل عنيفة في هذه المناطق ، نتج عنها قتل الآلاف من جنود يعقوب (٢٦١) . فأثرت هذه الخسائر على مقدرة يعقوب

- (٢٥٦) المرعشي ، تاريخ طبرستان ، ص ١٣٦ ، والكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٣ . صديق مير علي ، يعقوب ليث ، ص ١٧ .  
(٢٥٧) مولانا أولياء الله آملي ، تاريخ رويان ، ص ٩٥ .  
(٢٥٨) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، جلد دوم ، ص ٢٤٥ .  
والمرعشي ، نفس الكتاب ، ص ١٣٦ .  
(٢٥٩) مولانا أولياء الله آملي ، نفس الكتاب ، صفحات ٩٥ ، ٩٦ .  
باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ١٧٣ .  
(٢٦٠) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٧ .  
(٢٦١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤ ، ص ٢٠ ، وابن خلكان ، وفياته ، ج ٥ ، ص ٤٥٤ .

وروحه المعنوية ، واستقر رأيه على العودة الى خراسان ، بعد أن تعرضت جماله للهلاك فقد كانت الجمال أهم الحيوانات التي تستخدم في جيش يعقوب لتوفرها في سجستان مقر حكمه وملائمتها لمناخ سجستان الحار (٢٦٢) .

واكتشف يعقوب فداحة الخسائر التي لحقت بجيشه ، فيذكر المؤرخ ابن لأثير (٢٦٣) أن يعقوب فقد من رجاله ما يقرب من أربعين ألفاً بالإضافة الى هلاك خيله وأبله وبقية عتاده . ولكن يعقوب استعظم أن يعود الى خراسان دون أن يحقق شيئاً ، فاتجه ناحية الري حيث هرب انبها عبد الله السجزي الذي كان قد نافسه في سجستان . فهدد يعقوب عامل الري من قبل الخلافة بضرورة تسليم السجزي والا حاربه . ففضل عامل الري تسليم السجزي ليعقوب (٢٦٤) . فحملة يعقوب واخوته من السجزيين الى نيسابور حيث قتلهم هناك (٢٦٥) .

ويبدو أن يعقوب اضطر الى إقامة علاقة حسن جوار بينه وبين الحسن بن زيد في طبرستان ، فأطلق سراح الأسرى العلويين تعبيراً عن حسن النوايا وكان من بين هؤلاء الأسرى محمد بن زيد شقيق حسن ، الذي عاد الى طبرستان ثم انشغل يعقوب الصفار بعد ذلك بمشاكله في خراسان ومشاكله مع الخلافة كما سبق أن أوضحنا .

ولم تساعد الظروف عمراً بن الليث على القيام بحروب ضد الدولة الزيدية في طبرستان ، حيث انشغل بالقضاء على كثير من الفتن الداخلية في خراسان ، ولكننا على عكس ذلك نجد اشارات تدل على التفاهم بين حكم الصفاريين في بداية عهد عمرو وحكم الزيديين الذي أصبح يتولاه محمد بن زيد بعد وفاة أخيه الحسن ( ٨٨٣/٢٧٠ ) ، فيذكر المؤرخ

(٢٦٢) خوندميز ، حبيب السير ، جلد دوم ، صفحات ٣٤٧ ، ٤٠٨ ،

باستاني باريزي ، يعقوب ليث ، ص ٧٨ .

(٢٦٣) الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧١ .

(٢٦٤) للطبري ، نفس الجزء ، ص ١٨ . وبهادرخان ، تاريخ محمدى ،

ص ٢٩٨ .

(٢٦٥) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ١٣ ، عبيد الله رازي ، تاريخ

كامل ايران ، ص ١٦٩ .



الطبرى (٢٢٦) أنه تبودلت رسائل ودية بين عمرو الصفار ومحمد بن زيد ، طالب فيها عمرو عدم مساندة الدولة الزيدية لمحركة رافع بن هرثمة الذى كان يعارض حكم الصفاريين فى خراسان كما تبين من قبل ، فاستجاب محمد بن زيد لطلبات عمرو ، مما أدى الى استمرار العلاقة السلمية بين الطرفين •

ثم حدث تطور فى هذه العلاقة ، نلمسه من احدى الرسائل التى أرسلها عمرو الى الخليفة المعتضد بتاريخ ٢٨٥/٨٩٨ ، حيث ذكرت المصادر (٢٦٧) مضمون هذه الرسالة التى جاء فيها تصميم عمرو على محاربة الدولة الزيدية • ففعل عمرو الصفار الذى طالب فى نفس الرسالة بمنحه ولاية ما وراء النهر بدلا من السامانيين أراد أن يقدم شيئا لارضاء الخلافة التى كانت تعتبر حرب الدولة الزيدية صاحبة المذهب الشيعى من الأعمال العظيمة (٢٦٨) •

ورغم هذا فلم تقم حملات حربية من خراسان ضد الدولة الزيدية فى الفترة التى حكم فيها عمرو بن الليث ، وذلك لتطور الأمور واشتعال الحرب بين الصفاريين والسامانيين •

أما عن العلاقة بين الصفاريين والسامانيين الذين كانوا يتولون بلاد ما وراء النهر ، فقد اتسمت هذه العلاقة بعدم الاستقرار بل وعدم الوضوح أيضا • ففى الوقت الذى تصور فيه يعقوب أنه سيرث ما كان للطاهريين من حق الاشراف الادارى على بلاد ما وراء النهر بحكم توليه وسيطرته على خراسان ، كان حكم السامانيين يعمل على تثبيت نفسه فى ادارة بلاد ما وراء النهر دون تبعية للصفاريين •

وبدأ التحرش العسكرى بين الجانبين الصفارى والسامانى بسيطرة يعقوب على خراسان ، فيبدو أن نصر بن أحمد السامانى أمير الدولة السامانية تخوف من عبور جيش يعقوب لنهر جيحون ، وتهديد حكم السامانيين فى المناطق التابعة لهم فيما وراء النهر • فسارع نصر

(٢٦٦) تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ١٩٧ •

(٢٦٧) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ١١٦ •

(٢٦٨) الجوزجاني ، طبقات ناصرى ، ص ٢٤٦ •



بارسال جيش الى شاطيء جيحون لتأمين سلامة هذه الجبهة ، فلما تأكد السامانيون من انشغال يعقوب بخراسان وتثبيت حكمه عليها سحبوا جيشهم (٢٦٩) ، وهذأت العلاقات بين الطرفين نسبيا .

ثم تجدد النزاع مرة أخرى بين الصفاريين والسامانيين عندما اضطربت أحوال بخارى ، حيث كانت تابعة من الناحية الادارية لسلطة الصفاريين ( قبل أن تصبح عاصمة للسامانيين ) ونظرا لانشغال الصفاريين بمشاكلهم في خراسان ، بدأت القوى المجاورة لبخارى تعمل للسيطرة عليها حيث انقسم أهلها على أنفسهم . وتمثلت هذه القوى في السامانيين بسمرقند ، وحاكم خوارزم حسين بن طاهر الطائي الذي كان من قبل يطمع في السيطرة عليها .

فاستغل الحسين بن طاهر فرصة انقسام أهالي بخارى على أنفسهم وقام بغزوها ( ٨٧٣/٢٦٠ ) وقام بالسلب والنهب فيها وأقدم على قتل أهلها ، وأطلق جنده من الخوارزميين ، فأخذوا في السرقة والنهب ، حتى ضاق بهم أهالي المدينة (٢٧٠) ، ورغم هذا لم يتحرك يعقوب بجيشه لانقاذ المدينة بسبب انشغاله في ادارة أمور خراسان .

فأدى ذلك انى دفع أهالي بخارى لطلب المساعدة من قوة أخرى وهي قوة نصر بن أحمد الساماني في سمرقند . ففضل نصر أن يرسل لهم أخاه اسماعيل على رأس قوة من جيشه . فلما علم الحسين بن طاهر بمقدم اسماعيل أثر الفرار وترك بخارى حتى من قبل وصول اسماعيل اليها (٢٧١) . واتفق أهالي بخارى على استقبال اسماعيل بن أحمد بحفاوة بالغة ، فدخلها دخول المنتصرين وقد زينها أهلها ، وأقاموا بها الاحتفالات ابتهاجا بمقدمه الذي وافق حلول شهر رمضان عام ٨٧٣/٢٦٠ وأصبح اسماعيل نائبا عن أخيه نصر في حكم هذه

(٢٦٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠

(٢٧٠) الفرسخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ ، انظر كذلك :

Barthold, Turkistan, P. 222.

(٢٧١) الفرسخي ، نفس الكتاب ، ص ١٠٨ ، فامبري ، تاريخ بخارى ،

المدينة ، وتصبح سيادتها الى السامانيين بدلا من الصفاريين (٢٧٢) .  
وبلغت هذه الأخبار يعقوب بن الليث ، فاشتد حنقه ، وتأكد له  
خطورة هذه الجبهة على سلطانه في خراسان ، ولكنه لم يستطع أن يفعل  
شيئا ضد السامانيين في ذلك الوقت ، وذلك لأنه كان مشغولا بحرب  
الحسن بن زيد في طبرستان وجرجان . ولما فرغ يعقوب من حربه مع  
الزيديين وعاد الى خراسان ، لم يجد وقتا للمسير تجاه السامانيين فيما  
وراء النهر ، لانشغاله أيضا بالقتن الداخلية في خراسان ، ثم نزاعه مع  
الخلافة .

وازداد السامانيون قوة على قوتهم ، عندما وصلهم منشور الخلافة  
باسمهم ، وتوليتهم بلاد ما وراء النهر في ٢٦١/٨٧٤ أى أن الخلافة أيدت  
انتهاء تبعية هذه البلاد للصفاريين ، الذين توقعوا ، أن يحلوا محل  
الطاهريين في ادارة أمور خراسان وما وراء النهر معا (٢٧٣) . ورغم أننا  
لم نشهد حروبا بين الصفاريين والسامانيين في فترة ولاية يعقوب بن الليث  
أو حتى الفترة الأولى من ولاية عمرو ، فإن انكراهية بين الطرفين عبرت  
عن نفسها في كثير من المواقف ، كما رأينا في مساعدة اسماعيل بن أحمد  
الساماني لذلك التأثير على سلطان الصفاريين وهو رافع بن هرثمة ، أو  
استغلال السامانيين للعداء الذي نشب بين الصفاريين والخلافة ومحاولة  
اشعاله للانقاص من قدر الصفاريين في عيون رعاياهم ، بوصفهم  
خرجوا على طاعة الخلافة .

وظلت هذه الحرب الباردة بين الطرفين حتى سنة ٢٨٥/٨٩٨ فشمر  
عمرو بن الليث بخطورة انقوة السامانية في عهد اسماعيل بن أحمد ،  
الذي أصبحت الدولة السامانية اiban حكمه قوة منظمة ، حتى اعتبره  
بعض المؤرخين (٢٧٤) المؤسس الحقيقي للدولة ، لذلك خشى عمرو بن

(٢٧٢) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٤٢ ، فامبري ، تاريخ  
بخارى ، ص ٩٥ .  
Barthold, Turhistan down to the mongl in Vasion, P. 223.

(٢٧٣) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٠ .  
(٢٧٤) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ ، وابن بابيه ، رأس مال  
القديم ، ص ١٥٤ .



الليث من قوة السامانيين وخطورتهم على سلامة أملاك الدولة الصفارية في خراسان ففكر عمرو في وضع حد لهذه القوة السامانية ، وإن كان بعض المؤرخين (٢٧٥) يربط بين تفكير عمرو في الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وانتصاره على رافع بن هرثمة الذي خرج على طاعة الخليفة ، فوجدها عمرو فرصته ليطلب من الخلافة ضم بلاد ما وراء النهر لأملكه .

وكان عمرو يعلم أن اسماعيل بن أحمد الساماني يستند في ولايته لبلاد ما وراء النهر الى منشور خليف من خليفة بغداد ، وقد أكسبه هذا المنشور شرعية في حكم بلاد ما وراء النهر . وكانت هذه الشرعية يستند بها قوة السامانيين التي أصبحت على عهد اسماعيل بن أحمد ضمن انقوى الكبرى في المشرق الاسلامي (٢٧٦) . لذلك أراد عمرو تجريد السامانيين من هذه الشرعية ، فراسل الخليفة في ٢٨٥/٨٩٨ وطلب منه موافقته على اسناد ولاية ما وراء النهر الى الصفاريين بدلا من السامانيين .

ونعتقد أن عمرا لم يكن يهتم من وصول هذا التقليد الخيفي الا مراعاة الشعور العام للرعية سواء كانت في جبهته أو في جبهة السامانيين ، وأراد أن يجنب نفسه استغلال الدعاية السامانية أو غيرها ، بأنه خرج على طاعة الخلافة التي تمثل روح الجماعة الاسلامية ، فيحدثنا الكرديزي (٢٧٧) انه عندما وصل عمرو تقليد الخلافة له بولاية ما وراء النهر علق على ذلك بقوله : « وماذا أصنع بهذا ولا يمكن أن أستخلص هذه الولاية من اسماعيل الا بمائة ألف سيف » ، مما يدل على أن عمرا سعى للحصول على هذا التقليد كعامل معنوي مساعد ، أكثر منه أي شيء آخر (٢٧٨) .

(٢٧٥) اكرم بهرامي ، تاريخ ايران از ظهور اسلام ، ص ٣٣٣ .

(٢٧٦) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٤٦ .

(٢٧٧) زين الأخبار ، ص ١٨ .

(٢٧٨) انظر :

Eosworth, The armies of saffarids BULLETW of SOAS,  
1968. P. 532., Barthold, Turhistan Down to the the mongol  
in Vasion, P. 224.

ويبدو لنا أن ارسال الخلافة العباسية منشور ولاية ما وراء النهر  
لعمرو كان هو الخيط الأول لتنفيذ خطة ربما اتفق عليها من قبل بين كل  
من السامانيين والخلافة العباسية . فليس هناك دلائل على وجود سوء  
فهم بين السامانيين والخلافة في ذلك الوقت ، بل على العكس من ذلك  
تحدثنا المصادر (٢٧٩) عن مدى التفاهم بين الخلافة والسامانيين ،  
وما كان يكتنه اسماعيل للخلافة من ولاء وطاعة ، وكان يعتقد أن خضوعه  
لأمير المؤمنين يجلب له رضا الله وتوفيقه ، على عكس تصرفات الصفاريين ،  
ومدى ما تكتنه لهم الخلافة من كراهية (٢٨٠) .

لذلك لا مانع أن تكون الخلافة أظهرت موافقتها لعمرو بن الليث  
فيندفع نحو بلاد ما وراء النهر للقضاء عليه وعلى قوته بيدى السامانيين  
ففي الوقت الذي أرسل فيه الخليفة المعتضد منشور ولاية ما وراء النهر  
للصفاريين ، أرسل في الوقت نفسه منشورا آخر لاسماعيل بن أحمد  
لتنصيبه على ولايته فيما وراء النهر ويطلبه أيضا بحرب الصفاريين ،  
مما يؤكد أن كلا الطرفين الخلافة والسامانيين خططا للإيقاع بعمرو بن  
الليث ، ودبرا لذلك معا ، وقد أورد نظام الملك بعض الرسائل السرية  
التي أرسل بها الخليفة لاسماعيل بن أحمد (٢٨١) ، يؤكد له فيها  
ثقلته به ، ويمنحه حق ولاية خراسان بدلا من الصفاريين مما يدل على  
وجود التفاهم بين الخلافة والسامانيين .

---

(٢٧٩) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ . والبناكتي ، روضة  
أولى الألباب ، ص ٢١٨ .  
(٢٨٠) النرشخي ، نفسه ، نفس الصفحة . ومحمد بهادرخان ، تاريخ  
محمدي ، ص ١٨٢ .  
(٢٨١) جاء في هذه الرسالة : « ... أخرج علي عمرو واقتل جنده ، وأخرج  
الملك من يده ، فانت بامارة خراسان والعراق أحق ، لأنها كانت سنوات  
عديدة ملك آبائك الذين غلبوا عليها من قبل فهي حقك من الله أولا ثم أنك  
ذو سيرة صالحة محمودة . ثم ان دعائي من ورائك وما أشك في أن الله تعالى  
سينصرك عليه بهذه الأمور الثلاثة ، ولا تنظرن إلى قلة جنحك وعدتك بل  
انظر إلى قوله تعالى : ( كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ) ، سياست  
نامه ، ص ٤٥ .



ولكى يسير المخطط الى هدفه ، راسل اسماعيل بن أحمد الساماني عمرا بن الليث في صورة المستضعف الذي لا يريد الحرب ، ولا يبغى التوسع ، فيستعطف عمرا ويرجوه بنبذ الحرب وتركها ، واتباع سياسة حسن الجوار بينهما (٢٨٢) . فتزيد هذه الرسائل عمرو غطرسا واندفاعا نحو الحرب . ولا يتنافى هذا مع ما ذكره النرشخي (٢٨٣) من وصول بعض الرسائل الودية من قبل عمرو في نيسابور الى اسماعيل ، يسترضيه فيها بترك بلاد ما وراء النهر له . فأغلب الظن أن هذه الرسائل وصلت لاسماعيل بعد أن لاقت جيوش عمرو الأولى الهزائم على يد اسماعيل ، الذي ازدادت ثقته بقوته في تحقيق النصر ، فرفض المصالحة مع الصفاريين . وسار بعض المؤرخين المحدثين (٢٨٤) على ما ذكره النرشخي وقرروا أن خشونة المراسلات كانت من الجانب الساماني وليس من الجانب الصفاري ، وهذه مبالغة تتناقض مع نصوص الرسائل المتبادلة بين الصفاريين والسامانيين من ناحية وبين الخلافة والسامانيين من ناحية أخرى .

ووقعت الحرب بين الصفاريين والسامانيين ، وكان السبب المباشر في وقوعها هو هروب أحد اتباع عمرو الى بلاط بخارى ، وترحيب اسماعيل به ، فأعدها عمرو عملا عدوانيا وقرر الحرب . ويبدو أن عمرا فضل ألا يقود الحرب بنفسه ، أما تهاونا بقوة خصمه كما صور له ، أو أنه فضل البقاء في نيسابور خشية خروج بعض الفتن الداخلية في خراسان ، التي طالما شبت في فترات الحروب التي خاضها الصفاريون ضد أعدائهم من قبل . لذلك أمر عمرو حاجبيه وأخص أصحابه محمد بن بشير ، وغيره من قادته وأمرهم بالزحف الى بخارى (٢٨٥) . فما أن سمع اسماعيل بذلك حتى عبر جيحون ، وكان على أهبة الاستعداد ، فوقعت الحرب بين الطرفين .

---

(٢٨٢) جاء في رسالة اسماعيل : « . . . انك قد وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر وأنا في ثغر ، فاقنع بما في يدك ، وأتركني مقيما بهذا الثغر . . . » الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، صفحات ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢٨٣) تاريخ بخارى ، ص ١١٨ .

(٢٨٤) فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ٩٩ .

(٢٨٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٥ .

ورغم استماتة كل منهما في القتال ، الا أن المعركة انتهت بانتصار اسماعيل ، انذى تمكن من قتل محمد بن بشير قائد الجيش الصفارى ، بالاضافة الى أسر بقية القادة الذين اشتركوا معه في هذه المعركة (٢٨٦) . ورأى اسماعيل استمالة جند الصفاريين الذين تم أسرهم ، فأفرج عنهم ، وتركهم يعودون الى ديارهم ، دون أن يعاملهم معاملة سيئة ، فلعله أراد كسب ودهم ، فلا يقدمون على حربه مرة أخرى ، ويشيدون به وبحسن معاملته بين معسكر الصفاريين (٢٨٧) .

فلما علم عمرو بهذه الهزيمة ، سار على رأس جيش آخر من نيسابور متجها نحو بخارى (٢٨٨) ولكن اسماعيل كان مستعدا للقاء خصمه العنيد ، بل يبدو أنه اعتبر هذه الحرب هي المرتبة والفاصلة ، فبادر بالعبور الى بلخ ، حيث تحصنت بها قوة عمرو ، وقد اختلفت آراء المؤرخين حول هذه الحرب ، فيرى بعضهم (٢٨٩) ان قوة عمرو بن الليث بلغت سبعين ألفا مقابل عشرة آلاف لاسماعيل بن أحمد وان الحرب انتهت قبل بدايتها بجموح جواد عمرو بن الليث ووقوعه في أسر بعض جنود اسماعيل فانهمزم جيش عمرو بذلك ، ويصف نظام الملك (٢٩٠) هذا الموقف بقوله : وفر فرسانه السبعون ألفا جميعهم ، لم يكلم أحد بكلم ، ولم يقع من بينهم الا عمرو . . . » .

ويبدو أن هذه الرواية ليست دقيقة ، فليس من المعقول أن ينهمر جيش عمرو بأكمله دون محاربة حتى ولو كانت دفاعية ، وخاصة أن هذه القوة أصبحت بالفعل في ميدان المعركة . يضاف الى هذا أن لدينا

(٢٨٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٥ ، ثابتى تاريخ نيسابور ص ١٠٧ .

Barthold, Turhistan Down to the mongol invasion, P. 225.

(٢٨٧) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ٤٦ ، .

B. Gafurov, The rise and fall of samanids, (٢٨٨) انظر :

STUDIES IN ISLAM, NEWDELHI, Vol. 4 1968, P. 4.

(٢٨٩) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٧٦ . ونظام الملك ،

سياست نامه ، ص ٤٦ .

(٢٩٠) سياست نامه ، ص ٤٦ .

مصادر (٢٩١) بعضها معاصر للأحداث ذكرت صراحة أن حرباً حامية الوطيس دارت بين القوتين ، حتى أن أحد أبناء عمرو قتل في هذه المعركة ، مما يدل على أن أسر عمرو كان نتيجة للمعركة التي هزم فيها جيشه هزيمة ساحقة (٢٨٨/٩٠٠) وربما كانت الأسباب التي أدت إلى هزيمة الصفاريين في هذه المعركة ترجع إلى تفكك الجيش الصفارى وتخاذله وانقسامه على نفسه ، ففيه الخراسانيون والسجستانيون ، وكلاهما لا يخلص للآخر ، ويتنازعان على المناصب القيادية ، حتى أصبح هذا الجيش يميل إلى الهمجية . وقد ظهر ذلك واضحا عندما ضاق أهالي نيسابور بفرق الجيش الصفارى ، وقدموا العديد من الشكايات لعمرو من بطش جنده وسطوهم على المدينة (٢٩٢) . ويلاحظ المؤرخ ابن كثير (٢٩٣) أن أهل البلاد التابعة للصفاريين قد ملوا وضجروا من سطوة الجيش الصفارى وبطشه في عهد عمرو الصفار ، مما يؤكد أن هذا الجيش لم يكن منظما ، بعكس ما كان عليه جيش اسماعيل بن أحمد الساماني .

ومن ناحية أخرى اتصف اسماعيل الساماني بحسن معاملة خصومه ، فرفض اهانة عمرو الصفار ، بل أنزله أحد قصوره الخاصة ، وأصدر الأوامر لجنده بحسن معاملته أيضا . (٢٩٤) ويبدو أن اسماعيل قنع بهزيمة الصفاريين وأثبت وجوده في المنطقة الشرقية ، ولم تتساوره الرغبة في اذلال عمرو الصفار أو قتله (٢٩٥) ، وفضل انتظار مشورة الخلافة التي وصله بالفعل طلبها بضرورة إرسال عمرو أسيرا إلى مركز الخلافة للنظر في أمره . فوافق اسماعيل على ذلك رغبة في إرضاء أمير

(٢٩١) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ . تاريخ سيستان ، ص ٢٥٦ . فخر مدبر ، آداب الحرب والشجاعة ، ص ٣٦٥ وما بعدها . محمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، صفحات ١٧٩ ، ١٨٠ . (٢٩٢) فخر الدين على صفى (مولانا) ، لطائف الطوائف ، ص ١٣٦ ، انظر كذلك :

Richard bulliet . The Patrcians of of Nishapur, PP. 61-62.

(٢٩٣) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٨١ . (٢٩٤) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢١ . وحمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٧٨ ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١٠١ . (٢٩٥) ابن كثير ، البداية ص ٨١ .

المؤمنين خليفة بغداد (٢٩٦) ، وسير عمرا نحو بغداد ، حيث أمر الخليفة المعتضد بوضعه في السجن ، وظل سجيناً عامين كاملين ، حتى لقي حتفه بإيعاز من الخليفة المكتفى بعد ذلك في ٩٠٢/٢٩٠ ، إذ أمر بمنع الطعام عنه حتى مات جوعاً (٢٩٧) ، وإن كانت هناك بعض الآراء (٢٩٨) التي تنفي عن المكتفى مسؤولية قتل عمرو ، لما كان بينهما من ود سابق ، فربما كان قتله بسبب دسائس القصر الخلفي في الفترة التي تلت وفاة المعتضد مباشرة .

بهذا النصر الذي حققه جيش اسماعيل على جيش عمرو ، أصبحت للسامانيين ولاية خراسان بالإضافة إلى ولاية ما وراء النهر ، إذ وصل إليه سفراء الخليفة حاملين منشور الولاية ، ومعهم الخلع الفاخرة ، فاستقبلهم اسماعيل بالحفاوة ، ورد على الخليفة بتأكيد تبعيته له ، وبالهدايا الغالية تعبيراً عن شكره للخلافة . وبانتهاء هذه الحرب بين الصفاريين والسامانيين انتقلت تبعية إقليم خراسان إلى الدولة السامانية ، التي جعلت من بلاد ما وراء النهر مركزاً لها (٢٩٩) وهي ظاهرة جديدة حيث أن بلاد ما وراء النهر كانت دائماً تخضع للإشراف الإداري لوالي خراسان . ولكن السامانيين استطاعوا بانتصارهم على الصفاريين تغيير هذا النظام ، فأصبحت خراسان تابعة إدارياً لبلاد ما وراء النهر كما سنرى بعد ذلك . ورغم أن هناك بعض الأبحاث الحديثة (٣٠٠) التي لا تعترف باستقلال وسيادة السامانيين إلا على عهد

(٢٩٦) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٤٠ ، أنظر كذلك :  
Barthold, Turkistan down to the mongol invasion, P. 225.

(٢٩٧) المستوفي ، تاريخ كزیده ، ص ٣٧٨ .  
(٢٩٨) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ . وابن الأثير ، الكامل ،

ج ٦ ، ص ١٠١ .

(٢٩٩) المستوفي ، نفس الكتاب ، ص ٣٧٨ وما بعدها .  
Bosworth, Islamic Surveys (Vols) Vol 5 ( The islamic Dynasties)  
EDINBURGH 1967, P. 102. (

(٣٠٠) أنظر :  
YUSUF HUSIN KHAN, islamic Polity, STUDIES IN ISLAM,  
1970, P. 89.



أحمد بن إسماعيل ( ٢٩٥ — ٩٠٧/٣٠١ — ٩١٣ ) حيث سكّت العملة الذهبية باسمه فيما بعد • إلا أننا نرى أن سك العملة استكمال للسيادة، وليس خلقاً لها ، وذلك لأن الخلافة قد اعترفت لإسماعيل بحقه في حكم بلاد ما وراء النهر وخراسان •

مما سبق يتبين لنا أن فترة حكم الصفاريين لخراسان قد غلب عليها الاضطرابات السياسية التي بدت مظاهرها إما في علاقة الصفاريين بالخلافة وعدم استقرار شرعيتهم ، أو في سياسة الحكم الصفاري داخل خراسان التي تسببت في إشعال حركات المعارضة الخراسانية ، فترتب على ذلك ظهور أطماع القوى السياسية في المشرق للسيطرة على خراسان بدلا من حكم الصفاريين •

### الفصل الثالث

#### حكم السامانيين لخراسان

السامانيون وبداية حكمهم في المشرق الاسلامي \* ولايتهم لخراسان \* صراعهم مع الزيديين على امتلاك خراسان \* دور خراسان السياسي والحربي في علاقة السامانيين بحكم البويهيين في المشرق \* خراسان وعلاقتها ببقايا الصفاريين في سجستان \* علاقة خراسان السياسية بولاية كرمان \* موقف أمراء السامانيين من قيادات خراسان المحلية وظهور المعارضة الخراسانية لحكم السامانيين \*



### حكم السامانيين لخراسان

أصبحت خراسان ولاية تابعة للدولة السامانية ، وهي الدولة التي اتخذت من بخارى في بلاد ما وراء النهر عاصمة لها . وقد عانت الأسرة السامانية كثيرا للوصول الى حكم هذه البلاد وفرض سيادتها عليها . فينتسب السامانيون الى سامان خداه وهو جددهم الذي كان حاكما بنخ احدى مدن خراسان في الفترة التي تولى فيها أسد بن عبد الله القسري ولاية خراسان للخلافة الأموية (١) (١٠٥ - ١٠٩ / ٧٢٣ - ٧٢٧) .

ولا نعرف ما اذا كان سامان خداه لقباً أم اسماً ، فيرى بعض المؤرخين (٢) أن سامان اسم قرية بناها جد السامانيين الذي لا نعرف اسمه ، فأطلق عليه سامان خداه أي مالك سامان . ولعل هذا التفسير هو الذي دفع المستشرق لامبتون (٣) Lambton الى التأكيد على فضل ملاك الأراضي وأعيانها في رفع شأن الأسرة السامانية ومساندتها ، لتوفر النزعة الاقطاعية في نشأة هذه الأسرة . ويرى البعض الآخر من المؤرخين (٤) أن سامان اسم شخص وهو جد السامانيين .

ولا تقتصر مشكلة النسب الساماني على هذه الناحية ، وإنما تعدتها الى عناصر أخرى حيث اختلف المؤرخون حول أصل السامانيين

---

(١) كان سامان خداه يعاني من العديد من المشاكل داخل ولايته ، فلما تيقن من حسن معاملة أسد والى خراسان لكبار العجم وعطفه عليهم استجار سامان خداه به وطلب مساعدته للرجوع الى بلخ التي اضطرت الى تركها ، فسارع أسد الى مساعدته ، وأقره على بلخ . انظر الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٨٦ ، فامبري ، تاريخ بخارى ص ٩٣ .

(٢) الفرشخي ، نفس الكتاب ، ص ٨٦ ، أكرم بهرامي ، ايران از ظهور اسلام ، ص ٣٢٨ .

Spuler, muslim World, part I, P. 77.

Landlord and peasant in persia, P. 51.

(٣) انظر :

(٤) محمد بهادرخان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٠ .



فيميل أغلبهم (٥) الى انتماء السامانيين الى الأسرة الساسانية التي حكمت بلاد الفرس قبل الاسلام ، ويسندون نسبهم الى بهرام جوبين (٦) ( ٥٩٠ - ٥٩١ م ) أحد ملوك هذه الأسرة ، الا أن المؤرخ الكرديزي (٧) استطاع أن يمد قائمة نسبهم الى أبعد من بهرام جوبين ، وعمق بذلك نسبهم الفارسي العريق . وحاول حمد الله المستوفي (٧) رسم صورة بطولية عن بداية السامانيين ، فرسم والد سامان على أنه رجل ابتغى المجد والعظمة ، حركت مشاعره بعض أبيات الشعر الفارسية التي تدعو للنضال وطلب الاستقلال ، لذلك كافح وجاهد حتى وصل للسلطة في بلخ . ويؤكد المستشرق بوزورث (٤) Bosworth على نسب السامانيين الفارسي وان كان لا يجزم بانتمائهم الى الأسرة الساسانية . وتوجد بعض الآراء الحديثة (١٠) التي تشير الى نسب السامانيين التركي ، حيث تقرر هذه الآراء انتماء السامانيين الى قبائل الغز ، وان كانت هذه النظرة ليست مؤكدة أو شائعة . ويمكننا أن نتخذ من سامان خداه بداية صحيحة لتاريخ السامانيين ، فلدينا معلومات شبه كافية على أنه حكم بلخ ، واتصل بوالى خراسان أسد بن عبد الله القسري في فترة ولايته .

(٥) حمد الله مستوفي ، تاريخ كزيده ، ص ٣٧٩ . ومستوفي بافتي ، جامع مفيدى ، جلد اول ، ص ١٨ .

(٦) بهرام جوبين : وهو أحد أبناء بهرام جوشناسب ، قاد ثورة ضد الملك الغازی هرمزد الثالث في ٥٩٠ م ، واستطاع أن يستولى على العرش . ولكن خسرو ابرويز ابن هرمزد استعاد السلطة مرة ثانية بمساعدة البيزنطيين والأرمن ، ففر بهرام جوبين الى التركستان . انظر :

Richard frye, the heritage of persia, P. 239.

Bosworth, the heritage of rulership in early Islamic Iran P. 58.

(٧) اورد الكرديزي شجرة نسب السامانيين على النحو التالي :  
« سامان خداه بن خامتا بن نوش بن طمقاسب بن شاول بن بهرام جوبين بن بهرام حسييس بن كوزك بن شافانيان بن كردار بن ديركار بن جم بن جر بن بيستار . . . انظر زين الأخبار ، ص ١٩ .

(٨) تاريخ كزيده ، ص ٣٧٩ .

Richard frye, Opcit, PP. 58-59.

(٩) انظر :

Cambridge history of Iran, Vol., 4,P. 146.

(١٠) انظر :

كذلك اختلفت الروايات التاريخية على اسلام هذه الأسرة فيرى أغلبها (١١) أن اسلام السامانيين تم عن طريق سامان خداه نفسه بعد اتصاله بأسد بن عبد الله القسرى ، واعجابه بالاسلام من خلال تصرفات أسد ، وحسن معاملته له ، وصارت أسرته مسلمة بعد أن كانت تدين بالزردشتية ديانة الفرس القديمة . الا أن الكرديزي (١٢) يذكر أن دخولها في الاسلام تم بعد ذلك في فترة ولاية المأمون وخلافته في خراسان (١٩٣ - ٢٠٣ / ٨٠٨ - ٨١٨) ، حيث اتصل به أحد السامانيين وأسلم عنى يديه ، ثم دخلت الأسرة بعد ذلك في الاسلام . الا أننا نميل الى أصحاب الرأي الأول الذين يقرون أن اسلام هذه الأسرة تم في ولاية القسرى لخراسان ، حيث أن المؤرخ الفرشخي (١٣) الذي كان معاصرا للدولة السامانية (ت ٣٤٨ / ٩٥٩) ذكر صراحة أن اسلام السامانيين تم في فترة ولاية القسرى لخراسان ، كما أن الشواهد التاريخية تؤكد اسلام هذه الأسرة قبل فترة حكم المأمون لخراسان ، فمن الثابت تاريخيا أن المأمون بدأ ولايته لخراسان في ٨٠٨ / ١٩٣ ، في الوقت الذي كان آل سامان يتولون حكم بعض المدن فيما وراء النهر ، وكانوا بالفعل مسلمين قد انقضى على اسلامهم فترة طويلة (١٤) . ويبدو أن الكرديزي خلط بين اسلام الأسرة الذي تم في فترة ولاية القسرى لخراسان ، واستقبال المأمون لبعض أفرادها في خراسان ، حيث استقبل أبناء أسد بن سامان (١٥) ، وأجرى معهم مناقشات في كيفية القضاء على فتنة رافع بن الليث ببلاد ما وراء النهر سالفة الذكر (١٦) . ثم

(١١) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٨٦ . والجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٤٢ ، فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ٩٣ وما بعدها .

(١٢) زين الأخبار ، ص ٢٠ .

(١٣) تاريخ بخارى ، ص ٨٦ .

(١٤) الجوزجاني ، طبقات ، ناصري ، ص ٢٤٢ .

Bosworth, The Islamic dynasties, EDINBURGH 1967, P. 101.

(١٥) الحسيني القزويني ، لب التواريخ ، ص ٨٤ . وميرخوند ، روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٣٠ .

(١٦) عنها أنظر الديتوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣٩٢ ، فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ٩١ .

أقدم المأمون بعد ذلك على توليهم لمدن ما وراء النهر ، فأقطع نوح سمرقند ، وأقطع أحمد فرغانة ، وأقطع يحيى طشقند (١٧) ، فأدى ذلك إلى تثبيت سلطانهم على بلاد ما وراء النهر .

وقد أبقت لهم الدولة الطاهرية على ما كانوا يتولونه من ولايات ، واستقرت أحوال بلاد ما وراء النهر في ظل حكم السامانيين التسابيعين إداريا للدولة الطاهرية في خراسان (١٨) .

ولكن الخلافة العباسية أقرت للسامانيين حرق إدارة بلاد ما وراء النهر بعد أن فصلتها إداريا عن سلطة الدولة الطاهرية في خراسان (٢٥١/ ٢٨٦٥) مما ساعد على تقوية نفوذهم السياسي في المنطقة الشرقية (١٩) ، فتمكنوا من السيطرة على مدينة بخارى التي تقع على حدود خراسان . ثم ساعدتهم الظروف السياسية على مد أملاتهم ، وخاصة بعد سقوط الدولة الطاهرية وما ارتبط بذلك من وجود الفوضى السياسية في الشرق الإسلامي ووقوع الحرب بين الصفاريين والسامانيين التي نتج عنها كما قدمنا سيطرة السامانيين على ولاية خراسان .

\*\*\*

وحاول السامانيون بعد سيطرتهم على خراسان فرض سيادتهم على المنطقة الشرقية ، وخاصة أن الخلافة العباسية أيّدت أمراء السامانيين بإقرار شرعية حكمهم على خراسان ، بعكس ما كان عليه موقف الخلافة من قبل مع بداية حكم الصفاريين لهذه الولاية وعدم إقرارها لهم . ولم يترك للسامانيين فرصة التقاط الأنفاس بعد تلك الحروب التي

(١٧) سمرقند وفرغانة وطشقند : مدن كبيرة تقع في بلاد ما وراء النهر ، فتقع سمرقند في أعلى نهر جيحون شرق بخارى ، وتتأخم فرغانة بلاد الترك في الشمال . وتقع طشقند في شمال شرق خراسان . عن هذه البلاد أنظر : المتحسى ، احسن التقاسيم ، ص ٢٦١ وما بعدها . والقزويني ، آثار البلاد ، ص ٦٠٣ ، لسقرنج ، بلدان ، ص ٥٠٦ .

(١٨) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٦ .  
Barthold, four Studies on the history of central ASIA, VolI, PP. 15-16.

(١٩) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، صفحات ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وفخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ٤١٧ .



خاضوها ضد الصفاريين ، فما أن وصل لإسماعيل بن أحمد أمير الدولة السامانية منشور ولايته لخراسان من الخلافة حتى كانت الدولة الزيدية في طبرستان تضع خططها للزحف على خراسان . وكان محمد بن زيد انذى تولى إمارة هذه الدولة بعد وفاة الحسن بن زيد ( ٢٧٠ / ٨٨٣ ) يطمح في السيطرة على خراسان بعد انتهاء حكم الصفاريين لها ، ظناً منه أن السامانيين اكتفوا بهزيمة عمرو بن الليث وأثبت وجودهم في المنطقة (٢٠) . ولعل محمد بن زيد خشى أن تكون سيطرة السامانيين على خراسان بداية لد نفوذهم الى الولايات التابعة لدولته كجرجان وطبرستان ، لذلك سار بجيشه نحو خراسان ، وقصد الهجوم عليها قبل أن يفتيق السامانيون من مناع حروبهم ضد الصفاريين (٢١) . ولعل الدولة الزيدية حرصت على نشر مذهبها الزيدى الشيعى في خراسان التي قلب عليها المذهب السنى ، مذهب خلافة العباسيين (٢٢) .

وحاول إسماعيل بن أحمد الساماني إنشاء محمد بن زيد عن نواياه التوسعية في خراسان باتصالات ومراسلات سليمة دون جدوى (٢٣) : لذلك أمر بتجهيز جيش ووكل قيادته إلى أحد أعوانه . وهو محمد بن هارون ، الذى سار بجيش خراسان الساماني نحو جرجان ، حيث التقى بجيش الزيديين بالقرب منها (٢٤) . ورغم الانتصارات التى حققها جيش محمد بن زيد في بداية المعركة ، الا أنه سرعان ما حلت الهزيمة بجيشه ، نتيجة استخدام محمد بن هارون للكمائن العسكرية التى انتفضت على جيش الزيديين ، حتى أن محمد بن زيد نفسه تعرض للإصابة بعدة جروح توفى بسببها بعد أيام قليلة (٢٥) . وتمكن محمد بن هارون قائد السامانيين من أسر أحد أبناء محمد بن زيد

- (٢٠) الطبرى ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ .  
 (٢١) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٢٦٦ . وابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٨٣ . وابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٣٦٠ وما بعدها .  
 (٢٢) القمى ، تاريخ قم ، ص ٢٨١ .  
 (٢٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٦ . عبد الله رازى ، تاريخ كامل ايران ، ص ١٦٧ .  
 (٢٤) أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٦٩٣ .  
 (٢٥) الطبرى ، نفس الكتاب ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ . وابن كثير ، نفس الكتاب ، ج ١١ ، ص ٨٣ .



ويدعى زيدا فوجه به الى نيسابور التي كان اسماعيل بن أحمد الساماني مستقرا فيها لمراقبة المعارك مع الزيديين . ولكن اسماعيل عامل زيد بن محمد الأسير معاملة حسنة ، وهي صفة عرف بها اسماعيل حيث كان لا يسيء الى أعدائه اذا وقعوا في الأسر (٢٦) . وكانت أهم نتائج هذه المعركة بين السامانيين والدولة الزيدية هي استيلاء الدولة السامانية على ولايتي جرجان وطبرستان ، فامتسع نفوذ السامانيين في هذه المناطق .

وأصبح السامانيون يعتمدون على خراسان وجيشها في تثبيت سلطانهم على هذه الولايات الجديدة مثل جرجان وطبرستان ، فنسمع عن معركة أخرى دارت بين جيش السامانيين وجيش تكون من الديلم تحت قيادة أحدهم ويعرف بابن جستان ، فتمكن جيش السامانيين من هزيمته (٢٧) ( ٢٨٩ / ٩٠١ ) ونتيجة لهذه الانتصارات منحت الخلافة العباسية في عهد المكتفى ( ٢٨٩ - ٢٩٥ / ٩٠١ - ٩٠٧ ) ولايات الري وجرجان وطبرستان لاسماعيل بن أحمد الساماني ، الذي عين من قبله نوابا له على هذه الولايات ، وكان أغلبهم من أهل بيته ، حتى يضمن طاعتهم له ، وخاصة بعد محاولة قائده محمد بن هارون الخروج عليه بعد توليته جرجان وطبرستان (٢٨) .

ورغم أن اسماعيل بن أحمد استقر في بخارى بعد أن اطمأن نسبيا على أحوال خراسان وبقيّة الولايات المجاورة لها ، فإنه ارتكز على ولاية خراسان في مد أملاكه غربا وجنوبا حتى أن المؤرخين (٢٩) أدركوا أهمية خراسان بالنسبة للسامانيين فكفوا يطلقون على اسماعيل وغيره من أمراء السامانيين « صاحب خراسان وما وراء النهر » مما يدل

(٢٦) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٠٧ . والجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٦ .

(٢٧) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢١٤ .  
Cambridge history of Iran, Vol.4, P. 140.

(٢٨) محمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٢ . والجوزجاني ، نفس الكتاب ، ص ٢٤٦ ، رلبيغو ، حكلم خيلافت عربي طبرستان ، ص ١٤٣ .

(٢٩) النرشخي ، نفس الكتاب ، ص ١٢٣ وما بعد .

على أهمية خراسان بالنسبة للدولة السامانية . وقد وكلت الدولة السامانية الى نائبها على خراسان مسئولية الحفاظ على تبعية ولايتي جرجان وطبرستان للدولة السامانية ، وذلك بتقديم المساعدات العسكرية والمادية الى نوابها في هذه الولايات (٣٠) .

واستمرت خراسان تتصدى للحركات العلوية التي قامت ضد السامانيين في ولايتي جرجان وطبرستان . فقد شهدت السنوات الأخيرة من حكم اسماعيل بن أحمد الساماني ظهور أحد العلويين ويدعى الحسن ابن علي الذي اشتهر بحسن الأطروش وهو من أبناء بيت الزيديين في طبرستان ، الذي خاض من قبل مع محمد بن زيد أمير الدولة الزيدية الحرب ضد جيش السامانيين ، حيث أصيب بضربة في رأسه ، أصابته بالصمم لذلك لقب بالأطروش (٣١) ، كما لقب أيضا بالداعي (٣٢) ، تمثلا بأمراء الدولة الزيدية من قبل . فلما انهزم جيش الزيديين أمام قوة جيش خراسان التابعة للسامانيين لاذ حسن الأطروش الى بلاد الديلم وأقام فيها نحو ثلاثة عشرة سنة ، يدعو الديلم الى الاسلام ، وكان بعضهم يعبد الأوثان ، والبعض الآخر يدين بالمجوسية (٣٣) . فاستطاع الأطروش أن يستميلهم الى جانبه ، وأسلم على يديه خلق كثير معتنقين المذهب الشيعي الزيدي ، وأصبحوا مناصرين له ، حتى أنه كان يجمع منهم الخراج ، كما اهتم ببناء المساجد في بلادهم (٣٤) . ثم دعاهم الى الخروج معه للقضاء على سيادة السامانيين في طبرستان وطرد فرق الجيش الخراساني منها ، الا أن قوات السامانيين التي قادها أحمد بن اسماعيل الساماني تمكنت من هزيمته ، فاضطر الى

(٣٠) برتولد اشبولر ، تاريخ ايران درقرون نخستين اسلامي ، ص ١٤٩ .

(٣١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٦ .

(٣٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣٣) المرعشي ، تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ١٤٤ .  
Minorsky, Iran Opposition, Martyrdom and revolt, P. 186.

(٣٤) انسعودي ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ ، الكبيسي ، عصر الخليفة المقتدر بالله ، ص ٤٤٢ .



التوقع من جديد داخل أراضي الديلم (٣٥) •

ويبدو أن اسماعيل أطلع على ما يقوم به الحسن بن علي الأطروش من معاملة طيبة للديلم ، فكسب بعض الأنصار في ولاية طبرستان التابعة للسامانيين ، لذلك أراد اسماعيل أن يحارب الأطروش بنفس السياسة ، فعين أحد أقاربه من أبناء البيت الساماني على طبرستان ، وأمره باتباع سياسة حكيمة عادلة مع أهالي طبرستان حتى لا تنال منها دعوة الأطروش • وقد نجحت هذه السياسة ، حيث استطاع الوالي الجديد وهو عبد الله بن محمد بن نوح الساماني بسياسته العادلة كسب ود أهالي طبرستان حتى انهم تراجعوا عن مناصرة الحسن الأطروش (٣٦) •

ولكن الظروف السياسية تحولت لصالح الحسن الأطروش ، وذلك بعد وفاة اسماعيل بن أحمد ( ٩٠٧/٢٩٥ ) ، حيث أقدم أحمد بن اسماعيل أمير الدولة السامانية الجديد على تعيين والي آخر على طبرستان يدعى « سلام التركي » ( ٩٠٩/٢٩٧ ) ، الذي استمر حكمه ما يقرب من سنة كاملة (٣٧) ، عمت فيها الاضطرابات والفتن ، وذلك لسوء إدارته ، ونهبه للأموال ، فثار أهالي طبرستان عليه وطرده • ولم يتمكن نواب السامانيين ضبط أمور هذه الولاية والقضاء على ما بها من اضطرابات (٣٨) وقد لجأ أحد ولاة السامانيين على طبرستان وهو محمد بن ابراهيم بن صلوك إلى اتباع سياسة العنف للقضاء على هذه الاضطرابات ، فأدى ذلك إلى انضمام الأهالي لدعوة الأطروش ومناصرته • وبدأ الأطروش في اتخاذ سياسة عنيفة لزاء تواجد الفرق الخراسانية العسكرية التابعة للسامانيين بالإضافة إلى تواجد كثير من الإداريين الخراسانيين الذين قدموا إلى طبرستان بعد تبعيةها للدولة السامانية • فأقدم الأطروش على قتل هؤلاء الخراسانيين ونهب

(٣٥) عبد الرفيح حقيقت ، تاريخ نهضتهای ملی ایران ، ص ٧٦ ،

رابينو ، حکام خلافت عربی ، در طبرستان ، ص ١٤٤ •

(٣٦) ابن النعمان ، تاریخ طبرستان ، ص ٢٦٥ •

(٣٧) نفسه ، ص ٢٦٦ •

(٣٨) نفسه ، نفس الصفحة • ، عبد الرفيح حقيقت ، نفس الكتاب ص ٨١

أموالهم ، مما أضعف قوة السامانيين في هذه الولاية (٣٩) . وحاول الأمير الساماني أحمد بن اسماعيل معالجة هذه الاضطرابات ، فأرسل وزيره البلعمي ، الذي اشتهر بحسن ادارته ، وحكمته ، بالإضافة الى سبعة ثقافته ، مما جعله موضع ثقة الأمير الساماني ، ورغم ما سمعه البلعمي عن سوء أحوال طبرستان ، في الفترة التي قضاها بولاية خراسان ، الا أنه قام بزيارة قصيرة لطبرستان ، حيث رأى بنفسه سوء الأحوال بها ، وتحرش كل من الحسن الأطروش و ابن صعلوك والى السامانيين ببعضهما ، فترك البلعمي أمور طبرستان لابن صعلوك وعاد الى خراسان . ولم يمض وقت طويل حتى وقعت الحرب بين الجيش الساماني بقيادة ابن صعلوك ، وقوة الحسن الأطروش . ولكن الهزيمة حلت بجيش السامانيين ، مما أدى الى فرار ابن صعلوك تجاه الري ، بعد وقوع قواته بين قتيل وأسير في يد جيش العلويين (٤٠) . ويبدو أن حجم هذه الهزيمة التي لحقت بالجيش الساماني لم تظهر بقداحتها أمام الأمير أحمد بن اسماعيل حيث أقدم على تعيين نائب جديد للسامانيين على طبرستان . فأعد هذا الوالي بعض الفرق العسكرية الخراسانية ، وسار نحو طبرستان فمأ أن وصل الى الولاية حتى بادره حسن الأطروش بالقتال وألحق به هزيمة أخرى . وتمكن الأطروش بعد ذلك من تدعيم حكمه لطبرستان ، فأطلق على نفسه لقب « الناصر الكبير » تشبها بلقب « الداعي الكبير » الذي كان يلقب به الحسن بن زيد أمير الدولة الزيدية الأول (٤١) .

ولكن سلطات الدولة السامانية في خراسان حاولت من جانبها استرداد ولاية طبرستان اعتمادا على امكانيات خراسان العسكرية والاقتصادية اذ سارع نصر بن أحمد الذي كان نائبا عن أبيه أحمد بن اسماعيل الساماني في حكم خراسان باعداد جيش خراساني ، جعل قيادته على ما يبدو لأحد أبناء البيت الساماني ويدعى الياس بن اليسع ،

(٣٩) ابن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص ٢٦٦ ، رابينو ، حكام

خلافت عربي در طبرستان ، ص ١٤٥ .

(٤٠) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢٦ ، ص ١٤٦ ، الكبيسي ، عصر الخليفة

المقتدر بالله ، ص ٤٤٣ .

(٤١) رابينو ، حكام خلافت عربي ، ص ١٤٥ .



وسار تجاه طبرستان لاستردادها • الا أن الحسن الأطروش تمكن بجيشه من الحاق الهزيمة بالجيش الخراساني ، فانسحب الياس قائد الجيش الخراساني نحو جرجان ، انتظارا لموصول امدادات جديدة من خراسان (٤٢) • وبهذا تكون طبرستان قد خرجت من دائرة نفوذ السامانيين ، وبقي الصراع على أشده بين السامانيين والزبيديين للسيطرة على ولاية جرجان ، وذلك لأهميتها الاستراتيجية لكل من السامانيين والزبيديين ، لوقوعها في مكان وسط بين خراسان وطبرستان •

وأدركت الدولة الزيدية بعد سيطرتها على طبرستان ، ما تقوم به خراسان من دور في الصراع بين الزبيديين والسامانيين ، فمن خراسان تخرج حملات السامانيين العسكرية ، وعلى مواردها الاقتصادية ترسل المؤن اللازمة لهذه الحملات • ولذلك وجه الحسن بن القاسم الذي تولى إمارة الدولة الزيدية بعد موت الأطروش ( ٩١٦/٣٠٤ ) حملة عسكرية الى خراسان نفسها ، وجعل على قيادة هذه الحملة أحد القادة الديلم ويعرف بليلى بن النعمان (٤٣) • وبعد أن سيطر ليلي بن النعمان على جرجان ، اتجه نحو نيسابور واقتحمها بجيشه عام ٩٢٠/٣٠٨ ، وأصبحت الخطبة تقرأ في نيسابور للحسن بن القاسم الذي لقب بالداعي أو الفاصر (٤٤) •

ولكن هذه السيطرة لم تستمر طويلا ، إذ سارع الأمير نصر بن أحمد الساماني بإرسال جيش كبير من بخارى تمكن من استرداد نيسابور وهزيمة جيش العلويين بعد قتل ليلي بن النعمان ، حيث أرسلت سلطات السامانيين في خراسان برأسه الى بغداد (٤٥) ( ٩٢١/٣٠٩ ) كدليل على التفاهم بين السامانيين والخلافة ، واجتماعهما على كراهية الدولة الزيدية الشيعية •

(٤٢) انظر المرعشي ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ١٤٤ وما بعدها ، رابينو ، حكام خلافت عربي در طبرستان ، ص ١٤٥ •

(٤٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٦ •

(٤٤) نفسه ، نفس الصفحة ، عبد الله رازی ، تاريخ كامل ايران ،

• ١٦٧

(٤٥) عباس برويز ، ديالمه وغزنويان ، ص ١١ ، عبد الرفيع حقيقت ،

نهضتهای ملی ايران ، ص ٩٩ •

وأغلب المظن أن هزيمة جيش الدولة الزيدية يرجع الى تناحر قيادات جيش العلويين من الديلمية الذين وصفوا بشغبهم وميلهم الى العصيان ، حتى أن أمراء الدولة الزيدية عرفوا عنهم سرعة تقلبهم ، وكانوا يضربون قياداتهم بعضها ببعض (٤٦) . وربما أثرت ظروف الدولة الزيدية في طبرستان على قوة جيشها ، حيث بدأ الخلاف يتضح بين الحسن بن القاسم أمير الدولة وبقيّة أقاربه وذلك بسبب الصراع على الحكم ، مما يشير الى ضعف الدولة في مركزها (٤٧) .

ولعل ما حققه الجيش الساماني من انتصارات على جيش العلويين واسترداد نيسابور ، هو الذي دفع الأمير الساماني نصر بن أحمد الى تكوين جيش خراساني مدعم ببعض الفرق العسكرية القادمة من بخارى عاصمة السامانيين ، وكانت قيادة هذا الجيش لأحد قادة السامانيين في خراسان ويدعى سيمجور الدواتي ، الذي تحرك بفرقه من نيسابور متجها الى جرجان التي كانت واقعة تحت سلطة جيش الدولة الزيدية على أثر حملة ليلي بن النعمان ، حيث استطاع قبل وصوله الى نيسابور في خراسان السيطرة على ولاية جرجان (٤٨) .

ورغم تفاوت امكانيات جيش العلويين بالنسبة لجيش خراسان ، حيث تفوق جيش العلويين عدة وعثادا ، وبدا ذلك واضحا في تحقيقه لبعض الانتصارات الأولية ، الا أن الجيش الخراساني استطاع بقيادة سيمجور الدواتي تحويل الهزيمة الى نصر حاسم ، باستخدامه الكمائن التي انقضت على جيش العلويين . وتمكن سيمجور من فرض سيادة السامانيين كاملة على جرجان ( ٩٢٢/٣١٠ ) بعد أن انسحب جيش العلويين الى طبرستان مقر حكمهم ومركز انطلاقهم (٤٩) .

ولم يهدأ بال سيمجور وجيشه الخراساني ، حيث بدأت قوات العلويين في طبرستان تهاجم من جديد الجيش الخراساني . وكان العنصر

(٤٦) اولياء الله (مولانا) ، تاريخ رويان ، ص ٩٦ .

(٤٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٧ ، عبد الرفيّيع حقيقت ،

تاريخ نهضتهای ملی ایران ، ص ١٠٠ .

(٤٨) ابن الأثير ، نفسه ، ص ١٧٠ .

(٤٩) نفسه ، نفس الصفحة .

الغالب على جيش الدولة الزيدية هو العنصر الديلمي ، فأوكل الحسن ابن القاسم أمير الدولة الزيدية لأحد قادته في أجيش ويدعى « مآكان بن كالى » مسئولية حرب جيش سيمجور الخراسانى المسيطر على ولاية جرجان (٥٠) . فتحصن مآكان بن كالى بقوته في استراباد (٥١) لاتخاذها قاعدة للهجوم على جيش سيمجور . فبادر سيمجور بالسير نحو استراباذ وشدد عليها الحصار ، ولكن دون نتيجة حاسمة بين الطرفين (٥٢) . ولا ندري السبب وراء تسرع سيمجور قائد جيش خراسان فى عقد اتفاق سرى بينه وبين ما كان بن كالى اذ تقاضى الأخير مبلغا من المال مقابل أن يترك استراباذ ، ليدخلها سيمجور دخول الفاتح ، ثم يتركها بعد ذلك ويعود الى نيسابور (٥٣) . فربما جدت ظروف فى خراسان نفسها تطلبت عودة سيمجور السريعة ، فأراد أن يعود دون هزيمة أو انسحاب فعقد هذا الاتفاق السرى مع « مآكان » . أما عن قبول « ما كان » لهذا الصلح فأغلب الظن أنه وجدها فرصة لتدعيم قوته العسكرية بدلا من استهلاكها فى حرب مع جيش سيمجور الذى يتفوق على جيشه عدة وعنادا .

ولم يترك السامانيون فرصة تثبتت سيادتهم على جرجان أو استعادة طبرستان . ولعل قبول الأمير السامانى نصر بن أحمد القيام بحملة عسكرية قادها بنفسه الى الرى ( ٩٢٦/٣١٤ ) (٥٤) بناء على طلب الخليفة المقتدر ، كان القصد منه هو وضع خطة مشتركة للهجوم على طبرستان من جبهتين الجبهة الخراسانية فى الشرق وجبهة الرى فى الغرب . فقد كان على السامانيين الاعتماد على أنفسهم وعلى الولايات التابعة لهم فى محاربة أعدائهم ، ورغم ما لاقاه السامانيون من عطف الخلافة العباسية وتأييدها لهم ، إلا أن الخلافة كانت لا تملك فى كثير من الأحوال إلا هذا التأييد المعنوى ، حيث انشغل خلفاء العباسيين فى مركز

(٥٠) أنظر عباس برويز ، ديالة وغزنويان ، ص ١١ .

(٥١) استراباذ : إحدى مدن طبرستان ، وتقع بين سارية على حدود

طبرستان وولاية جرجان . عنها أنظر ياقوت ، معجم ، مجلد ١ ، ص ٢٢٠ .

(٥٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٠ .

(٥٣) نفسه ، نفس الصفحة وما بعدها .

(٥٤) نفسه ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .



الخلافة بمشاكلهم المتمثلة في النزاع على ولاية العهد وسيطرة الأتراك على الخلفاء بالإضافة الى مجابهة الأخطار القريبة من مركز الخلافة كتهديد انقراض أعداء الخلافة مذهبيا ، فانشغلت الخلافة بحربهم . وقد أدى هذا كله الى اتاحة الفرصة أمام ولاية المشرق الاسلامي للخروج على طاعة الخلفاء ، وأصبح على السامانيين حلفاء الخلافة القيام بصد هذه الحركات وانقضاء عليها (٥٥) .

وتمكن نصر بن أحمد أخيرا بعد الصعوبات التي قابلته من الوصول الى ولاية الري . وكانت أهم هذه الصعوبات هي عدم وجود طريق ياهن فيه السير بحملته العسكرية وخاصة أن جيش العلويين كان يتتبع أخبار حملة السامانيين على الري ، مما اضطر نصر بن أحمد الى الاتفاق مع أمراء الجبل في طبرستان للسماح له بالعبور من أراضيهم مقابل منحهم الأموال الطائلة في سبيل ذلك . ولما كان لقائد جيش خراسان سيمجور الدواتي خبرته في حرب الدولة الزيدية وجيشها ، فقد عينه نصر نائبا له على ولاية الري ، فلما لم يجد منه الهدية في حرب الزيديين ، استبدله بمحمد بن علي بن صعلوك الذي لم يستطع مقاومة جيش العلويين بقيادة « ماكان بن كالي » ، فاضطر ابن صعلوك الى ترك هذه الولاية حتي أصبحت تابعة للدولة الزيدية (٥٦) .

لذلك اضطر السامانيون الى الاعتماد الكامل على الجبهة الخراسانية في مجاربة الدولة الزيدية ، وبدأ الجيش الخراساني في مناوشة جيش الزيديين بقيادة ماكان بن كالي الذي سرعان ما انتقل من جبهة الري الى جبهة جرجان ليتولى قيادة الحرب هناك وفكر قيادة جيش خراسان بالاتفاق مع أجهزة الدولة السامانية في اتباع سياسة جديدة تتلخص في استغلال ما بين قادة الديلم من نزاعات وخصومات للقضاء على قوتهم . فقد ثار علي « ماكان بن كالي » أحد قادته ويدعى اسفار بن شيرويه الذي اتصل بأحد قادة الجيش الخراساني في نيسابور

(٥٥) أنظر : مهدي آقاسي ، تاريخ خوي ، ص ١٦ ، ١٧ . باول هرن ،

تاريخ مختصر ايران ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٥٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

Stern, The early Ismaili missionaries, P. 63.



ويدعى بكر بن محمد بن النيسع فاستقدمه ، وأمدده بالمساعدات الحربية ، وسيره تجاه جرجان لفتحها (٥٧) . وساعدت الظروف هذه الحملة فقد كان « ماكان بن كالى » فى ذلك الوقت بطبرستان ، وترك على جرجان أحد اخوته ويدعى أبا الحسن بن كالى ، الذى قتله أحد العلويين ، وجمع قادة جرجان حوله ، فنصبوه أميرا عليهم . ثم راسل قيادة الجيش فى جرجان اسفار بن شيويه فى خراسان للقدوم اليهم ، حيث تمكن اسفار بمساعدة جيش خراسان من هزيمة « ماكان بن كالى » ، وارغامه على الفرار من جرجان وطبرستان (٩٢٧/٣١٥) . (٥٨)

ويفسر بعض المؤرخين (٥٩) الصراع بين ماكان بن كالى واسفار وسبب كراهية كل منهما للآخر على أساس عنصري ، حيث كان اسفار من عنصر الكيل أو الجيل بينما كان « ماكان بن كالى » من الديلم ، ورغم أن جيلان وديلمان منطقتان متجاورتان بالقرب من طبرستان ، وكلاهما من المناطق الفارسية ، فان سكان كل منطقة تتعصب لنفسها بما يشبه التعصب القبلى . لذلك لا نستبعد استغلال سلطات السامانيين فى خراسان هذه الاختلافات لازكاء روح الصراع بين الطرفين . وظهر ذلك واضحا عندما وافق الأمير السامانى نصر بن أحمد على تولية اسفار ابن شيويه كنائب للسامانيين على جرجان (٦٠) . فجمع اسفار من حوله قادة موالين له من العنصر الجيلى ( الكيلى ) لمساعدته فى ادارة أمور هذه الولاية . وكان أهم هؤلاء القادة مرداويج بن زيار (٦١) الذى تولى قيادة الجيش . وكانت مساعدات السامانيين تصلهما من خراسان ليكونا جبهة تحدى لما كان بن كالى الذى انحاز الى طبرستان وانضم الى

(٥٧) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٨٩ .

(٥٨) نفسه ، نفس الصفحة .

(٥٩) عبد الرفيق حقيقت ، تاريخ نهضتهاى على ايران ، ص ١٠٧ .

(٦٠) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ .

(٦١) مرداويج : أو مرداويز بن زيار الذى يفتصب الى عنصر الكيلى -

الجيل - ، وقد أسند المؤرخون نسب زيار الى أغش أو ارغش الذى كان حاكما

على كيلىل نائبا عن كيخسرو الملك الفارسى . وكان أبو أغش يدعى وهادان أو

فرهادان . انظر هندوشاه النخجوانى ، تجارب السلف ، ص ٢١٥ .

واسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٢٩٤ . وخوندمير ، نفس الجزء ، ص ٢٥٧ .

ممتحن ، نهضت شعوبية ، ص ٣٢٠ .

بقية قوات الدونة الزيدية هناك • ولكن أسفار ومرداويج لم يتركاه حيث قاما ضده بحملة (٩٢٨/٣١٦) وألحقوا به هزيمة قاسية ، اضطرتهم الى الانسحاب أمامهما •

ويبدو أن السامانيين كانوا من وراء هذه الحملة ، ذلك لأن الحسن ابن القاسم أمير الدولة الزيدية هاجم في هذه السنة بالاتفاق مع ماكان ابن كالى مذيقة الرى التى كانت تابعة للسامانيين ، وتمكن من طرد انوالى السامانى عليها (٦٢) • فلم يكن أمام سلطات السامانيين السياسية فى بخارى والعسكرية فى نيسابور الا الرد على ذلك الهجوم بتحريض أسفار ومرداويج ، ومدهما بالمساعدات العسكرية من خراسان لشن هجوم مضاد على قوتى الحسن بن القاسم وماكان بن كالى فى طبرستان وكانت نتيجة هذه الحملة الحاق الهزيمة بجيش العلويين ، وقتل انحسن بن القاسم نفسه ، بينما خسر ماكان بن كالى سلطانه (٦٣) • ولستتبع ذلك تمكن أسفار من السيطرة على ماكان للعلويين من ولايات ، فسيطر على الرى وطبرستان وجرجان ، وقزوين ، وزنجان • وأصبحت هذه الولايات تابعة للسامانيين ، لتبعية أسفار ، الذى وافق الأمير السامانى نصر بن أحمد على حكمه لهذه الولايات كنائب للسامانيين ، مقابل دفع خراج عنها (٦٤) •

ولم يلبث أن خرج أسفار بن شيويه على طاعة السامانيين وأطلق على نفسه لقب « السلطان » ، تحديا للخلافة العباسية وأمير السامانيين • فىرى بعض المؤرخين (٦٥) ان سبب ذلك هو تحول أسفار الى المذهب الشيعى بتأثير دعاة الاسماعيلية فى تلك المناطق • ولعل أسفار شعر بقوته التى أصبحت لا يستهان بها • فأراد أن يرث الدولة الزيدية بما كان لها من سيادة على هذه المناطق ، فخرج على طاعة الخلافة والسامانيين خاصة بعد أن استطاع هزيمة جيش الخلافة الذى وجه له (٦٦) • لذلك قرر الأمير السامانى نصر بن أحمد

(٦٢) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٥ •

(٦٣) المسعودى ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ ، وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٥ •

(٦٤) خوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ •

(٦٥) انظر : Stern, The early Ismaili missionaries, P. 65.

(٦٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٦ •

الذى كان بفيسابور عاصمة خراسان أن يقود بنفسه حملة ضد أسفار، ولم يوقف هذه الحملة عن متابعة سيرها إلا وصول رسائل أسفار معلنة عودته الى التبعية، والتزامه بدفع الاموال التى فرضت عليه من جانب الدولة السامانية (٣٧) .

ولكن السامانيين عادوا من جديد في اتباع سياسة التفرقة واستطاعوا تاليب مرداويج بن زيار الذى كان قائدا لجيش اسفار، فمرد عليه وتمكن من قتله . وسيطر على ما كان اسفار يتولاه من ولايات (٦٨) وما أن تمكن مرداويج من السيطرة على الولايات التابعة له ، بتعيينه عمالا من قبله عليها حتى خرج هو الآخر على طاعة السامانيين والخلافة ، وظهر بمظهر السلطان ، فعمل له سرير من ذهب يجلس عليه ، ويقف عسكره صفوفًا بالبعد عنه ولا يخاطبه أحد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك (٦٩) . وتردد عن مرداويج أنه كان يزيد قسند بغداد ، وكان يقول : « أنا أرد دولة العجم وأهبط دولة العرب » (٧٠) ويركز بعض اندارسين الايرانيين (٧١) على فترة حكم مرداويج بن زيار وأسرته ، ويعتبرها ذات أهمية سياسية في تاريخ الفرس ، لأحيائه الرسوم الملكية الفارسية القديمة ، واعتزازه بها .

ورغم أن الخلافة أرسلت حملة للقضاء على هذه الحركة (٣١٩) / (٩٣١) فان هذه الحملة لقيت الهزيمة بالقرب من همدان (٦٢) . ومن ثم

(٦٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٦ .

(٦٨) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

Watt: The majesty that was Islam. P. 164.

(٦٩) مسكويه ، نفس الكتاب ، ص ١٦٢ . وأبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ،

ص ٧٣ .

(٧٠) السنيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٥٩ ، ناصر الدين شياه

حسيني ، تمدن وفرهنگ ايران ، ص ١٦٥ ، حسينعلی ممّتن ، زار بقای

تمدن وفرهنگ ايران ، ص ١٧٣ .

(٧١) سبروس شفتي ، جغرافياي اصفهان ، ص ٢٠٥ ، قسويم على ،

قاموس و شفاکيز ، ارمغان - شماره یکم ١٣٣٢ ، ص ٤٦ ، حسينعلی ، ممّتن

نهضت شعوبية ، ص ٣٢٢ ، عبد الرزيع حقيقت ، تاريخ نهضتاي ملي ايران ،

ص ١١٥ .

(٧٢) أبو الفدا ، نفس الجزء ، ص ٧٦ .



ترك أمر مرداويج وقتاله الى السامانيين ، الذين رأوا في سيطرته على جرجان وطبرستان خطرا على خراسان . ولكن السامانيين كعادتهم ، بحثوا عن قوة محلية مناهضة لمرداويج ، لتقوى منها وتساعدوها على الوقوف أمامه ، وتمثلت هذه القوة في شخص « ما كان بن كالى » ، الذى كان من قبل عدوا للسامانيين ، فقبلته سلطات خراسان السامانية في نيسابور ، وقدمت اليه المساعدات المادية والعسكرية . ودفعت به لمحاربة نواب مرداويج في جرجان وطبرستان ، الا أن هذه الحملة انخراسانية التى قادها ماكان بن كالى ردت على أعقابها بعد تعرضها للهزيمة (٧٣) .

ولكن مرداويج اقتنع بعد ذلك بضرورة مصالحة السامانيين ، بعدما وجده من اصرار الأمير الساماني نصر بن أحمد على السير بنفسه تجاه جرجان ( ٩٣٣/٣٣١ ) ، وبعد تبادل الرسائل بين الطرفين تم الاتفاق على أن يترك مرداويج جرجان للسامانيين ، وأن يدفع مئبعا من الأموال لهم ، مقابل ترك الرى له ، وبذلك ضمن السامانيون هدوء نسبى لهذه الجبهة (٧٤) .

فلما قتل مرداويج ، بيد بعض أتباعه من الترك (٧٥) ، خلفه أخوه وشمكير بن زيار ( ٩٣٤/٣٣٣ ) (٧٦) واستقر فى الرى . ويبدو أن الأمير نصر بن أحمد الساماني توجس خيفة من وشمكير ، فأرسل الى صاحب جيش خراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالسير تجاه قومس لحرب وشمكير ، ثم أصدر الأمير أوامره أيضا الى ماكان بن كالى الذى أصبح الآن واليا على كرمان للسامانيين بالسير تجاه وشمكير ، وكانت الخطة هى انتقاء جيش خراسان بجيش كرمان ليكونا جبهة واحدة

(٧٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٠ .  
(٧٤) نفسه ، نفس الصفحة .

(٧٥) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

(٧٦) وشمكير بن زيار : وشمكير صفة للتوشم الذى وضعه هذا الشخص على يده ، اذ وشم على ذراعه صورة طائر صغير يُعرف بوشمكير ، وينتمى نسبه الى اصل فارسي قديم . انظر قويم على ، قابوس وشمكير بن زيار ، ارمغان ، شماره يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ .



ضد وشمكير • ولكن أحد قادة وشمكير ويدعى بانجين انديلمى استطاع قطع الطريق على ماكان بن مكالى ، والحاق الهزيمة به قبل وصول الجيش الخراسانى ، مما نتج عنه تراجع هذه الحملة الى خراسان ( ٩٣٥/٣٢٤ ) وتمكن بانجين من السيطرة على جرجان ( ٧٧ ) • الا أن الظروف ساعدت ماكان بن كالى من جديد للسير تجاه جرجان ، وذلك عندما لقي بانجين مصرعه وهو يلعب بالكرة ، فسقط عن دابته ميتا ، فأسرع ماكان بن كالى بتسيير بعض فرقه من نيسابور ، حيث استطاعت السيطرة على جرجان ، وراسل ماكان بن كالى وشمكير ، خاطبها وده وظالبه بترك ولاية جرجان له •

ويبدو أن وشمكير اقتنع بضرورة مصالحة ماكان بن كالى ، ليفتوت على انسامانيين فى خراسان استخدامهم أسلوب التفرقة بين قادة الديلم ، فتنازل وشمكير عن جرجان ، ثم عن سارية بطبرستان ، ومنحها لماكان ابن كالى ، حيث استحكمت بينهما المودة ، التى ارتبط بها خروج ماكان ابن كالى على طاعة السامانيين ( ٧٨ ) •

ويبدو أن المتاعب التى عانى منها محمد بن المظفر ، بالاضافة الى مرضه ، لم يمكنه من اتخاذ خطوة جادة ضد ماكان بن كالى فى جرجان ، ولعل ذلك كان السبب وراء اقدام الأمير نصر بن أحمد على استبدال محمد بن المظفر بن محتاج قائد جيش خراسان بابنه أبى على أحمد ( ٩٣٨/٣٢٧ ) ، وكانت أولى المهمات التى أسفدت لقائد خراسان الجديد هى الاستعداد للسير تجاه جرجان ، وطبرستان ( ٧٩ ) ، وما أن استكمل هذا القائد عدته حتى سار من نيسابور الى جرجان ( ٩٣٩/٣٢٨ ) ، ولم تفلح معه خطة ماكان بن كالى الذى أطلق الجسور لمنع الجيش الخراسانى وعرقلته من الوصول الى جرجان ، حيث تمكن ابن محتاج من الوصول اليها عن طريق آخر ، وحاصر المدينة ، فترتب على ذلك هزيمة ماكان ، وفراره الى طبرستان • واستمر ابن محتاج مرابطا

( ٧٧ ) ابن الاثير ، نفس الجزء ، صفحات ٢٤٦ ، ٢٤٧ •

( ٧٨ ) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤ •

( ٧٩ ) الكرديزى ، زين الاخبار ، ص ٣١ • وابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ،

بجرجان عدة شهور ، ثم عين عليها أحد قادته كئائب له وهو ابراهيم ابن سيمجور الدواتي (٨٠) ، وتابع ابن محتاج حملته العسكرية تجاه الري لمصاربة وشمكير (٣٢٩/٩٤٠) . وساعد ابن محتاج القائد الخراساني على انسير تجاه الري أن عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه (٨١) كتب له بالسير تجاهها ووعداه بمساعدته (٨٢) . وكان تصورهما في ذلك أن تؤخذ الري من وشمكير عن طريق الجيش الخراساني ، وأن أبا علي بن محتاج لن يقيم بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها من بعده . فلما عنم وشمكير بالتفاهم الذي حدث بين السامانيين والبويهيين ، راسل هو ما كان بن كالي في طبرستان ، وكونا جبهة ضد الجبهة البويهية السامانية (٨٣) . وتمكن أبو علي بن محتاج من رسم خطته العسكرية التي أربكت أعداءه ، واستطاع عندما التقى بهم في معركة بالقرب من الري أن يلحق بهم هزيمة قاسية ، نتج عنها قتل ماكان ابن كالي رغم ما أبلاه في قتال انجيش الخراساني (٨٤) واضطر وشمكير للانسحاب ، ولأذ بالفرار الى طبرستان (٨٥) وأرسل ابن محتاج الأسرى الى خراسان ، كما أنه أرسل برأس ماكان بن كالي الى

(٨٠) ابن الاثير ، ج ٦ ، ص ٢٧٢ .

(٨١) بويه : كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته أبو شجاع ، الا انه لما عظمت مملكة البويهيين ، انتسبوا الى ملوك الفرس السعديين ، فاوصلوا نسبهم الى بهرام كور ، وكان لبويه ثلاثة أبناء ، بدأوا حياتهم في خدمة ما كان بن كالي . فلما ضعف أمره انحازوا الى مرداويج ، ثم خرجوا عليه هو الآخر . وهؤلاء الأبناء الثلاثة هم أبو الحسن علي بن بويه ، وأبو علي الحسن ، وأصغرهم أبو الحسين أحمد . عنهم أنظر ابن بابيه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٥ . أبو الفداء ، المختصر ، ج ٢ ، ص ٧٨ . وهندوشاه التخرجواني ، تجارب السلف ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ . كذلك :

Bosworth, Military Organisation under the Buyyids, DER ISLAM

1964. P. 143., BOSWORTH, The Islamic dynasties., P. 95.

(٨٢) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٤ .

(٨٣) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ٢٧٨ . وأبو الفداء ، نفس الجزء ،

ص ٨٨ .

(٨٤) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٣١ . وابن الاثير ، نفس الجزء ،

ص ٢٧٠ .

(٨٥) أبو الفداء ، نفس الجزء ، ص ٨٨ .

(م ٩ - خراسان)

بخارى ، حيث كان قد طلب من كاتبه صياغة رسالة مختصرة لارسالها للأمير الساماني بشأن انتصاراته ، فكتب له الكاتب عبارة نالت إعجاب الأمير الساماني وهي « أما ماكان فقد أصبح كاسمه » (٨٦) واستطاع أبو علي بن محتاج قائد جيش خراسان أثناء فترة وجوده بأبى ممد نفوذ السامانيين الى عدة مناطق أخرى كهمدان وزنكان وقزوين ، والدينور ، وغيرها ، فرتب فيها العمال وجبى منها الأموال ، مما زاد من نفوذ السامانيين (٨٧) .

وحاول وشمكير إعادة صفوفه من جديد ، فراسل أحد أبناء عم ماكان بن كالى ويدعى حسن بن الفيزان ، وجعله ينضم اليه ، إلا أن الحسن كان شرسا متهورا ، فسرعان ما انشق على وشمكير ، واتهمه بالتقصير في حرب صاحب جيش خراسان مما أدى الى قتل ابن عمه ماكان بن كالى . فاضطر وشمكير للسير نحوه في مدينة سارية بالقرب من طبرستان ، لحربه ، مما دفع الحسن بن الفيزان للانتحاق بجيش خراسان ، حيث راح يحث ابن محتاج على حرب وشمكير ، فسار ابن محتاج فعلا لحرب وشمكير (٨٨) ، وتختلف المصادر فيما بينها بشأن هذه الحرب ، فيرى بعضها (٨٩) أن الجيش الخراساني ألحق بوشمكير الهزيمة ، مما جعله يعرض الصلح على ابن محتاج ، فتم الاتفاق على خضوع وشمكير للسامانيين ، وأن الأمير الساماني نصر بن أحمد وافق على هذا الصلح واعتمده ، بينما ترى بعض المصادر الأخرى (٩٠) أن قبول الصلح من جانب ابن محتاج يرجع الى وصول خبر موت الأمير نصر بن أحمد . ويبدو أن حرب ابن محتاج لوشمكير كانت قبيل وفاة الأمير نصر ، حيث أننا لم نجد في الصلح الذي عقد بين الطرفين ، ما ينم عن تهاون أو تسرع من جانب ابن محتاج ، حيث التزم فيه وشمكير باعلان الطاعة للسامانيين ، كما أنه قدم أحد أبنائه رهينة لضمان هذه

(٨٦) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٣ . وخوندمير ، حبيب ،

جلد دوم ، ص ٣٥٩ .

(٨٧) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨٧ .

(٨٨) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٨٩) زين الأخبار ، صفحات ٣١ ، ٣٢ .

(٩٠) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٨ .



التبعية ، وأخيرا فحسب ما ذكره ابن الأثير (٩١) أن هذه الحرب وقعت في ٣٣٠/٩٤١ وثابت تاريخيا أن وفاة الأمير نصر حدثت في ٣٣١/٩٤٢ مما يدل على أن الحرب والصلح تما في عهد الأمير نصر بن أحمد .

وأغلب الظن أن سبب هذا اللبس في الروايات التاريخية يرجع الى أن أبا علي بن محتاج بعد حربه مع وشمكير ، وعقد الصلح معه ، سار نحو جرجان ومعه الحسن بن الفيزان الذي حقد عليه لعقده الصلح مع وشمكير ، فثار عليه واستولى على جرجان . فلما وصلت الأخبار بوفاة الأمير نصر ، سارع ابن محتاج بالعودة الى خراسان (٩٢) ، فخلط بعض المؤرخين بين هذه الحادثة التي تسرع ابن محتاج في معالجتها وإيجاد حل مناسب لها وذلك بسبب وفاة الأمير ، وبين الحرب التي كانت قد تمت بين ابن محتاج ووشمكير ، والصلح الذي عقدها معا ، ووافق عليه الأمير الساماني نصر قبل موته .

وظلت سيادة السامانيين غير مستقرة بولاية وشمكير على طبرستان حيث وقع بينه وبين البويهيين الصراع على امتلاك الري ، فقد كان وشمكير نائبا للسامانيين عليها ، ولكنه لقي الهزيمة من البويهيين ، فاضطر الى الالتجاء لقائد جيش خراسان ابن محتاج ، حيث قبلته سلطات السامانيين هناك (٩٣) وما ان استقرت الأمور للأمير نوح بن نصر الساماني حتى أصدر أوامره من جديد لأبي علي بن محتاج بالسير على رأس حملة عسكرية تجاه الري (٣٣٣/٩٤٤) لاستخلاصها من يدي البويهيين . ولكن هذه الحملة لم تحقق شيئا ، اذ اختلف جنود ابن محتاج عليه ، وانقسموا ، فعاد أغلبهم الى نيسابور ، ولقي هو الهزيمة بمن سار معه من الجنود على يد ركن الدولة البويهى ، فاضطرت الفرق الخراسانية للانسحاب الى نيسابور (٩٤) . وقد خفف من وطأة هذه الهزيمة اشتراك الفرق الخراسانية مع قوة وشمكير بن زيار الذى زوده

(٩١) الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٧ .

(٩٢) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٨ .

(٩٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨٨ .

(٩٤) نفسه ، ص ٣٣١ .



السامانيون بالقوة اللازمة ، ودفعوا به لاستخلاص جرجان من يد الحسن بن الفيرزان ، الذي كان قد سيطر عليها من قبل ( في ٣٣١ / ٩٤٢ ) ، فتمكن وشمكير بمساعدة الفرق الخراسانية من استخلاصها وصار حاكما عليها (٩٥) .

ولعلنا نلاحظ هنا مرونة سياسة السامانيين مع القوى المجاورة ، فقد جعلوا دولتهم مأوى لكل لاجئ سياسي في قدرته تقديم أية مساعدة لتثبيت سيادتهم على الولايات التابعة لهم أو التي تتاخمها . وتهوّن التراكمات السياسية لأية قوة ربطتها بالدولة السامانية علاقة عدائية ، إذا كان من الممكن الاستفادة من هذه القوة لتحقيق أهداف السامانيين السياسية أو الاستراتيجية في المنطقة .

وظلت مشكلات استيلاء البويهيين على الري تؤرق الأمير الساماني نوح بن نصر الذي قام بزيارة إلى خراسان ، وعقد اجتماعا مع قائد جيوشها ابن محتاج في مدينة مرو ، ونسقا معا أمر القيام بحملة عسكرية جديدة تجاه الري . وتحركت هذه الحملة فعلا عام ٣٣٣ / ٩٤٤ فلما علم الحسن بن بويه - ركن الدولة - بتحركها ، ومقدم القائد الخراساني على رأس جيشه وكثرة جموعه ، فضل ترك الري ، مما مكن ابن محتاج من السيطرة عليها ، وتعيين عماله على النواحي المجاورة لها (٩٦) .

ولكن ما لبثت أن عادت سيطرة البويهيين على الري بعد ترك الجيش الخراساني لها ، فخرجت حملة خراسانية أخرى عام ٣٣٧ / ٩٤٨ لاستعادة هذه الولاية ، إلا أنها لم تحقق انتصارا ، بسبب تحيز بعض قادة الجيش الخراساني إلى جانب البويهيين (٩٧) . وكان لهذه الحملة أثرها العكسي ، إذ أيقن البويهيون أن خراسان هي مصدر هذه القلاقل ، والتي تخرج منها الحملات السامانية ، فاستقر رأي الاخوة الثلاثة على والحسن ، وأحمد أبناء بويه على تقليد الحسن بن بويه ولاية خراسان نفسها ، وبدأوا في اعداد حملة للسيطرة عليها ، مما يدل

(٩٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣١١ . وخوندمير ، هبيب السير ،

جلد دوم ، ص ٣٦١ .

(٩٦) خوندمير ، نفس الجزء ، ص ٣٦١ .

(٩٧) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

على استهانتهم بالسامانيين (٩٨) • ولكن انقسام صفوف الجيش البويهى عاقت قيام هذه الحملة • واستغلت السلطات السامانية في خراسان الظروف الصعبة التى تعرض لها البويهيون بعد وفاة عماد الدولة ووجهوا بحملة أخرى تجاه الرى (٩٥١/٣٤٠) بقيادة منصور ابن قراتكين الذى تولى قيادة الجيوش في خراسان • ولكن سرعة استعداد ركن الدولة ، وتلقيه المساعدات من أخيه معز الدولة ، جعله قادرا على التصدى لجيش ابن قراتكين الذى انقسم على نفسه ، فلقى هزيمة قاسية بالقرب من اصفهان (٩٩) •

وما أن هدأت أمور خراسان ، واستقرت أحوالها للأمير نوح بن نصر حتى أسند من جديد قيادة الجيوش في خراسان الى أبى علي بن محتاج بعد وفاة منصور بن قراتكين (٩٥١/٣٤٠) ، وأمره بالسير من جديد تجاه الرى ، فنسق ابن محتاج مع وشمكير بن زيار خطة حربية ، وسارا معا تجاه الرى التى كان يحكمها ركن الدولة البويهى ، والذي فضل أمام ما رآه من ضخامة جيشهما ، أن يتحصن بقوته في قلعة طبرك (١٠٠) الحصينة واستمر الحصار طويلا الى أن تم الاتفاق بين ركن الدولة وابن محتاج (١٠١) • وذلك لأن الخراسانيين تخوفوا قرب الشتاء ، وتهيئوا سقوط الثلج عليهم ، فوافقوا على الصلح (١٠٢) • وتم الاتفاق بينهما على التزام ركن الدولة بدفع مئتي ألف دينار سنويا للأمير نوح مقابل رفع الحصار عنه ، وترك الرى له ، ولقى هذا الاتفاق القبول عند ابن محتاج الذى ربما فضل العودة الى خراسان (١٠٣) • ولا ندرى ان كان قائد جيش خراسان ابن محتاج قد استشار الأمير نوح حول هذا الاتفاق أم لم يستشره ؟ فقد اختلفت

(٩٨) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١١٧ •

(٩٩) نفسه ، ص ١٣٦ •

(١٠٠) طبرك : وتنطق أيضا طبره وهو اسم القلعة التى توجد بالقرب من الرى وهى من بناء ركن الدولة • وهناك قلعة أخرى بنفس الاسم تقع بالقرب من اصفهان وهى من بناء ركن الدولة وفخر الدولة • انظر سيروس شبيقى • جغرافياى اصفهان ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ •

(١٠١) خوندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص ٣٦٢ •

(١٠٢) مسكويه ، نفس الجزء ، صفحات ١٥٤ ، ١٥٥ •

(١٠٣) خوندمير ، نفس المجلد ، ص ٣٦٢ •



المصادر فيما بينها حول هذه الناحية ، فيرى بعضها (١٠٤) أن الأمير الساماني لم يوافق على عقد هذا الصلح ، ويرى البعض الآخر (١٠٥) أن معارضة الأمير للاتفاق جاءت بعد عقده ، وذلك لعلمه بتواطؤ ابن محتاج مع البويهيين . وأغلب الظن أن وشمكير الذي عارض بشدة عقد هذا الاتفاق لعب دورا في معارضة الأمير نوح لهذا الصلح ، فتحدثنا المصادر (١٠٦) عن رسالة أرسل بها وشمكير إلى الأمير الساماني بين له فيها أنه كان بالامكان دحر قوة ركن الدولة وهزيمته لولا تخاذل ابن محتاج وممالأته للبويهيين ، فكان رد فعل الأمير هو اقدامه على عزل أبي علي بن محتاج عن قيادة جيوش خراسان ، مما دفع الأخير للانحياز إلى ركن الدولة الذي رحب به .

وظل الصراع بين البويهيين والسامانيين على هذه الجبهة لامتلاك الري وجرجان وطبرستان ، إلى أن افتتحي الأمر بصعود نجم البويهيين فسار ركن الدولة إلى طبرستان ( ٩٦٢/٣٥١ ) التي كان يحكمها وشمكير ابن زيار باسم السامانيين ، فحاصره ركن الدولة في مدينة ساريه بطبرستان ، مما جعله يلوذ بالفرار إلى جرجان ، ففصل ركن الدولة البقاء في طبرستان بعض الوقت حتى استطاع امتلاكها ، وتصفية كل جيوب المعارضة بها ، ثم تابع سيره نحو جرجان ، واستولى عليها استيلاء كاملا هي الأخرى بعد طرد وشمكير عنها (١٠٧) .

وأمام قوة البويهيين انصاعا ، رأينا الحملات الخراسانية ضدهم تتخذ شكلا آخر يميل إلى استخدام الخدعة في سير الحملات ، إذ خرج نحو عشرين ألف شخص خراساني (٩٦٦/٣٥٥) وتوجهوا ناحية الري ، على أساس أنهم متوجهون للغزو ، ومساعدة الجيوش الإسلامية في حروبها ضد الروم . فلما وصل هذا الجمع الخراساني إلى الري ، اشتطوا في مطالبهم ، ووقعت بينهم وبين جند ركن الدولة

(١٠٤) ثابتي ، تاريخ نيشابور ، ص ١١٥ .

(١٠٥) خوندقمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٢ .

(١٠٦) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، صفحات ١٥٤ ، ١٥٥ . وخوندقمير ،

نفس الجزء ، ص ٣٦٢ .

(١٠٧) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣ .

من الديلمة الضغائن والحروب • وكان وزير ركن الدولة ابن العميد (١٠٨) حذرا من مقدمهم ونبه الى دور السلطات السامانية في الزج بهم لازعاج ومحاربة البويهيين ، ولكن ركن الدولة استهان بهم (١٠٩) •

فلما ثقلت شوكة الخراسانيين على الري ، وهانت قوة ركن الدولة في نظرهم ، بدأ ابن العميد الذي كان يلقب « بالأستاذ الرئيس » يعد العدة مع ركن الدولة في تهجير نساء وأطفال البويهيين من المدينة ، خوفا من بطش الخراسانيين ، وقد شهد المؤرخ مسكويه (١١٠) ( ت ٤٢١ / ١٠٣٠ ) ، جانبا من هذه الأحداث حيث دونها بتفاصيلها في كتابه كشاهد عيان •

ثم وقعت الحرب بينهم وبين ركن الدولة وجيشه ، فاستطاعوا هزيمته في بداية الأمر ، وتمكنوا من دخول المدينة — الري — ونهبها ، حتى أقدموا على نهب دار الوزير ابن العميد ، وبدأوا مراسلة السلطات السامانية في خراسان لارسال الامدادات مما يؤكد الغرض السياسى من هذه الحملة ولكن ركن الدولة استطاع تجميع جنده ، وأعاد مقاتلتهم ، فألحق بهم الهزيمة (١١١) • وترجع أسباب هزيمة الخراسانيين الى تعدد رؤسائهم ، وتحاسدهم فيما بينهم ، وعدم انتهازهم للفرص التي أتاحت لهم في الهجوم على دار الامارة والقضاء على سلطة ركن الدولة (١١٢) ، ولكنهم تراخوا انتظارا لوصول الامدادات اليهم مما مكن ركن الدولة من استعادة صفوفه وهزيمتهم •

ويبدو أن هذه الحملة شجعت الأمير الساماني منصور بن نوح ( ٣٥٠ — ٣٣٦ / ٩٦١ — ٩٧٦ ) على تجميع القوى المعارضة للبويهيين

(١٠٨) ابن العميد ، وهو محمد بن الحسين بن محمد ، كان وزيرا لركن الدولة وهو من اكفأ علماء عصره ، واشتهر بفن الكتابة والشعر والحكمة ، توفي في ٣٥٩ وقد تولى ابنه أبو الفتح على من بعده الوزارة ، انظر مولانا فخر الدين على صفى ، لطائف الطوائف ، ص ١٤٩ •  
(١٠٩) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٢٢ • وابن الاثير ، ج ٧ ، ص ١٨ ، ص ١٩ •

(١١٠) تجارب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ •

(١١١) ابن الاثير ، نفس الجزء ، ص ١٨ ، ١٩ •

(١١٢) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ •



في جبهة واحدة لحاربهم في الري ، وخاصة أنه وصل إليه أن عز الدولة بعد وفاة والده معز الدولة ( ٩٦٦/٣٥٦ ) انشغل عن أمور الدولة باللهو والنساء ، مما أضعف جانبه ( ١١٣ ) . فأرسل الأمير الساماني بحملة ضمت وشمكير والحسن بن الفيزان بالإضافة إلى قوة يقودها صاحب جيش خراسان أبو الحسن محمد بن إبراهيم السيمجوري ، ولكن الأمير الساماني جعل قيادة هذه الحملة لوشمكير بن زيار ، وجعله مقدم الجيوش جميعا ( ١١٤ ) . ويبدو أن الدافع الذي دفع الأمير الساماني لاعطاء القيادة العليا لوشمكير ما وصله من معلومات عن تهاون نوابه في خراسان وعدم جديتهم في محاربة البويهيين كما حدث من قبل مع ابن محتاج ( ١١٥ ) وأغلب الظن أن الأمير الساماني أراد استغلال وشمكير من رغبة في قتال البويهيين الذين قضوا على سلطانه في جرجان وطبرستان ، وقد اتضح ذلك في الرسائل المتبادلة بين وشمكير وركن الدولة التي هدد فيها وشمكير ركن الدولة حتى أن كاتب ركن الدولة كان يستحي من قراءة ألفاظ وشمكير وتهديداته ( ١١٦ ) . ورغم الأعداد الجيدة لهذه الحملة فإنه كتب لها الفشل هي الأخرى بسبب موت وشمكير ( ٣٥٧/٩٦٧ ) حيث ألقاه فرسه أثناء استعراضه لجيوشه ، فلقى حتفه ، وقام ابنه من بعده ويدعى بيستون بمراسلة ركن الدولة ومطالبته بالصلح ( ١١٧ ) . يضاف إلى هذا أن القوة الخراسانية نفسها اضطرت إلى الاحجام عن التقدم تجاه الري بعد أن علمت باستعداد عضد الدولة للسير تجاه خراسان لامتلاكها وذلك وفق خطة مدبرة مع ركن الدولة ( ١١٨ ) ، وإن لم يتم ذلك .

- ( ١١٣ ) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ .  
 ( ١١٤ ) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ . وابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٢ .  
 ( ١١٥ ) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٣ . ومسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .  
 ( ١١٦ ) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣ . وابن كثير ، نفس الكتاب ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ .  
 ( ١١٧ ) ابن كثير ، نفس الجزء ، ص ٢٣ .  
 ( ١١٨ ) مسكويه ، نفس الكتاب ، ص ٢٣٣ .

ثم هدأت الأحوال الحربية بين البويهيين والسامانيين ، بعقد الصلح الذي تم بين الأمير منصور بن نوح الساماني وبين ركن الدولة وعضد الدولة في (٩٧١/٣٦١) ، اذ تم بمقتضاه الاتفاق على أن يدفع ركن الدولة للأمير الساماني مائة وخمسين ألف دينار سنويا ، مقابل ترك الري ووقف العمليات الحربية . وتوج هذا الاتفاق بزيعة سياسية بين ابنه ركن الدولة والأمير الساماني (١١٩) وكتب بين الطرفين كتاب صلح شهد فيه أعيان خراسان ، وكان الذي تم على يديه هذا الصلح وسعى اليه صاحب جيش خراسان محمد بن ابراهيم بن سيمجور (١٢٠) ، مما يؤكد حرصه على انتهاء هذا الصراع ، الذي كانت خراسان تتحمل تبعاته ، مما كلف صاحب جيشها جهدا كبيرا ، بالاضافة الى ضياع وقته وعدم تفرغه لادارة أمور خراسان .

ورغم ما حققته هذه الاتفاقية من هدوء نسبي في هذه الجبهة . فان ثمة تغيرات قد حدثت بعد ذلك . وكان المسئول عن هذه التغيرات ما حدث في داخل الأسرة البويهية من صراع ، اذ وقعت الخصومة بين عضد الدولة وأخيه فخر الدولة ، ومسيرة الأول ( ٣٦٩ / ٩٧٩ ) لحرب الثاني ، فهرب فخر الدولة الى شمس المعالي قابوس بن وشمكير بخرجان ، حيث كانت تربطهما صلة قرابة (١٢١) . فلما رفض قابوس تسليم فخر الدولة لأخيه عضد الدولة ، سار جيشه تجاههما ، وألحق بقابوس الهزيمة ، وتمكن من السيطرة على بخرجان وطبرستان (١٢٢) فلم يجد كل من قابوس وفخر الدولة مناصا من السير تجاه نيسابور بخراسان (١٢٣) . ورأى صاحب جيش خراسان الذي كان في أوائل أيامه بالولاية وهو حسام الدولة تاش سرعة مراسلة أميره نوح بن منصور ( ٣٦٦ — ٣٨٧ / ٩٧٦ — ٩٩٧ ) في بخارى للتعرف على موقفه من هذه الأحداث ، فاذا بكتب بخارى القادمة من الأمير نوح

(١١٩) ابن كثير ، البداية ، ج ١١ ، ص ٢٧٢ .

(١٢٠) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٤٨ .

(١٢١) أبو الفدا ، المختصر ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(١٢٢) ابن بابة ، رأس مال النديم ، ص ١٥٦ ، قويم على ، قابوس

وشمكير ، ارمغان ، شماره يكم ١٣٣٦ ، ص ٤٦ .

(١٢٣) ابن بابة ، نفس الكتاب ، ص ١٥٦ .

تؤكد ما سارت عليه أسرته من قبل في فتح الأبواب أمام فخر الدولة وقابوس ، بل ومساعدتهما للعودة الى جرجان وطبرستان (١٢٤) ويبدو أن الأمير الساماني اعتبر ما قام به عضد الدولة من الاستيلاء على جرجان وطبرستان بمثابة تهديد لخراسان كما أنه يتنافى مع روح الاتفاقية التي أبرمت من قبل بين السامانيين والبويهيين .

وأعد صاحب جيش خراسان تاش عُدته ، وبعد أن تزود بالامدادات التي وصلتته من بخارى ، سار تجاه جرجان ومعه كل من فخر الدولة وقابوس ، واستمر حصارهم لجرجان ما يزيد عن شهرين ، حتى ضاقت عندهم مؤنثتهم ، فقرر مؤيد الدولة الذي كان يقود جيش أخيه عضد الدولة خوض الحرب مع الجيش الخراساني (١٢٥) ، بعد أن تأكد من ضعف قواهم ، وذلك لأنه راسل بعض قادة الجيش الخراساني واستمالهم الى صفه ، فانحازوا اليه عندما اشتد القتال بين الطرفين ، مما أدى الى هزيمة جيش خراسان هزيمة ساحقة (١٢٦) . ورغم أن تاش حاول إعادة صفوفه وخاصة بعد أن وصلتته الامدادات من بخارى ، وتأهب للعودة الى جبهة القتال في جرجان حيث يتمركز مؤيد الدولة ، فإن الظروف الداخلية التي بدأت تواجه البيت الساماني في بخارى ، وما ترتب عليه من ضعف السلطة المركزية عاقت دون مواصلة القتال في هذه الجبهة ، حيث وصلت الأنباء بقتل وزير الدولة أبي الحسين العتبي ، وما ترتب على قتله من اضطراب الأمور في بخارى ، حيث استدعى تاش قائد الجيش الخراساني لمساعدة الأمير نوح بن منصور في تهدئة الأمور بها ، مما دعا الى توقف القتال في جبهة جرجان (١٢٧) .

ورغم أن الصراع بين السامانيين والبويهيين ، لم يتوقف بعد ذلك في جبهة جرجان وطبرستان ، فإنه قد خفت حدته عما قبل ، وأصبح

(١٢٤) ابن الأثير الكامل ، ج ٧ ، ص ١٠٨ ، دهمخدا ، لغت نامه

ص ٧٣ .

(١٢٥) أبو العباس معين ، شيراز نامه ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(١٢٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٠٨ ، قويم على ، قابوس وشمكير ،

ارمغان ، ص ٤٧ .

(١٢٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٠٩ .



لدى كل من السامانيين والبويهيين مشاغله الأخرى . فقد انشغل السامانيون بمشاكلهم الداخلية ، وأصبحت خراسان مطبوعة بما يسود بخارى ، فتنزع قاداتها عن حكم مدنها ، مما جعلهم ينشغلون داخليا بأطماعهم في السيطرة على هذه المدن ، مما قوى التنافس الشخصى ، الذى أصبح ظاهرة في الفترة الأخيرة لحكم السامانيين .

كذلك انشغل البويهيون بالتوسع صوب العراق غربا ، بعد أن تأكد لهم ضعف السامانيين ، وتأمين أملاكهم الشرقية ، حيث أصبحت دولتهم في عهد عضد الدولة ( ٣٣٨ - ٣٧٢ / ٩٤٩ - ٩٨٢ ) مهية الجانب وأصبح هو المسيطر على مقاليد الأمور في مركز الخلافة ، فمنح الألقاب العظيمة كلقب « الملك » ، و « تاج الملة » ، وكان يخطب له على المنابر في بغداد بعد الخليفة ، مما أكد سلطانه ودعمه ( ١٢٨ ) ، فلم يعد يخشى قوة السامانيين المنهارة .

\*\*\*

وشاركت خراسان بما كان لها من دور فعال في السياسة والحرب إبان الحكم الساماني في علاقة السامانيين بإقليم سجستان ، فما أن سيطر اسماعيل بن أحمد الساماني على خراسان بعد هزيمته لعمر بن الليث ، حتى بدأ في التفكير للوصول إلى مركز الصفاريين في سجستان ، حيث كان طاهر بن محمد عمرو الصفارى - وهو حفيد عمرو بن الليث - يتولى أمور الدولة الصفارية هناك ( ١٢٩ ) ويبدو أن اسماعيل استطاع الحصول على موافقة الخليفة العباسي في منحه ولاية سجستان بدلا من الصفاريين ، بل ويبدو أن تنسيقا قد حدث بين الطرفين - الخلافة والسامانيين - لتقليم أطراف الصفاريين . فأرسلت الخلافة من قبلها بعض الفرق لاستعادة إقليم فارس الذى

( ١٢٨ ) البيهقي ، تاريخ السعدي ، ص ٢٠٨ . ومستوفي بافتى ، جامع مفيدى ، جلد دوم ، ص ٤١ ، ٤٢ ، وابن خلكان ، وفيات ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ، David Waines, The pre-buyid amirate : TWO views from The past. Lnt J. middle east studies 1978, p. 342.. Yusuf Husain Khan, Islamic polity, P. 93., Muir The Caliphate, P. 570.

( ١٢٩ ) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٧٨ .



استولى عليه طاهر بن محمد الصفارى (١٣٠) • وكان على السامانيين أن يوجهوا بعض الفرق الخراسانية للهجوم على سجستان نفسها • وتبدو مظاهر هذا التفاهم بين الخلافة والسامانيين في تلك السفارة التي أرسلتها الخلافة (٢٨٨/٩٠٠) للسامانيين محملة بالخلع والهدايا بالإضافة إلى الأموال التي أمر الخليفة المعتضد بتوزيعها على الجيش الخراساني المنتفض للسير تجاه سجستان (١٣١) • ورغم أننا لا نعرف ما إذا كانت الجيوش الخراسانية تحركت بالفعل تجاه سجستان أو أنها اكتفت بالتهديد فإن فرق الخلافة استطاعت بالفعل أن تسيطر على فارس ، بعد أن تملك طاهر بن محمد الصفارى الخوف من تحرك الفرق الخراسانية نحو سجستان ، فتهانوا في ترك فارس مؤقتا للخلافة (١٣٢) • ويحدثنا ميرخوند (١٣٣) أن طاهر بن محمد الصفارى راسل اسماعيل بن أحمد الساماني وديا وأغدق عليه الهدايا ليأمن من جانبه ، وطلب وساطته لدى الخلافة لتترك له حكم سجستان ، فلم يمانع اسماعيل ، وقام بإرسال سفارة من قبله للخلافة ، عرضت مطالب طاهر واقتناع اسماعيل بهذه المطالب ، فوافقت الخلافة على ما وافق عليه اسماعيل وتركت لطاهر بن محمد الصفارى حكم سجستان • وأغلب الظن أن موافقة اسماعيل على ترك سجستان للصفاريين مؤقتا ترجع إلى رغبة السامانيين في عدم فتح جبهات أخرى ضدهم ، حيث كانوا منشغلين بحرب الدولة الزيدية آنذاك • ولذلك ظلت الحالة الحربية هادئة نسبيا بين السامانيين في خراسان والصفاريين في سجستان •

ولكن هذا الهدوء في العلاقات بين الطرفين لم يستمر طويلا ، وخاصة عندما انقسم الصفاريون على أنفسهم ، فضعفت دولتهم ، وظهر ذلك واضحا في الفترة التي حكم فيها طاهر بن محمد الصفارى (٢٨٩ - ٢٩٦ / ٩٠١ - ٩٠٨) الذي انشغل عن أمور الدولة باللهو والشراب ، مما ساعد على ضعف الدولة وظهور الطامعين ، وكثرة

(١٣٠) تاريخ سيستان ، ص ٢٧٣ ، والبنائكي ، روضة أولى الألباب ،

ص ٢١٧ •

(١٣١) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ •

(١٣٢) المسعودي ، مروج ، ج ٤ ، ص ٢٠١ •

(١٣٣) روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٢٠ •

المسيطرين عليها (١٣٤) ، فساعد ذلك على خروج الليث بن علي بن الليث أحد أبناء البيت الصفاري ، فكون جيشا لنفسه وسار به من مكران التي كان يحكمها الى سجستان ، حيث عزل طاهرا عنها (١٣٥) .

وجاءت الفرصة للسامانيين ، عندما وقعت انحراب بين الليث بن علي الذي عرف « بشير لباده » (١٣٦) وبين أحد قادة الدولة الصفارية ويدعى سبكري اذ خرج الأخير على طاعة الليث ، فولته الخلافة اقنيم فارس ، فلما شرع الليث في محاربة سبكري ، وجهت الخلافة من قبلها جيشا استطاع هزيمة الليث (٩٠٩/٢٩٧) وقتل كثير من جنوده (١٣٧) . ولكن ثبت للخلافة بعد ذلك عدم ولاء سبكري ، فوجهت ضده جيشا بقيادة وصيف كامه الديلمي الذي استطاع هزيمة سبكري ، فسارع بالفرار الى خراسان ، ظنا منه أنه سيجد عند السامانيين المأوى . ولكن الأمير الساماني أحمد بن اسماعيل سارع باعتقاله رغبة منه في ارضاء الخلافة العباسية ، ثم أمر بتسيير جيش من خراسان نحو سجستان ، قاده بنفسه (١٣٨) . وكانت هناك بعض الحركات انتفى قامت في سجستان ضد سيطرة السامانيين فوجدها الأمير الساماني فرصته ، وتحرك بجيشه من خراسان نحو سجستان حيث تقابل مع جيش الصفاريين وألحق به الهزيمة (٩١٠/٢٩٨) وتمكن الجيش الساماني من الدخول الى سجستان ، فاضطر المعدل بن علي بن الليث الصفاري مع بقية أبناء بيته اني طلب الأمان من الأمير

(١٣٤) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ ، تاريخ سيستان ، ص ٢٧٥ .

(١٣٥) مير خوند ، روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٢٠ .  
BOSWORTH, The armies of Saffarids, BULLETIN of the SOAS  
1968, P. 553.

(١٣٦) شيرلباده / وهو لقب الليث بن علي ، حيث كان يلبس في هذه الحرب لبادة حمراء ، ولذا أطلقوا عليه شيرلبادة اي الأسد ذي اللبادة . انظر تاريخ سيستان ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، باستاني باريزي ، يعقوب بن الليث ، ص ٢٤٧ .

(١٣٧) تاريخ سيستان ، ص ٢٨٨ .  
(١٣٨) الطبري ، نفس الجزء ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ . وتاريخ سيستان ، ص ٢٩٦ .

الساماني ، وسلموا له أنفسهم ، فأمر الأمير بنقلهم الى مدينة  
هراة الخراسانية (١٣٩) .

فلما وصل للخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ / ٩٠٧ -  
٩٣٢) أخبار هذه الانتصارات ، كتب اني أحمد بن اسماعيل بحمل  
سبكرى ومحمد بن علي بن الليث الى بغداد ، فأرسلهما أمير السامانيين  
(٢٩٨ / ٩١٠) الذي كرمته الخلافة بالاعتراف بفضله ومنحه الهدايا  
والخلع الرفيعة (١٤٠) . ورغم ذلك فسرعان ما ثار أهل سجستان  
على نائب السامانيين منصور بن اسحاق وتمكنوا من القبض عليه  
واعتقاله ، مما أثار الأمير الساماني مرة أخرى وجهز جيشا خراسانيا ،  
أوكل قيادته لأحد قادته ويدعى الحسين بن علي المروزي الذي سار  
من خراسان نحو سجستان (٣٠٠ / ٩١٢) (١٤١) . فحاصرها الجيش  
الساماني ما يقرب من سبعة شهور ، الى أن اضطر أهلها لطلب الأمان  
من الأمير أحمد بن اسماعيل مقابل عودة طاعتهم له ، فوافق الأمير  
على ذلك ، وقوض أمور سجستان الى سلطة صاحب جيش خراسان وهو  
ابراهيم بن سيمجور الدواني (١٤٢) . الا أنه لم يمض وقت طويلا على  
تبعية سجستان للسامانيين حيث استغل أهلها فرصة قتل الأمير أحمد بن  
اسماعيل (٣٠١ / ٩١٣) وثاروا على نائب السامانيين بسجستان وهو  
سيمجور اندواني ، الذي انصرف عنها وعاد الى خراسان . لذلك عين  
الخليفة العباسي المقتدر من قبله عمالا على سجستان ، بدلا من عمال  
السامانيين (١٤٣) ولعل السبب في تراخي السامانيين عن فرض  
سيادتهم على سجستان آنذاك هو انشغال السلطات السامانية بالقضاء

(١٣٩) للطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

(١٤٠) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، عبد الحي حبيبي ،

تاريخ مختصر أفغانستان ، جلد اول ، ص ١١٩ ،

Yusuf Husain Khan, Islamic Polity, STUDIES in Islam, vol VII

1970-, P. 90.

(١٤١) الكريزي ، زين الأخبار ، ص ٢٣ .

(١٤٢) محمد بهادر خان ، تاريخ محمدی ، ص ١٨٣ ، عبد الحي

حبيبي ، نفس الكتاب ، ص ١١٩ .

(١٤٣) تاريخ سيستان ، ص ٣٠٢ ، وخونمير ، حبيب ، جلد دوم ،

ص ٣٥٧ .



على الفتن الداخلية التي تفجرت على أثر مقتل الأمير أحمد بن إسماعيل وولاية ابنه نصر بن أحمد ، حيث خرج عليه أقاربه ، وطالبوا بالامارة لأنفسهم ، مما أشعل الحروب الداخلية ، فتهاوت قبضة الدولة ومركزيتها في حكم ولاية سجستان (١٤٤) •

ورغم أن السامانيين تركوا هذه الولاية للخلافة العباسية ، تولى عليها نوابا من قبلها ، فان هذا الوضع لم يستمر طويلا ، اذ بدأت سيطرة الخلافة ونفوذها يقل تدريجيا مما أتاح الفرصة لأحد أبناء البيت الصفاري في الوصول للحكم من جديد (٩٢٩/٣١٧) ، وكان هذا الشخص الذي يدعى أحمد بن محمد بن خلف الصفاري ، يطمع في إعادة حكم الصفاريين على سجستان ، فتمكن من فرض نفوذه على الولاية ، وجعل حكمها وراثيا في أسرته (١٤٥) •

وتعتبر الخلافات الداخلية في سجستان مسئولة عن تجدد اتصالات السامانيين بهذه الولاية ، وذلك عندما ثار أهلها على أميرهم خلف بن أحمد (٩٦٤/٣٥٣) ، وترغم هذا الانقلاب صهره وأحد قادته ، ويدعى طاهرا بن انحسين ، اذ استغل سفر خلف لقضاء فريضة الحج ، وانقلب عليه طمعا في السيطرة على سجستان (١٤٦) ، مما دفع خلفا الى التوجه نحو خراسان ومنها الى بخارى ، مستنصرًا بالأمير الساماني منصور بن نوح لمساعدته في رده الى ملكه (١٤٧) • فوجدها الأمير الساماني فرصته للتدخل في شئون سجستان وممارسة السيادة عليها ، فجهز جيشا وسيره مع خلف بن أحمد لمساعدته في حرب خصمه (١٤٨) • ولكن طاهر بن الحسين عندما علم بمسيرة الجيش

(١٤٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٥ •

BOSWORTH, Banu ILYAS of Kirman, Iran and Islam 1971.

(١٤٥) تاريخ سيستان ، ص ٣٠٢ وما بعدها • وابن الأثير ، نفس

الجزء ، ص ٢٣٦ •

(١٤٦) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٥ •

(١٤٧) مير خوند ، روضة الصفا ، ج ٤ ، ص ٢٢ •

(١٤٨) ابن الأثير ، نفس الكتاب ، ج ٧ ، ص ١٤ ، ١٥ •

BOSWORTH, Islamic dynasties, P. 105.



الساماني انسحب من سجستان ، فتمكن خلف بن أحمد من دخولها ،  
غما أن عاد الجيش الساماني ، حتى هاجم طاهر بن الحسين سجستان  
من جديد ، فعاد خلف بن أحمد مطالبته للأمير منصور بن نوح  
بالإمدادات العسكرية . فاستجاب الأمير الساماني مرة أخرى ، وأرسل  
جيشا لمساعدته ، وانتهت هذه المشكلة بوفاة طاهر بن الحسين  
وأقتناع ابنه الحسين بن طاهر بعدم قدرته على تحدى السامانيين ،  
مما جعله يطلب الأمان من الأمير الساماني ، فقبل منصور بن نوح منه  
ذلك ، واستقدمه الى بخارى ، حيث عفا عنه ، وتمكن خلف بن أحمد من  
حكم هذه الولاية (١٤٩) .

نستطيع أن نقول أن الأمير الساماني نصب من نفسه قاضيا في  
المنطقة الشرقية ، يحتكم اليه قاداتها وحكامها وجعل من بخارى مدينة  
منفتحة لكل لاجئ سياسي ، مما زادها شهرة على شهرتها . وبنفس  
الطريقة التي استخدمها السامانيون في جبهة جرجان وطبرستان وهي  
الاستفادة قدر الامكان من الخصومات المحلية في الولايات المجاورة ،  
نجد أن السامانيين مارسوا هذه السياسة في سجستان أيضا . فبعد أن  
تمكنت الأمور لخلف بن أحمد واستقرت ولايته على سجستان بسبب  
مساعات السامانيين له ، عاد من جديد وتكرر لهم ، ومنع عنهم ما اتفق  
عليه من ارسال الأموال التي تعهد بدفعها لهم .

لذلك جهز السامانيون في عهد الأمير نوح بن منصور جيشا كان على  
قيادته الحسين بن طاهر منافس خلف بن أحمد السابق (١٥٠) . فلما  
قارب هذا الجيش سجستان سنة ٩٦٥/٣٥٤ تحصن خلف بأحد انحصون  
المنيعه وهو حصن أرك ، واستمر جيش السامانيين محاصرا له ما يقرب  
من سبع سنين دون نتيجة تذكر . واستغل خلف بن أحمد المنطقة  
التي كان يتحصن بها في محاربة جيش السامانيين ، اذ كان يلقي  
بالأغصان من أفواه المجانيق على جيش السامانيين ، مما كان يضطرهم

(١٤٩) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٥ ،  
BOSWORTH, The Islamic dynasties, P. 104.

(١٥٠) تاريخ سيستان ، ص ٣٣٦ . وحمد الله المستوفى ، نفس الكتاب ،

الى الارتحال وترك مواقعهم (١٥١) • فلما طال حصار الجيش الساماني ، كتب الأمير نوح بن منصور انى أبى الحسن بن سيمجور انذ كان صاحب جيش خراسان قبل ذلك ، وأمره بالسير تجاه سجستان لمহারبة خلف وتعزيز الجيش الساماني بها ، ولكن ابن سيمجور وخلف اتفقا سرا على أن يترك خلف الحصن مؤقتا ، ويسلمه الى الحسين بن طاهر ، فيتمكن ابن سيمجور من العودة بجيش خراسان بعد أن يكون مظهرها قد انتصر للحسين بن طاهر ، وحقق هدف السامانيين وقد حدث ذلك فعلا ، فانقل خلف بن أحمد الى حصن آخر وهو حصن الطارق بدلا من حصن أرك ، ودخل أبو الحسن بن سيمجور حصن أرك وأقام انخبطه باسم الأمير نوح بن منصور (١٥٢) • ويبدو أن أبا الحسن بن سيمجور راعى عدم ترك خراسان التى كان يطمح أساسا في ولايتها ، ولكنه في الوقت نفسه كان يحرص على ارضاء السلطة السامانية في بخارى مما دفعه لهذا الاتفاق مع خلف بن أحمد ، ثم لم يلبث ابن سيمجور أن سارع بالعودة الى خراسان مما ساعد على عودة الاضطرابات بسجستان ، كما انشغل السامانيون سواء في بخارى أو خراسان بمشاكلهم الداخلية ، مما أضعف من مركزية حكمهم على سجستان كغيرها من الولايات التابعة لهم ، فآل حكمها الى البويهيين •

\*\*\*

وكان لخراسان دورها أيضا في علاقة السامانيين بولاية كرمان ، فقد كانت هذه الولاية تابعة من قبل للدولة الصفارية ، فلما ضعف أمرها استطاع أحد قادة السامانيين ويدعى محمد بن الياس أن يسيطر على هذه الولاية ، ويكون لنفسه حكما وراثيا عليها (١٥٣) • وكان محمد بن الياس أحد قادة السامانيين في عهد الأمير نصر بن أحمد (٣٠١ - ٣٣١ / ٩١٣ - ٩٤٣) ، وشارك في الفتنة التى خرجت على

(١٥١) العتبي ، تاريخ اليميني ، ص ٣٤ ، ٣٥ • وابن الأثير ، الكامل ،

ج ٧ ، ص ١٥ •

(١٥٢) العتبي ، نفس الكتاب ، ص ٣٤ ، ٣٥ • وابن الأثير ، نفس الكتاب ،

ج ٧ ، ص ١٥ •

(١٥٣) حمد الله المستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٢٨٢ •

( م ١٠ - خراسان )

نصر بانضمامه الى اقارب الأمير الساماني - نصر - ، فسار ابن الياس الى نيسابور حيث انضم الى أحد أخوة نصر الثائرين عليه وهو يحيى ابن أحمد . ثم فصل الاتجاه من نيسابور الى كرمان ، فاستطاع السيطرة عليها ( في ٣٢٠ / ٩٣٢ ) حيث يبدأ بحكمه فترة حكم بني الياس على كرمان الذي استمر حتى ٩٦٧/٣٥٧ (١٥٤) .

ولكن السامانيين لم يتركوا ابني انياس حكم كرمان دون تدخل منهم ، فما ان انتهى نصر بن أحمد من القضاء على الفتن في بلاده ، الا ووجه حملة عسكرية تحت قيادة ماكان بن كالي الذي قد فر من جرجان الى خراسان محتفيا بالسامانيين كما قدمنا . ولعل سبب هذه المحلة من جانب السامانيين في خراسان ، هو ما وصل اليهم عن ضيق أهالي كرمان بظلم محمد بن الياس ، وعدم رضاهم عن تسلطه عليهم (١٥٥) . مما يفسر تقهقر محمد بن الياس أمام جيش السامانيين ، وانسحابه الى اقليم فارس أملا في الحصول على المساعدات ، ولكنه فشل في ذلك ، مما اضطره اني الرجوع الى كرمان ، حيث التقى بجيش ماكان بن كالي الذي كان مسيطرا عليها ، فلقى ابن الياس الهزيمة (٩٣٣/٣٢٢) مما دفعه للانسحاب مرة أخرى تجاه الغرب الى الدينور ، وأصبح ماكان بن كالي نائباً عن صاحب جيوش خراسان ابن محتاج في حكم كرمان (١٥٦) . الا أنه في نهاية ٩٣٤/٣٢٣ استدعى ماكان ابن كالي بجيشه من كرمان لينضم اني جيش خراسان المتجه الى جرجان لحرب وشمكير بن زيار ، فانضم ماكان بن كالي الى هذا الجيش وترك كرمان . فأتاح ذلك الفرصة من جديد أمام محمد بن الياس للسيطرة على كرمان ، بعد أن حارب نواب السامانيين هناك ، وعادت سيطرته عليها من جديد (١٥٧) .

ورغم ذلك لم تستقم الأمور لمحمد بن الياس في ولاية كرمان

(١٥٤) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٢٣٦ ،  
Bosworth, The Banu ILYAS, pp. 109-110.

(١٥٥) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٢٨٢ .

(١٥٦) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ،  
Bosworth, The Banu, Ilyas, P. 111.

(١٥٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٣٧ .



طويلا حيث وقعت بينه وبين ابنه يسع الضغينة ، وكانت قلوب الجيش والأعيان مع الابن ضد الأب (١٥٨) ، واستطاع الابن يسع بمعاونة حاشية والده التخلص من الاعتقال ، حيث كان أبوه قد أودعه السجن خوفا منه ، فاضطر محمد بن الياس الى الفرار في قلة من جنده نحو خراسان هربا من عقاب ابنه (١٥٩) . وتمكن يسع من السيطرة على أمور كرمان بعد أن أجلى أخاه سنيما عن مدينة السرجان إحدى مدن كرمان ، وانتصاره عليه ، ففضل سليمان الالتجاء الى خراسان هو الآخر ، فقبلته سلطات السامانيين هناك (١٦٠) .

ويبدو أن انتصارات يسع على أبيه وأخيه جعلته يمتد بقوته ، فقرر محاربة عضد الدولة البويهى في فارس ، ولعل يسع بن الياس أدرك خطورة قوة البويهيين المجاورة له ، وطمعهم في السيطرة على كرمان . لذلك استعد كل من عضد الدولة ويسع لمحاربة الآخر الى أن عضد الدولة تمكن من جند يسع وأنصاره ، ومناهم بالاحسان انيهم ، مما دفعهم الى الانضمام لقوة عضد الدولة وترك جيش يسع بن الياس ، فضعفت جبهته . ولما أدرك يسع عدم قدرته على هذه الحرب ، جمع أمواله وأهله وسار بهم نحو خراسان ، كما سار اليها من قبل كان من أبيه وأخيه (١٦١) .

واختلفت المصادر فيما بينها حول موقف سلطات خراسان السامانية من التجاء يسع اليها ، فيرى بعضها (١٦٢) أن أبا على بن سيمجور صاحب جيوش خراسان رفض مساعدته ، وأظهر له العداء ، مما دفع يسع للسير تجاه خوارزم ، حيث لقي حتفه هناك بسبب اشتداد المرض عليه ، ويرى البعض الآخر (١٦٣) أن السلطات السامانية استقبلته ، كما

(١٥٨) أبو حامد كرمانى ، عقد العلى للموقف الأعلى ، ص ٦٧ .

(١٥٩) نفسه ، نفس الصفحة ٠ ، كذلك :

Bosworth, Op. Cit., P. 111.

(١٦٠) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٨ .

(١٦١) أبو حامد كرمانى ، نفس الكتاب ، ص ٦٨ .

(١٦٢) نفسه ، نفس الصفحة ٠

(١٦٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٨ .

Bosworth, The Banu Ilyas, P. 115.



استقبلت أبناء أسرته من قبل ، ورحبت به . وأغلب الظن أن هذا الاختلاف بين المصادر يرجع الى تخرج صاحب جيش خراسان في استقبال يسع الذي ظهر من قبل بصورة معادية للسامانيين ، لذلك فضل ابن سيمجور أن يوجهه الى بخارى ، لتري سلطتها المركزية الرأى فيه ، ولم يشأ أن يقرر رأيا ، فبدأ وكأنه رفض وجود يسع أو استقبله .

أصبحت كرمان بانتهاء حكم آل اليباس عليها ( ٩٦٧/٣٥٧ ) تابعة لعضد الدولة الذي ما لبث أن تركها لابنه أبى الفوارس الذي سيطلق عليه بعد ذلك لقب شرف الدولة (١٦٤) ، مما يشير الى اتساع نفوذ البويهيين على حساب الأملاك السامانية في هذه الجبهة ، إلا أن السامانيين حاولوا استعادة هذه الولاية كلما جاءت فرصة مواتية . وبدأ ذلك واضحا عندما ثار أهل كرمان على سلطان عضد الدولة ( ٩٦٩/٣٥٩ ) ، فشجع الأمير منصور بن نوح أحد أبناء آل اليباس ، ممن كانوا قد نجأوا لبلط السامانيين من قبل على مرأسلة أهالي كرمان المعارضين لحكم البويهيين ، وسير معه جيشا من خراسان ، جعلت قيادته لهذا القائد وهو سليمان بن أبى على بن اليباس (١٦٥) ، حيث انضم لهذا الجيش بعض أهالي كرمان ، مما زاده قوة . ولكن نائب عضد الدولة ويدعى كوركير بن جستان تمكن من هزيمة هذا الجيش ، بل وقتل سليمان نفسه وبعض أبناء آل اليباس الذين شاركوا في هذه الحرب (١٦٦) . واستخدم البويهيون هذا النصر لصالحهم من الناحية الدعائية ، ذلك لأن بعض فرق الجيش الخراساني الساماني كانت قد اشتركت في الهجوم على كرمان مع قوة بنى اليباس ، فتعرض قادة خراسان للقتل ، فحملت رؤوس هؤلاء القادة الى الممالك البويهية في شيراز والرى وغيرها ، نكاية في السامانيين (١٦٧) .

ولم يمض وقت طويل حتى تعرض حكم عضد الدولة في كرمان الى بعض المضايقات من جانب خراسان أيضا ، إذ استغل أحد أتباع

(١٦٤) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٢٨ .

(١٦٥) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

(١٦٦) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٢٩٨ ، وابن الأثير ، نفس الجزء ،

ص ٣٩ .

(١٦٧) مسكويه ، نفس الجزء ، نفس الصفحة .

عضد الدولة في كرمان غيابه في العراق ، وتغيب وزيره المطهر بن عبد الله أيضا ، وأعلن هذا الشخص ويدعى طاهر بن الصمه الخروج على تبعية عضد الدولة ( ٣٦٤ / ٩٧٤ ) ولما كان طاهر هذا في حاجة الى المساعدات العسكرية ، راسل أحد قادة جيش خراسان ويدعى يوزتمر ، الذي كان يشعر ببعض الضيق من معاملة صاحب جيش خراسان أبي الحسن بن سيمجور . لذلك سارع يوزتمر بالسير تجاه كرمان بعد مكاتبة طاهر بن الصمه له ، واتفقا على أن تكون الإمارة ليوزتمر القائد الخراساني . ولكن سرعان ما وقعت بين الشخصين الفتنة حيث شك كل منهما في نوايا الآخر ، مما دفعهما لقتال بعضهما ، ونتج عن ذلك انفراد يوزتمر بالقيادة وأسر له طاهر بن الصمه ( ١٦٨ ) .

ودفعت قيادات خراسان السامانية ، بجيش آخر نحو كرمان ، مستغلة تلك الأحداث ، وانقسام القوى وتعددتها هناك ، وأوكلت قيادة هذا الجيش الى أحد أبناء بنى الياس ويدعى الحسين بن أبي علي ، الذي استطاع أن يفرض نفسه كقوة ضمن القوى المتصارعة في كرمان ( ١٦٩ ) . فلما علم عضد الدولة بهذه الأنباء أصدر أوامره لوزيره المطهر بن عبد الله بالسير تجاه كرمان ، حيث باغت يوزتمر بالقتال مما دفع الأخير للتقهقر داخل بم ، فحصره المطهر فيها الى أن طلب يوزتمر الأمان ، فمنحه له المطهر ، بينما أقدم على قتل طاهر بن الصمه الذي بدأ هذا التمرد ضد البويهيين .

ولم يبق أمام المطهر وزير عضد الدولة الا القضاء على قوة الحسين بن الياس ، التي كانت قد استفحلت ، وزاد خطرها ، حتى أن المطهر كان يخشى لقاء هذه القوة ، ولكنه لم يجد مناصا عن اللقاء ، فسار تجاه الحسين حيث اشتد القتال بين الطرفين ، ولكنه انتهى بهزيمة الحسين وقوته على أبواب مدينة جيرفت الكرمانية . وبهذا الانتصار عادت كرمان من جديد لسيطرة البويهيين ( ١٧٠ ) . الذين أكدوا سيطرتهم على هذه المناطق بعد أن كانت تابعة لسيادة السامانيين أو فوابهم .

( ١٦٨ ) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ٦٢ .

( ١٦٩ ) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ . وابن الأثير ، نفس

الجزء ، ص ٦٢ .

( ١٧٠ ) مسكويه ، نفس الجزء ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ .



ولم يقتصر دور خراسان السياسى بفعاليتها ابان حكم السامانيين على الولايات المجاورة لها ، وانما امتد هذا الدور بتأثيره على أحداث بخارى عاصمة السامانيين ، اذ أن مكانة هذه الولاية - خراسان - سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية مكنتها من المشاركة فى الأمور السياسية الخاصة بالدولة السامانية . وكانت أهم الأحداث التى برز فيها دور خراسان السياسى ، ما وقع من فتنة بعد وفاة الأمير أحمد بن اسماعيل ( ٩١٣/٣٠١ ) ، الذى قتله غلمانه وهو نائم على سريريه ، فلقب بالشهيد ( ١٧١ ) فلما تولى ابنه نصر بن أحمد الامارة من بعده ، خرج عليه بعض أبناء الأسرة السامانية ، وكان على رأسهم اسحاق بن أحمد وابنه الياس . فكان اسحق يسمر قنذ عندما قتل أحمد بن اسماعيل ، وكان يطمع فى الامارة لكبر سنه ومكانته فى الأسرة ( ١٧٢ ) . ويبدو أن اسحاق نال بعض التأييد من جانب أهالى ما وراء النهر ، اذ أنه أرسل للخلافة العباسية بمنحه حق ولاية خراسان وما وراء النهر ( ١٧٣ ) ، كما فعل نصر بن أحمد ، كذلك أقدم اسحق على سك العملة باسمه تعبيرا عن سيادته على امارة السامانيين ( ١٧٤ ) .

ولكن الخليفة المقتدر بالله أرسل لنصر بن أحمد تقليد الولاية مكان أبيه ( ١٧٥ ) ، مما دعا اسحاق الى تسيير جيش قاده ابنه الياس تجاه بخارى لمحاربة السلطة المركزية السامانية هناك . الا أن هذا الجيش لقي الهزيمة من جيش بخارى المركزى الذى أوكلت قيادته لاحد قادة بخارى وهو حمويه بن على ( ١٧٦ ) ، حيث تابع هذا القائد

( ١٧١ ) الفرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٥ . وابن بابيه ، راس مال النديم ، ص ١٥٤ .

والجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٤٧ .

( ١٧٢ ) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ . وابن الأثير ، الكامل ،

ج ٦ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ . ومحمد بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ .

( ١٧٣ ) الطبري ، نفس الجزء ، ص ٢٥٦ .

Cambridge history of Iran, vol 4, P, 141. ( ١٧٤ ) أنظر :

( ١٧٥ ) مسكويه ، تجارب ، ج ١ ، ص ٣٣ .

( ١٧٦ ) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٢٦ .

Borthold, Turkistan, P. 240.



جيش اسحاق وابنه حتى سمر قند ، واستولى عليها (١٧٧) ، كما تمكن من أسر اسحاق وأرسل به الى بخارى (١٧٨) .

ولكن لم تلبث حركة أخرى قام بها منصور بن اسحاق في نيسابور (٩١٤/٣٠٢) بالتعاون مع أحد قادة الجيش الساماني ويدعى الحسين بن عني المروزي ، الذي كان يطمع في ولاية سجستان بعدما قام به من دور في القضاء على الفتن هناك ، فلما لم يحصل على ما يطمح ، فكر في الاتفاق مع منصور بن اسحاق (١٧٩) . وتميل بعض المصادر (١٨٠) الى تأكيد سيطرة منصور بن اسحاق على نيسابور منذ أواخر حكم الأمير أحمد بن اسماعيل . الا أنه بوفاته ، تضخمت هذه الحركة ، وخاصة بعد اتفاق الحسين بن علي المروزي مع منصور ، وأصبحت قوة واحدة بعد مسيرة الحسين من هراة بجيشه وانضمامه الى قوة منصور بنيسابور وأعلنوا العصيان على نصر بن أحمد الأمير الساماني ، حيث قرأت الخطبة باسم منصور (١٨١) .

فلما اشتدت هذه الحركة وزاد خطرهما ، سرت سلطات بخارى السامانية جيشاً تجاه نيسابور ، بقيادة حمويه بن علي ولكن ما ان اقترب هذا الجيش من نيسابور حتى وصل الى حمويه خبر وفاة منصور ابن اسحاق المفاجئة وخروج الحسين بن علي من نيسابور الى هراة فارا بنفسه من مواجهة جيش حمويه الساماني (١٨٢) . وأغلب الظن أن الحسين بن علي شعر بخطورة موقفه في نيسابور مركز السلطة السامانية في خراسان ، وأدرك أن سلطات بخارى لن تتركه هادئاً ، لذلك

(١٧٧) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(١٧٨) الفرسخي ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٧ .

(١٧٩) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(١٨٠) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٣٦ . وخوندميز ، حبيب ، جلد

دوم ، ص ٣٥٧ .

(١٨١) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ . بهادر خان ، تاريخ محمدي ،

ص ١٨٤ . عبد الحى حبيبي تاريخ مختصر افغانستان ، ج ١ ، ص ١٢٣ .  
Barthold. Turkistan, PP. 240-241.

(١٨٢) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ .



فضل ترك نيسابور . أما ما ذكرته بعض المصادر (١٨٣) عن مسئولية الحسين بن علي المروزي عن قتل منصور بن اسحاق ، فليس لدينا ما يثبت ، ونعل الحسين ان كان فعل ذلك احتمالا يكون قد اختلف مع منصور بن اسحاق ، وخاصة أن الحسين الذي كان يسعى للحصول على مركز قيادي على احدى المدن أو الولايات لم يفده انضمامه الى قوة منصور شيئا . وهناك بعض الآراء (١٨٤) التي تؤكد ميول الحسين هذا الى المذهب الشيعي ، وتأثره به ، مما يتناقض مع مذهب السامانيين السني ، لذلك كان الاختلاف بين الحسين ومنصور متوقعا .

ولكن حركة الحسين بن علي المروزي لم تنته بانسحابه الى هراة ، حيث ما لبث ان تجددت ، واتخذت من هراة مركزا لها ، وخاصة أنه كان يقبل الخارجين على سلطان بخارى ويمد لهم يد المساعدة ، وانتهر الحسين فرصة خروج أحد قادة السامانيين على طاعتهم ، وحرضه على السير معه تجاه نيسابور (٩١٤/٣٠٢) بعد أن ترك على هراة أحد أخوته نائباً عنه وتمكن الحسين من السيطرة على نيسابور مرة أخرى (١٨٥) .

وبدت أهمية نيسابور بالنسبة للسلطة السياسية السامانية واضحة في الاسراع بتوجيه حملة عسكرية جديدة لاستعادة هذه المدينة ، وقد تولى قيادة هذه الحملة أحد قادة السامانيين ويدعى أحمد بن سهل (١٨٦) ، الذي فضل هذه المرة أن يبدأ بهراة مركز الحسين

(١٨٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩ .

Barthold, Turkistan, PP, 240-241.

(١٨٤) عبد الرفيق حقيقت ، تاريخ نهضتهای ملی ایران ، ص ٨٩ .

Gaufrov, The rise and fall of Sammanids, Studies in Islam P. 6 .

Barthold, Turkistan, P. 241.

(١٨٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٤٩ .

(١٨٦) أحمد بن سهل / ويتصل نسبه بأحد ملوك الساسانيين فهو أحمد ابن سهيل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار الملك . وكان كامكار دهقاناً بنواحي مرو واليه ينسب الورد الكامكاري - وهو الشحيد الحمراء - . وقد تولى أحمد بن سهل مدينة مرو نيابة عن عمرو ابن الليث الصفاري ، ثم عزله عمرو عنها وأودعه السجن في سجستان ، ولكن أحمد تمكن من الهرب والعودة الى مرو من جديد واستولى عليها ، واستامن

المرور وذي ، فحاصرها الى أن استسلم له منصور بن علي أخو الحسين ونائبه عليها . ثم سار جيش بخارى تجاه نيسابور (٩١٨/٣٠٦) واستطاع أحمد بن سهل ببقوته الحاق الهزيمة بالحسين وجيشه ، كما تمكن من أسره ، ودخول نيسابور (١٨٧) . فانتهت هذه الحركة التي قامت في مدن خراسان ، وأقلقت سلطان السامانيين في بخارى فترة من الوقت .

ولكن أحمد بن سهل نفسه بعد أن قضى على حركة الحسين المرور وذي ، خرج على طاعة الأمير نصر بن أحمد الساماني في (٩١٩/٣٠٧) ، واتخذ من نيسابور مركزا له . وحاول المؤرخون (١٨٨) تبرير هذا العصيان من جانب أحمد بن سهل على أساس أن الأمير لم يف له ببعض الوعود المادية التي كان قد وعده بها ، كمنحه بعض الأموال أو الهبات الى غير ذلك . الا أنه يبدو أن خراسان نفسها كانت محط أنظار قادة السامانيين وولاتهم ، وكان كل منهم يطمح في السيطرة عليها ، والانفراد بحكمها ، وذلك لأهميتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، ويدلنا على ذلك عدم اقتصر أحمد بن سهل بالاستيلاء على نيسابور ، وإنما حاول السيطرة على المدن الخراسانية كاملة (١٨٩) ، كذلك أرسل للخلافة العباسية في بغداد ، وطالب بمنحه حق ولاية خراسان ، بعد أن أسقط خطبة الأمير نصر بن أحمد الساماني في المدن الخراسانية التي تمكن من السيطرة عليها (١٩٠) .

ويؤكد خوندميز (١٩١) أن طلبه بولاية خراسان لقي بعض القبول

الى اسماعيل بن أحمد الساماني ، فأكرمه اسماعيل ورفع قدره ، عنه أنظر الكرديزي ، زين ، ص ٢٧ . وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ . وخوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٧ . (١٨٧) الكرديزي ، زين ، ص ٢٧ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٩ ، ثابتي ، تاريخ نيسابور ، ص ١١٣ ، عبد الحى حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، ج ١ ، ص ١٢٣ . (١٨٨) خوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٨ . وابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ .

Barthold, Turkistan, P. 241.

(١٨٩) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ .

(١٩٠) نفسه ، نفس الصفحة .

(١٩١) حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٨ .

عند الخليفة المقتدر ، مما يؤكد قدرة أحمد بن سهل وسيطرته على مدن خراسان آنذاك . ومما يؤكد رغبة أحمد بن سهل في فصل خراسان عن تبعيتها للسامانيين هو اقدامه على حماية حدودها الغربية ، فسيطر على جرجان ، وعزل عنها نائب السامانيين ، واستبدله بنائب عنه لإدارة شئونها (١٩٢) ، حتى يضمن حماية خراسان من اعتداءات نواب السامانيين ، ثم عاد أحمد بن سهل الى خراسان ، فقصده مرو واستولى عليها . ويبدو أنه رأى في هذه المدينة أنها أنسب المدن الخراسانية التي قد تصبح مقرا له ، فلعل ذلك يرجع الى موقع هذه المدينة المتقدم في شمال نيسابور ، اذ يستطيع أن يتخذ من نيسابور قاعدة خلفية له اذا ما اضطر للانسحاب أمام قوات السامانيين القادمة من بخارى ، أو لعل اختياره مرو بدلا من نيسابور يرجع الى رغبته في اتخاذ حاضرة أخرى غير حاضرة السامانيين ، وكانت مرو هي المدينة الثانية والبديلة عن نيسابور ، ومن ثم عمل أحمد بن سهل على تحصين مرو ، وأقام عليها الأسوار حماية لها (١٩٣) .

وأمام هذه الحركة الخراسانية الجديدة ، تحركت جيوش بخارى السامانية من جديد ، فأرسل الأمير نصر قائده حمويه بن علي ، على رأس جيش من بخارى تجاه مرو . وحاول حمويه إثارة أحمد بن سهل ليخرج لقتاله بدلا من اقتحام أسوار المدينة وتحصيناتها ، فراح يروج الشائعات بما أصاب أحمد بن سهل من جبن وهلع ، الا أن هذه الشائعات لم تؤثر عليه ، وظل متحصنا داخل المدينة . ولكن حمويه تمكن عن طريق الخديعة من اخراج أحمد بن سهل وجيشه عن المدينة ، اذ راح بعض أصحاب حمويه يرسلون أحمد بن سهل وذلك بعلم حمويه ، وطلبوا مناصرته ، مما أغرى أحمد بن سهل بالخروج فظننا منه أنهم سيناصرونه ضد حمويه عن مرو ، حيث اضطر بعد ذلك الى خوض حرب مع جيش حمويه بالقرب من مرو الروذ التي يبدو أنه انسحب اليها ، ولقى جيشه الهزيمة واضطر هو الى طلب الأمان ، حيث أرسله حمويه بعد ذلك أسيرا الى بخارى (٩١٩/٣٠٧) (١٩٤) .

(١٩٢) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ١٦٤ .

(١٩٣) الكرديزي ، زين ، ص ٢٩ . وابن الأثير ، الكامل ، نفس الجزء ، ص

١٦٤ .

(١٩٤) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٥ .



وشاركت مدن خراسان أيضا في تلك الفتن التي قام بها أخوه  
الأمير الساماني نصر بن أحمد والتي بدأت في نهاية ٣١٧/٩٢٩ .  
وذلك لأن نصر أقدم على اعتقال أخوته يحيى ومنصور وإبراهيم في إحدى  
قلاع بخارى خوفا منهم ، إلا أنهم استغلوا تواجدهم في نيسابور ، وتمكنوا  
من الإفلات من حبسهم ، وانضم لهم بعض المعارضين للأمير نصر ،  
فأثاروا الشعب في بخارى ، وتمكنوا من سلب خزائن الدولة (١٩٥) ،  
مما زاد من خطورة حركتهم ، ودفع ذلك الأمير نصر إلى الإسراع في  
ترك نيسابور والعودة إلى بخارى ، كما أنه أرسل في استقدام صاحب  
جيش خراسان محمد بن المظفر الذي كان منشغلا آنذاك في حملة  
عسكرية على جرجان ، فاضطر إلى العودة تجاه نيسابور ، وبدأ في وضع  
خططه لمشاركة سلطات بخارى في القضاء على آثار هذه الفتن الجديدة  
التي بدأت آثارها تزحف نحو مدن خراسان (١٩٦) . وذلك لأن يحيى بن  
أحمد أخو الأمير نصر استطاع الاستيلاء على ترمذ وبلخ ، كما  
استطاع السيطرة على هراة بعض الوقت (١٩٧) ، وهي مدن خراسانية  
هامة . وبدأ زحفه تجاه مرو ، بعد أن ساعده أحد قادة بلخ ويدعى  
قراتكين .

ولم يكف يحيى بهذه المدن بل أرسل محمد بن المظفر صاحب  
جيش خراسان في نيسابور على أمل استمالته (١٩٨) . فأظهر ابن المظفر  
تأييده ليحيى مراوغة ، ثم أناب عنه ماكان بن كالي على حكم نيسابور ،  
وسارع مظهرًا أنه يسير إلى مرو لمساعدة يحيى بن أحمد ، ثم عدل  
عن ذلك نحو بوشنج وهراة واستولى عليهما . فلما تيقن يحيى  
من حقيقة موقف ابن المظفر ، سير ضده جيشا ، حيث وقعت الحرب بين  
القوتين ، ولكن حلت الهزيمة بجيش يحيى . وأراد محمد بن المظفر تأكيد  
هذا النصر فسار تجاه بلخ التي تركزت بها قوة منصور بن قراتكين  
الموالي ليحيى ، فدارت بينهما حربا أخرى ، اضطر فيها منصور بن

(١٩٥) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٢٩ .

Barthold, Turkistan, P. 242.

(١٩٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ .

(١٩٧) اسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ .

(١٩٨) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٥ .



قراتكين الى الانسحاب عن بلخ بعد هزيمته (١٩٩) .

ورغم هذه الهزائم التي لقيها يحيى بن أحمد أخو الأمير نصر في المدن الخراسانية فإنه لم يترك فرصة لفرض نفوذه على مدن خراسان ، فحشد حاول استمالة ماكان بن كالى عندما أناب عن ابن المظفر في ادارة شئون نيسابور ، ولكنه لم يفلح في ذلك ، فترك نيسابور وحاول السيطرة على هراة ، ثم استقر به الحال أخيرا في بلخ (٢٠٠) . ولكن قراتكين حاكم بلخ خشى من انتقام سلطات السامانيين سواء في خراسان أو بخارى لذلك حثه على مغادرة بلخ . وتصادف أن ماكان ابن كالى ترك نيسابور ، وتغلب عليها أحد قادة السامانيين ويدعى محمد ابن الياس الذى راسل على بن أحمد وأيده في تمرده على أخيه الأمير نصر ، فسارع يحيى بالسير نحو نيسابور ، حيث أقيمت له الخطبة باسمه هناك ، مما أقلق سلطات بخارى السامانية وعلى رأسها الأمير نصر نفسه (٢٠١) .

واستقر رأى الأمير نصر أن يقود بنفسه حملة عسكرية الى خراسان التي انقلبت أحوالها السياسية ، بتغلب الخارجين على سلطانه بها ، وخاصة في نيسابور التي سيطر عليها يحيى بن أحمد . ولكن ما أن وصلت أخبار تحرك هذه الحملة من بخارى حتى فر محمد بن الياس من نيسابور الى كرمان ، واستقر بها (٢٠٢) . ثم لاذ يحيى هو الآخر بالفرار من نيسابور ، حيث دخلها الأمير نصر في (٩٣٢/٣٣٠) فمنح عفوا عاما لمعارضيه بعد أن أثبت لهم قدرته ، اذ ترك بلخ لقراتكين ، وبذل الأمان ليحيى فأتى اليه طائعا ، وهدأت الفتنة التي شبت في المدن الخراسانية لفترة ليست قصيرة (٢٠٣) .

(١٩٩) ابن الأثير ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ .

(٢٠٠) اسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٣٨٥ .

(٢٠١) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٦ .

(٢٠٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٢ .

Bosworth, The Banu Ilyas, P. 109.

(٢٠٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ٢٠٦ .

ويحدثنا بعض مؤرخي الفرس (٢٠٤) أن الأمير نصر بن أحمد ظل مقيماً بهراة فترة طويلة دامت أربع سنوات من سني حكمه ويصوّر ذلك على أنها كانت فترة للتنزه من جانب الأمير الساماني ، حيث راق له العيش بهذه المدينة الخراسانية . إلا أنه يبدو أن بقاء الأمير نصر في هراة لم يكن بغرض التنزه أو المتعة بقدر ما كان استجابة للظروف التي جددت على مدن خراسان من خروج حركات العصيان بها ، مما استلزم بقاء الأمير في هذه المدينة . ونلمس ذلك بين سطور رواية حمد الله المستوفى (٢٠٥) . إذ يشير إلى ضيق جند الأمير نصر وقادته من استمرارهم بهراة ، ومحاولاتهم المتكررة في اقناع الأمير بالعودة إلى بخارى ، مما يدل على الأعباء الحربية التي كانوا يقومون بها في مدن خراسان للقضاء على حركات العصيان في هذه المدن ، فكان وجود الأمير نصر بهراة هذه الفترة الطويلة مع جيشه وقادته بقصد احكام السيطرة السامانية على خراسان .

وساعدت الجهود التي بذلها صاحب جيش خراسان محمد بن المظفر ، ومشاركته في القضاء على هذه الفتن ، من رفع شأنه عند الأمير الساماني الذي ثبته على ولاية جيش خراسان ، وإدارة أمورها ، بحيث استمرت ولايته نها حتى ٩٣٨/٣٢٧ فلما اشتد عليه المرض أناب الأمير عنه ابنه أحمد بن محمد بن المظفر ، تقديراً لدور أبيه في قيادة انجيوش بخراسان (٢٠٦) .

ولم تهدأ أمور خراسان بعد ذلك ، فشهدت مدنها تجدد الفتن على عهد الأمير نوح بن نصر ( ٣٣١ - ٣٤٣ / ٩٤٢ - ٩٥٤ ) وذلك على أثر اقدام هذا الأمير على عزل أبي علي بن محتاج عن ولاية خراسان ، أثناء انشغاله بحرب البويهيين في جبهة الري ، واحلال ابراهيم بن سيمجور مكانه في الولاية . فشاط غضب ابن محتاج وأعلن عصيانه على الأمير نوح ، ثم انتحى بقوة عماد الدولة البويهية مكيدة

(٢٠٤) النظامي المروزي ، جهاز مقاله ، ص ٣٩ ، ٤٠ . وحمد الله مستوفى ، تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ . وخونمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ .  
(٢٠٥) تاريخ كزيده ، ص ٣٨٢ .  
(٢٠٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٠ .

للسامانيين (٢٠٧) ويحدثنا مسكويه (٢٠٨) أن الأمير نوح راسل عماد الدولة البويهى ( ٣٣٤ / ٩٤٥ ) لاثناءه عن مساعدة أبى على بن محتاج ورغم استقبال عماد الدولة لمندوب الأمير نوح ، الا أنه أبلغ ابن محتاج بشأن هذه الاتصالات السامانية ، وأكد له حفظه على وده معه وعدم اطمئنانه لنوايا الأمير السامانى نوح .

ويبدو أن هذه الأحوال شجعت ابن محتاج على مراسلة أحد أبناء انبيت السامانى الذين خرجوا من قبل على طاعة الأمير نوح بن نصر . وكان هذا الشخص هو عم الأمير نوح ويدعى ابراهيم بن أحمد ، حيث كان فى الموصل ، فأرسل اليه ابن محتاج ، وعرض عليه الامارة ومساعدته فى حرب نوح بن نصر ، على أساس أن تؤول خراسان لابن محتاج . وحاول ابراهيم بن أحمد الحصول على تقليد الامارة من الخليفة المستكفى لتدعيم موقفه ، الا أن تتابع نداءات ابن محتاج بالاسراع فى الوصول اليه ، جعلت ابراهيم يندفع نحو خراسان . فلما وصلت هذه الأنباء انى الأمير نوح سارع بعبور جيـشـون على رأس جيشه ، واستقر فى مدينة مرو الخراسانية ، حيث اكتشف هناك عدم ولاء قادته ورجال دولته ، حتى انهم هددوه بالانحياز الى جانب عمه ابراهيم وابن محتاج (٢٠٩) . وحدث ذلك فعلا عندما تمت المواجهة بين الطرفين ( ٣٣٥ / ٩٤٦ ) حيث تخلى أكثر جيش الأمير نوح عنه وانضموا الى قوة ابراهيم وابن محتاج مما زاد من قوتيهما ، واضطر الأمير نوح الى الفرار من خراسان الى بخارى (٢١٠) ، بعد أن منى بالهزيمة ، غاسر كبار قادته وعلى رأسهم ابراهيم بن سيمجور ، ومنصور بن قراتكين وغيرهما ، واستطاع ابراهيم بن أحمد متابعة نوح ودخول بخارى ( ٣٣٥ / ٩٤٦ ) ، فتمكن من الاستيلاء على ما بها من خزائن و ذخائر (٢١١) .

(٢٠٧) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٤ .

(٢٠٨) تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٢٠٩) اسفازارى ، روضة الجنات ، ص ٢٨٥ . وبهادر خان ، تاريخ

محمدى ، ص ١٨٤ .

(٢١٠) الكردبى ، زين ، ص ٣٤ .

(٢١١) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .



ويبدو أن البويهيين سواء في بغداد أو في بقية أقاليم المشرق الإسلامي كانوا من وراء دفع قوة إبراهيم بن أحمد التي انضمت لها قوة ابن محتاج إلى محاربة قوة السامانيين في خراسان وما وراء النهر، فتذكر المصادر (٢١٢) أن معز الدولة البويهى في بغداد عمل على مساعدة القوة المناهضة للأمير نوح، وأهم من ذلك أنه عوق وصول سفارة الأمير الساماني نوح إلى الخليفة، فلما وصلت هذه السفارة إلى بغداد وتخوف من ميول المستكفي لجانب سلطة بخارى السامانية، حرض الديلم من أتباعه على خلع الخليفة نفسه. أما ما قاله القرماني (٢١٣) أن المستكفي كان يدبر لهلاك معز الدولة البويهى، لذلك أقدم الأخير على خلع من الخلافة، يعبر عن مدى تسلط معز الدولة على الخليفة آنذاك حتى أن بعض المؤرخين (٢١٤) أكد أن معز الدولة أرغم المستكفي قبل عزله على استصدار قرار خيفي بتأييد المعارضين للأمير الساماني نوح، مما قوى جانبهم في خراسان وبخارى.

ولكن الوثام لم يستمر طويلاً بين أبي على بن محتاج وإبراهيم بن أحمد الساماني، حيث أدرك إبراهيم بمشورة المقربين إليه من خاصته أن أبا على استعان به كخطوة مرحلية للقضاء على نوح، وربما انقلب عليه بعد ذلك كما فعل مع نوح من قبل. لذلك أقدم إبراهيم على إطلاق سراح قادة نوح ومنهم إبراهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين دون استشارة ابن محتاج مما أوجد الجفوة بينهما (٢١٥). واستطاع الأمير نوح في الوقت نفسه بمساعدة قادته وعلى رأسهم ابن سيمجور وابن قراتكين من استعادة قوتهم، وتمكنوا من استعادة بخارى، بعد عقد صلح بين الأمير نوح وعمه إبراهيم بن أحمد الساماني، حيث تم الاتفاق أن تبقى الإمارة لنوح، وتؤول قيادة

(٢١٢) أبو الفدا، مختصر، ج ٢، ص ٩٤. والسيوطي، تاريخ الخلفاء،

ص ٣٣٤، كذلك:

Husain Khan, Islamic polity, P. 94. Muir, The Caliphate, P.570.

(٢١٣) أخبار الدول، ص ١٦٩.

(٢١٤) بهادر خان، تاريخ محمدى، ص ١٨٤.

(٢١٥) مسكويه، تجارب، ج ٢، ص ١٠٣.



الجيش لابراهيم ، واتفقت كلمتهما على حرب أبى على بن محتاج (٢١٦) أما ما ذكره مسكويه (٢١٧) عن أسر نوح لابراهيم وسمله فلم يحدث في هذه السنة (٣٣٥ / ٩٤٦) وإنما حدث بعد ذلك في (٣٣٩ / ٩٥٠) (٢١٨) وان كتباً لا نعرف أسباب قتل ابراهيم بعد صلحه مع الأمير نوح . وما ان انفرد نوح بامارة بخارى من جديد حتى عين قائده منصور بن قراتكين على قيادة جيوش خراسان ، حيث تسلم عمله في نيسابور (٢١٩) . ولم يلق هذا القرار قبول ابن محتاج ، الذى جمع قوته وسار بها نحو بلخ القريبة من بخارى تأهباً للحرب مع أمير السامانيين ، حيث دارت بينهما معركة (٣٣٦ / ٩٤٧) بانقرب من بخارى ، انهزمت فيها قوة ابن محتاج ، ولكنه جمع قواته من جديد ، وظل يناوش بها جيش بخارى ، الى أن تم الاتفاق أخيراً على الصلح (٣٣٧ / ٩٤٨) فأرسل أبو على من قبله ابنه للتفاوض مع سلطات السامانيين . وانتهت المفاوضات باعادة ابن محتاج مرة أخرى واليا على خراسان (٢٢٠) وذلك بعد وفاة منصور بن قراتكين الذى كان يتولى أمورها ، فتسلم ابن محتاج من جديد عمله في نيسابور (٣٤٠ / ٩٥١) بشكل يؤكد خضوع سلطة السامانيين في بخارى لقوته ، مما يشير الى بداية فترة جديدة شهدت مراحل ضعف النفوذ الساماني على ولاية خراسان .

من هذا الاستعراض يتضح لنا أن ولاية خراسان ، لعبت دوراً فعالاً إبان حكم السامانيين ، وذلك لإرتكاز الدولة السامانية في توسعها بالأقاليم الشرقية على الامكانيات السياسية والعسكرية لهذه الولاية .

(٢١٦) خوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، صفحات ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢١٧) تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٢١٨) للكرديزى ، زين ، ص ٢٥ .

(٢١٩) للكرديزى ، زين ، ص ٣٥ .

(٢٢٠) نفسه ، ص ٣٨ .

## الفصل الرابع :

### سقوط الدولة السامانية وبداية حكم الغزنويين في خراسان

**أولا :** مظاهر ضعف الحكم الساماني في خراسان \* القيادات السياسية والعسكرية وتناحرها \* الفوضى السياسية ومظاهرها في خراسان .

**ثانيا :** بداية الحكم الغزنوي : ظهور قوة سبكتكين في غزنة \* انتصارات الغزنويين وتقليدهم ولاية خراسان .

Handwritten text in a cursive script, likely a letter or a page from a manuscript. The text is mostly illegible due to fading and the quality of the scan. Some words are difficult to decipher but appear to be in a historical or literary context.

Handwritten text in a cursive script, likely a letter or a page from a manuscript. The text is mostly illegible due to fading and the quality of the scan. Some words are difficult to decipher but appear to be in a historical or literary context.



### سقوط الدولة السامانية وبداية حكم الغزنويين في خراسان

لم تكن خراسان بالنسبة للدولة السامانية مجرد ولاية كغيرها من الولايات وإنما هي أهم الولايات التابعة للسامانيين . فقد ارتبط بسيطرتهم على خراسان تبعية بقية الولايات الشرقية الأخرى مثل جرجان وطبرستان والري وسجستان حيث كان صاحب جيش خراسان - حاكمها - هو المسئول في أغلب الأحوال أمام أمراء السامانيين عن حراسة أملاك الدولة السامانية .

ولكن هذه العلاقة بين ولاية خراسان والدولة السامانية تعرضت في الفترة الأخيرة من حكم السامانيين للتصدع والضعف ، فأدى ذلك إلى خروج ولاية خراسان عن تبعيتها لأمراء بني سامان .

وهناك عدة عوامل ساعدت على سقوط حكم السامانيين في خراسان ، منها ما يتعلق بتنزع القيادات الخراسانية الممثلة لسلطة السامانيين ، ومنها ما يتعلق بالدولة السامانية نفسها في بخارى ، وتطرق الضعف والفساد في أجهزتها الإدارية . ثم هناك عامل خارجي يتمثل في وجود بعض القوى السياسية الطامحة في وراثه حكم السامانيين . فشارك هذه العوامل مجتمعة في خروج ولاية خراسان عن التبعية للدولة السامانية .

\* \* \*

فلم يكن أمرا صعبا على صاحب جيش خراسان أن يقدر لولايته ثقلا وأهميتها ، ليس فقط بالنسبة لبقية الولايات المجاورة ، وإنما أيضا لقوة الدولة السامانية نفسها (١) . كذلك أدرك أمراء السامانيين الأول هذه الأهمية ، حتى أن بعضهم فكر بجديفة في نقل مركز الدولة إلى بعض المدن الخراسانية ، وحرصهم أيضا على القيام

(١) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٢ . وخونمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ .



برحلات دورية لتفقد أحوال الولاية والتعرف على شئونها الداخلية ومراعاة مطالبها للحفاظ عليها تابعة لهم (٢) .

ورغم ذلك فقد شهدت خراسان حدوث بعض الانقلابات السياسية والعسكرية التي رمت الى فص خراسان اداريا عن سيادة الدولة السامانية ، كذلك التي تزعمها بعض أبناء البيت الساماني أنفسهم في نيسابور مع بداية حكم الأمير نصر بن أحمد ( ٩١٤/٣٠٢ ) (٣) . أو تلك التي قادها صاحب جيش خراسان أبو علي بن محتاج في عهد الأمير نوح بن نصر ، وغيرهما وارتكزت هذه الحركات على اقليم خراسان بموارده الاقتصادية والبشرية (٤) . ولكن قوة الدولة السامانية آنذاك حالت دون تحقيق أهداف هذه الانقلابات (٥) . لذلك بقيت خراسان تابعة للدولة السامانية ، ومركزا لانطلاق جيوشها غربا وجنوبا ، فانتسعت دائرة الأملاك السامانية بسبب الحفاظ على بقاء خراسان تابعة لهذه الدولة .

الا أن هذه التراكمات السياسية وما تظلمها من انهك قوة بخارى المركزية ، مساعد على وجود الصراع الداخلي بين قيادة الجيش الخراساني ، الذي ما لبثت قواه أن انقسمت على نفسها ، وأصبح الصراع بين هذه القيادات هو السمة الغالبة على الفترة الأخيرة من حكم السامانيين . وبدأت هذه الظاهرة عندما سيطر أبو الحسن محمد بن ابراهيم السيمجوري على مقاليد الأمور في خراسان ، فمنحته سلطات بخارى السامانية حق ولاية خراسان ، وبلغت سلطاته بخارى نفسها ، حيث كان يتدخل في شئون الدولة هناك ، ومنح

(٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٢ ، وخونمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٥٩ .  
(٣) الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ . وميرخوند ، روضة ، ج ٤ ، ص ٤٠ .  
(٤) مسكويه ، تجارب ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ثابتي ، تاريخ نيسابور ، ص ١٢٤ ، عبيد الحى حبيبي تاريخ مختصر أفغانستان ، ص ١٢٣ .

(٥) الكرديزي ، زين ، ص ٢٦ ،  
Gaufurov, The Rise and fall of Sammanids, p.5.

الألقاب التي تدل على سيطرته وسعة نفوذه كلقب « ناصر الدولة » (٦) .

وبلغت سلطاته في خراسان حدا جعله يتصرف في شئونها تصرف المستولى عليها ، ومكنه من ذلك طول مقامه فيها ، فأصبح لا يطيع من أوامر بخارى الا ما يتفق ورغباته .

فلما ثقلت وطأته على الأمير الساماني نوح بن منصور وجهازه الإداري في بخارى ، تم عزله في ٣٧١/٩٨١ ، وعين بدلا منه أحد القادة الآخرين ويدعى أبا العباس تاش ، الذي أطلق عليه حسام الدولة (٧) .

ورغم أن أمور خراسان صلح حالها بتولى أبي العباس تاش ، فان الظروف لم تترك له من الوقت فرصة التفرع لإدارة أمورها ، فسرعان ما اشتبكت قوات خراسان بقيادته مع جيش البويهيين في جرجان بقيادة مؤيد الدولة ، واستمرت الحرب أكثر من شهرين ، ثم انتهت بهزيمة أبي العباس تاش وجيشه ، (٨) وعودته الى نيسابور انتظارا للامدادات الحربية من بخارى لاستكمال الحرب .

ثم ظهرت بوادر الصراع بين قادة جيش خراسان واضحة عندما انحاز أحد كبار قادة خراسان ويدعى « فائق » الى جيش البويهيين ضد تاش وقوته الخراسانية السامانية (٩) . وحالت ظروف بخارى وسلطتها المركزية دون ارسال الامدادات المنتظرة الى خراسان ، بل استدعت هذه الظروف نفسها الى ذهاب تاش الى بخارى للقضاء على بعض الفتن التي شبت بداخل المدينة (٣٧٢/٩٨٢) (١٠) مما استلزم

(٦) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٥٣ .

Barthold, Turkistan, P. 252.

(٧) العتبي ، تاريخ يميني ، ص ٣٥ وابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ،

ص ١٠٧ ، ١٠٨ . الجوزجاني ، نفس الكتاب ، ص ٢٥٣ .

(٨) خوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٤ والمرعشي ، تاريخ طبرستان

ورويان ، ص ٧٩ .

(٩) العتبي ، نفس الكتاب ، ص ٤٠ . وخوندميز ، نفس الجزء

والصفحة .

(١٠) خوندميز ، نفس الجزء ، ص ٣٦٥ .

ترك خراسان مؤقتاً دون قيادة حازمة تباشر أمورها • فاستغل أبو الحسن السيمجوري انوالى السابق الذى كان يقيم بسجستان هذه الفرصة ، وسار الى خراسان (١١) ، كما كلف ابنه أبا على بالسير تجاه نيسابور لامتلاكها (١٢) • ويبدو أن ابن سيمجور وجد في فلتق وقوته خير معين له في ضمان نجاح خطته ، فبادر بمراسلته أن يشتركا معا في الزحف على نيسابور والاستيلاء على خراسان ، وتمكنا فعلا من الوصول الى نيسابور والاستيلاء عليها • وما أن وصلت هذه الأخبار الى تاش حتى أعد قوته وسار بها تجاه خراسان ، واستقرت قوته بمرور متأهبة لمتابعة الزحف نحو نيسابور • ويبدو أن هؤلاء القادة فضلوا عدم المواجهة العسكرية لحسم الموقف • فتم الاتفاق بينهم على اقتسام المدن الخراسانية ونواحيها (١٣) ، فتوول نيسابور وقيادة جيش خراسان لأبى العباس تاش ، الذى ظهر اسمه على عملة نيسابور حتى ٣٧٤/٩٨٤ بجانب الخليفة العباسى وأمير السامانيين (١٤) •

كما آلت بلخ لفائق ، وخضعت هراة لأبى على بن أبى الحسن السيمجوري (١٥) •

ويبدو أن هذا التقسيم الذى حدث لمدينة خراسان لم يكن الا هدنة عسكرية بين القوى المتصارعة في الداخل ، اذ سرعان ما نشب الصراع من جديد بين قوة السيمجوريين ومعها قوة فائق من ناحية ، وبين قوة أبى العباس تاش الذى كان متمركزا في نيسابور من ناحية أخرى ، حيث أدت بعض التغيرات الوزارية في بخارى الى تولى

(١١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١١٦ • ميرخوند ، روضة ، ج ٤ ، ص ٥٥ •

(١٢) العتبي ، تاريخ يمينى ، ص ٤٦ • وخوندмир ، حبيب ، ص ٣٦٥ • ص ٣٦٥ •

(١٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١١٦ •

(١٤) ظهر على العملة اسم تاش كما هو واضح بها على النحو التالى :  
• لله محمد رسول الله الطابع لله - نوح بن منصور - انوالى حسام الدولة ،  
انظر : Lane Poole, Catalogue, vol 2, P. 113. (NO 416).

(١٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١١٦ •



عبد الله بن عزيز منصب الوزارة للأمير نوح بن منصور ، وعرف عبد الله بتعاطفه مع أبي الحسن بن سيمجور ، وأدى ذلك إلى استصدار قرار بعزل أبي العباس تاش عن قيادة جيش خراسان ، وإعادة ابن سيمجور إلى هذه الولاية (١٦) . وعبثا حاول تاش اثناء سلطات بخارى عن هذا القرار ، لذلك أوحى إلى قادة الجيش الآخرين من أنصاره بمراسلة سلطات بخارى للابقاء عليه ، ولكن دون جدوى . فلم يجد تاش بدا عن مراسلة فخر الدولة البويهى فى جرجان ومطالبة بالامداد التى سرعان ما وصلت إليه ، وقوت من جبهته ، كما انضم إلى هذه الجبهة بعض قادة خراسان الآخرين ، الذين كانت لهم أهميتهم من أمثال أبي محمد عبد الله بن عبد الرازق وغيره (١٧) .

ثم حدثت المواجهة العسكرية بين هاتين الجبهتين ، التى حوت كل جبهة منهما بعض القوى السياسية والعسكرية اما من داخل خراسان أو خارجها ، حيث ضمت جبهة أبي الحسن السيمجورى قوة فائق ، وبعض المساعدات من بخارى ، أما الجبهة الأخرى فكانت تضم قوة تاش مع امدادات فخر الدولة البويهى ، بالإضافة إلى قوة ابن عبد الرازق الذى انحاز إلى جانب تاش . ودامت الحرب بين الطرفين عدة أيام ، ويبدو أن الغلبة كانت فى جانب قوة تاش التى لم تنقطع عنها امدادات فخر الدولة ، مما جعل ابن سيمجور يفضل الانسحاب ليلا حتى لا تتعرض قواته للهزيمة الساحقة (١٨) . وقد ساعد على هذا الانتصار أن قلوب أهالى نيسابور كانت مع تاش فناصروه ، مما يدل

(١٦) النرشخى ، تاريخ بخارى ، ص ١٣٤ . وخوندмир ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٦ ، ص ٣٦٥ .  
(١٧) مير خوند ، روضة ، ج ٤ ، ص ٥٦ .  
(١٨) مدح الشعراء ، هذا النصر الذى حققه تاش على ابن سيمجور فى خراسان ، فمن أبيات أبي منصور التتالى فى هذا النصر :

ان الشتاء مضى يقبض فـتـاش  
واتى الربيع لنا بحسن رياش  
ومضى ابن سيمجور يقبض مقاله  
وانتـاش ابنـاء الكرام بتـاش  
أنظر المعتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٥٢ .



على حسن معاملته لهم . وأغلب الظن أن هذه الحرب فرضت على تاش ، ولم يكن أمامه إلا أن يترك منصبه كهدية عنها ، فنلاحظ أنه بعد انتصاره ، عاود من جديد مراسلة بخارى ، وحاول ترضية الأمير فوخ ابن منصور ، ولكن أوضاع الإمارة في بخارى لم تسمح للأمير أن يكون هو صاحب القرار ، حيث غلب عليه وزيره ابن عزيز من ناحية وأمه من ناحية أخرى ، فلم يستطع اجابة تاش ، بل استمر رأى بخارى على تأييد ابن سيمجور في قيادة جيوش خراسان ، مما زاد من حدة الصراع الداخلي في خراسان (١٩) .

وكان أبو الحسن بن سيمجور قد استطاع تجميع صفوفه من جديد ، ووصلته امدادات أخرى من بخارى ، كما أنه استغل مناصرة فخر الدولة البويهى لتاش وراسل شرف الدولة بن عضد الدولة وهو بفارس (٢٠) وطلب منه الامدادات ، فاستجاب شرف الدولة بسبب عداوته لفخر الدولة وأرسل اليه الامدادات ، فقامت جبهة ابن سيمجور من جديد ، فمسار نحو نيسابور بجيشه (٩٨٣/٣٧٣) فانتصر ابن سيمجور في الجولة الثانية ، وفر منافسه الى جرجان محتفيا بقوة فخر الدولة حليفه في الحرب ، الذي أبدى تعاطفا غريبا مع تاش لدرجة أنه ترك له جرجان وسار هو نحو الري (٢١) .

ويبدو أن ترك جرجان لتاش وقوته كان الغرض منه الاستعداد لخوض جولة ثالثة ضد قوة السامانيين بخراسان ، وخاصة أن فخر الدولة شعر بتحدى قوة السيمجورى في نيسابور ، عندما جمع أسرى الحرب من البويهيين وغيرهم ، وأرسل بهم الى بخارى ، حيث عرضتهم السلطات السامانية هناك على الأهالى وسط احتفالات النصر تشفيا في تاش وأنصاره (٢٢) وعلى هذا يمكن القول أن الصراع الداخلي في خراسان تطوّر من مجرد صراع داخلي بين بعض رجال الجيش

(١٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١١٨ .

(٢٠) معين الدين الشيرازى ، شيرازنامه ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢١) خوندميزر ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٦ .

(٢٢) المتبجى ، تاريخ يمينى ، ص ٥٤ ، وابن الأثير ، نفسه ، ص

الخراساني للوصول الى قيادة الجيش الى ما يشبه التكتلات السياسية، التي شاركت فيها بعض القوى الخارجية . ولعل اشتراك البويهيين في هذه التكتلات دليلا على رغبتهم في اقتسام أملاك السامانيين الخراسانية ، أو على الأقل إقامة أنظمة موالية لهم في خراسان لضمان سلامة أملاكهم في الولايات المجاورة .

ورغم اختفاء تاش من ساحة الصراع اندخل في خراسان ، اذ أنه ما لبث أن لقي حتفه في جرجان ( ٩٨٩/٣٧٩ ) (٢٣) الا أن الصراع استمر باقيا بين قادة خراسان مع وجود بعض التغيرات ، فمن كانوا حلفاء بالأمس صاروا أعداء فقد تطلع فائق الذي كان متمكرا في هراة الى قيادة جيوش خراسان بعد أن لقي أبي الحسن السيمجوري حتفه ( ٩٨٩/٣٧٩ ) ودل محله ابنه أبا علي في منصب قيادة الجيوش في نيسابور (٢٤) ، وأراد أن يجمع لنفسه حكم خراسان كلها ، دون أن ينال فائق شيئا من ولاية المدن الخراسانية (٢٥) . وراسل كل من أبي علي السيمجوري وفائق سلطة بخارى طالبا للولاية .

ويبدو أن سلطات بخارى عندما أرسلت موافقتها لكل منهما على طلبه ، كانت تقصد الايقاع بهما ، فقد طال انتظار ابن سيمجور للوصول الخلع وتقنيده الولاية من الأمير نوح بن منصور ، حتى اذا ما شعر بريية في أمر وصولها ، كانت هذه الخلع وما ارتبط بها من تقليد قيادة جيوش خراسان قد وصلت بالفعل الى خصمه فائق بدلا منه (٢٦) . ولكن أبا علي رفض الاذعان لهذا القرار ، وسار بجيشه نحو فائق الذي فوجئ بقوة السيمجوري ، وتقابلت جيوشهما بين بوشنج وهراة ، حيث لقيت قوة فائق الهزيمة وانحازت تجاه مرو الروذ . ولم يبق أمام بخارى السامانية عندما عاودها السيمجوري بطلب الولاية الا اجابته لطلبه فممنحته حق ولاية خراسان كاملة ، بعد أن كانت

(٢٣) حمد الله مستوفي ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٧ .

(٢٤) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٠ .

(٢٥) اللتوي ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ .

(٢٦) العتبي ، تاريخ يميني ، ص ٦٤ .

هراة من حق فائق (٢٧) ، ومنحه الأمير نوح بن منصور الألقاب الفخرية كلقب « عماد الدولة » (٢٨) ثم منحه بعد ذلك لقب « أمير الأمراء المؤيد من السماء » (٢٩) كتقدير له وعاد أبو علي السيمجوري الى نيسابور ظافرا .

ويبدو أن النصر الذي حققه السيمجوري على فائق ، وارغام سلطة بخارى على اجابة طلبه ، جعلاه ينزع الى الحصول على ما هو أكثر من ذلك . ففكر جديا في الخروج على طاعة السامانيين ، وواتته الفرصة عندما طالبه الأمير نوح ببعض الأموال ، فرفض اجابة الأمير الى ما طلب ولكنه خشي من عاقبة هذا الرفض ، فراح يجرى اتصالاته السرية مع بغراخان (٣٠) في بلاد الترك المجاورة لبلاد ما وراء النهر ، وتم الاتفاق بينهما على أن يقوم بغراخان بالاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وأن تؤول خراسان الى أبي علي السيمجوري (٣١) ، مما يشير الى بداية ظهور تكتل جديد ، اشتركت فيه بعض القوى الخراسانية مع قوة أخرى خارجية . وبدلا من أن يقوم أمام هذا التكتل تكتل مناهض ربما ترعاه فائق ، وجدنا عكس ذلك ، إذ استجمع فائق قوته في مرو الروذ وسار عنها متوجها الى بخارى ، التي انزعجت سلطتها السياسية وعلى رأسها الأمير نوح بن منصور لهذه الحملة التي قصدت بخارى دون اذن (٣٢) . لذلك سير الأمير نوح جيشا نحو فائق ، فردده عن بخارى . الا أن فائق انسحب بقوته الى مدينة ترمذ الخراسانية

(٢٧) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

(٢٨) العتبي ، تاريخ يميني ، ص ٦٥ ، الجوزجاني ، طبقات ناصري ،

ص ٥٣ .

(٢٩) التتوي ، تاريخ الألفي ، ص ٣٦٢ .

(٣٠) بغراخان : واسمه هرون بن سليمان ، وبغراخان لقب لحكام هذه الناحية . فبغرا أو بفرا أو نجرا هو اسم الناقة في اللغة التركية ، ولم يكن من المستغرب اطلاق اسم حيران على ضريح أو شخص بين الترك . أنظر أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ، والتتوي ، نفس الكتاب ، ص ٣٦٢ . فامبيري ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ .

(٣١) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٠ .

(٣٢) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨٧ .



واستقر بها (٣٣) ، فلما وجد أن سلطات بخارى تؤلب عليه حكام المدن المجاورة ، كاتب هو الآخر بغراخان ، وحثه على السير تجاه بخارى للسيطرة عليها (٣٤) • ويبدو أن اتصالات أبي على السيمجورى لبغراخان كانت اتصالات سرية ، حيث لم تعلم بها سلطات بخارى أو فائق ، لذلك تصور فائق أنه باتصالاته مع بغراخان سينتقم من سلطات بخارى السامانية ويثأر لنفسه من أبي على السيمجورى أيضا • وقد استغل بغراخان اتصالات فائق وتعرف منها على مدى ضعف جبهة السامانيين ، وأغلب الظن أن اتفاقا عقد بينه وبين فائق في خراسان ، ففي الوقت الذى زحف فيه بغراخان نحو بلاد ما وراء النهر ، قاد فائق جيشه ، وزحف به هو الآخر نحو بخارى وعبثا حاول الأمير السامانى استنهاض أبي على السيمجورى لمساعدته (٣٥) ، اذ وجدها السيمجورى فرصة للانفراد بخراسان ، وطائب بالمزيد من الامتيازات ، فمن طلباته التى أعلن الأمير موافقته عليها هى حصول أبي على السيمجورى على لقب « مولى أمير المؤمنين » بدلا من الولاء للأمير السامانى (٣٦) • ونلمس من هذا الطلب مدى استهانة السيمجورى بالأمير السامانى ، كما يتضح من ذلك رغبة السيمجورى فى التخلص من تبعية خراسان للسامانيين ، يدل على ذلك ما قام به من تقسيم مدن خراسان ونواحيها على أقاربه وأتباعه ، حتى صارت خالصة له (٣٧) •

ويبدو أن فائق لم يكن هدفه من هذه المساعدات التى قدمها لبغراخان هو مجرد الانضواء فى صفوف جيشه ، لذلك سارع باستئذان بغراخان فى العودة من جديد للسيطرة على بعض مدن

(٣٣) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٢ •

(٣٤) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٨ •

(٣٥) من عبارات الاستنجد التى جاءت على لسان الأمير السامانى نوح : « ..... وانما يحتاج الدولة الى عمادها • اذا قصدها من يزعزع راسيات أوتادها ، فالله الله فى هذه الدولة فقد جاعتك مستغيثة اياك لائذة بك » انظر العتبى ، تاريخ اليمىنى ، ص ٧٢ • وخوندميز ، حبيب السير جلد دوم ، ص ٣٦٦ •

(٣٦) العتبى ، نفس الكتاب ، ص ٧٣ •

(٣٧) التتوى ، نفس الكتاب ، ص ٣٦٢ ظهر •



خراسان بعد امداده بالمساعدات فأمدّه بغراخان فعلا بما احتاج اليه من امدادات ، وسار فائق تجاه بلخ فاستولى عليها (٣٨) . ولكن الظروف خدعت أمير السامانيين نوح بن منصور ، حيث ضاق بغراخان بالعيش في بخارى بعد مرضه ، فتركها عائدا الى بلاده ، فلم يلبث أن مات بعد قليل . فثار أهل بخارى بعماله وجنده ، وفكوا بهم ، مما شجع الأمير نوح على العودة من جديد الى بخارى (٣٩) ، وبأشر سلطانه بها من جديد .

ونظرت القوى الغالبة في خراسان الى عودة الأمير الساماني لمركز حكمه في بخارى نظرة خوف وترقب بعد موقف كل منها ازاء هجوم بغراخان ، ولم يعد هناك مجالا من الشك في تواطؤ كل من أبي على السيمجوري وفائق في هذا الهجوم . وفي الوقت الذي أثر فيه السيمجوري الانتظار ليرى رد فعل سلطة بخارى ، كان فائق في بلخ قد دبر رأيه واستقر على مباغتة بخارى بالحرب ، للاستيلاء على مقاليد الأمور بها (٤٠) ، ولعله أراد انتهاز فرصة القلق الذي صاحب عودة الأمير الساماني بعد الحروب والفتن التي عانت منها بخارى أثناء تواجد قوة بغراخان بها . وربما أراد فائق هجومه من بلخ القريبة كعامل دفاعي لما ترقبه وتوقعه من رد فعل سلطة بخارى التي لم تنس له تواطؤه مع قوة بغراخان . فلما علم نوح بن منصور بمسيرة فائق ، سير اليه جيشا ، استطاع هزيمته . فاستقر رأى فائق بالاتفاق مع قادته أن تنضم قوته الى قوة أبي على السيمجوري ، الذي لم يتردد في ضمهم اليه (٤١) . وبدأ يظهر من جديد تكتل ثنائي بين قوة السيمجوريين وقوة فائق ، حيث تم الاتفاق بينهما على مكاشفة سلطات بخارى السامانية بتحدى القيادات الخراسانية لهذه السلطة (٤٢) ولم

(٣٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦١ . وخونديمير ، نفس المجلد ، ص ٣٦٦ .

(٣٩) اللجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٥٤ .

(٤٠) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٢٨٨ ، ثابتي ، تاريخ نيسابور ، ص ١١٦ .

(٤١) حمد الله مستوفى ، نفس الكتاب ، نفس الصفحة .

(٤٢) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .

The Cambridge history of Iran, vol. 4, P. 157.

يستطع الأمير الساماني مواجهة هذا التحدي بعمل مضاد داخليا ، حيث بقيت العملة في نيسابور تحمل اسم أبو على السيمجوري مضافا إليه لقبه الفخري « سيد الأمراء » حتى سنة ٩٩٤/٣٨٤ (٤٣) مما يؤكد عدم فعالية السلطة السامانية في تحديها للقوى الخراسانية المحلية . وأدى هذا الى استعانة الأمير نوح بن منصور بقوة أخرى جديدة ، لم يكن لها دور من قبل في صراعات خراسان الداخلية وهي قوة سبكتكين في غزنة .

\*\*\*

وكما شاركت الصراعات الداخلية بين القيادات الخراسانية في اخراج خراسان عن التبعية لسلطان السامانيين ، فقد شاركت السلطة السامانية في بخارى بدورها لاجراج هذه الولاية عن التبعية أيضا . وذلك بما حل على أمراء بخارى من ضعف وانقسام في داخل البيت الساماني ، وهو ما يعبر عنه ابن خلدون بضعف عصبيتهم (٤٤) ، وقد مكن ذلك وزراء الدولة السامانية من الانفراد بالسلطة ، فهان الأمراء في نظر قادتهم وعمالهم على الولايات بما فيها خراسان . وكانت أول مظاهر ضعف السلطة المركزية في بخارى هي اقدام حاشية الأمير أحمد بن اسماعيل على قتله (٩١٣/٣٠١) رغم أنها فترة ازدهار الدولة السامانية (٤٥) ، حيث بدأت السنوات الأولى من حكم ابنه نصر بوصاية كبار رجال الدولة عليه ، فهان في نظر أقاربه ، وانقسم البيت الساماني على نفسه بين مؤيد للأمير نصر ومعارض له ، ممن انضموا الى صف عمه اسحاق أكبر الأسرة سنا (٤٦) . وشجع هذا الانقسام في داخل البيت الساماني بعض السامانيين على اتخاذ خراسان مركزا للمعارضين ، وذلك بالاتفاق مع بعض قادتها كما حدث مع منصور بن اسحاق الساماني عندما تحالف مع حسين بن علي المروزي واتخذا نيسابور مقرا لهما (٤٧) . وساعد ذلك على

(٤٣) Lane Poole, Catalogue. vol, 2 No. 418, P. 114.

(٤٤) المقدمة ، ص ٢٤٦ .

(٤٥) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٨١ . الجوزجاني ، طبقات

ناصرى ، ص ٢٤٧ .

(٤٦) الجوزجاني ، نفس الكتاب ، ص ٢٤٨ .

(٤٧) نفسه ، ص ٢٤٩ . وبهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٣ .

جراً قادة السامانيين وعمالهم في الخروج على طاعة حكومة بخارى السامانية وكادت هذه الفتن تظهر من جديد عند وفاة الأمير نصر ابن أحمد (٩٤٢/٣٣١) الذي أوصى بولاية عهده الى ابنه الأصغر بدلا من ابنه نوح الأكبر سنا ، والذي تولي الامارة فعلا ، وتمكن بصعوبة ولباقة من منع تجدد المشاحنات بين أبناء البيت الساماني (٤٨) وأصبحت الأسرة السامانية تعاني الانحلال بسبب ولاية العهد وما تسبب عنها من انقسام داخل البيت الساماني ، بحيث كان كل أمير ينشغل بجمع الأنصار من حوله لتثبيت حقه أو حق ابنه في الحكم ، دون النظر الى مصلحة الدولة . ووصل الأمر أحيانا أن الأمير الساماني كي يضمّن ولاء القادة ورجال الدولة له ، كان يلجأ الى تبديد ميزانية الدولة بتوزيع الأموال على القادة ، وكبار رجال الدولة لينال تأييدهم له دون غيره من أبناء بيته ، وذلك كما حدث في بداية حكم الأمير نوح بن منصور (٤٩) . اذا أضفنا الى هذا انهيار الموارد الاقتصادية للدولة السامانية بسبب عرقلة النشاط التجاري المنتظم مع الصين وغيرها ، وذلك لتأثر الحركة التجارية بما ساد أقاليم الدولة من فتن وحروب (٥٠) .

\*\*\*

وأدت هذه المشاكل انسياسية والاقتصادية الى ارتفاع وتضخم سلطة الوزراء وقادة الجيوش في بخارى ، مما جعل قادة خراسان يتهاونون في تبعيتهم للدولة السامانية (٥١) . وظهر ذلك واضحا في الفترة الأخيرة عندما أسند الأمير نوح بن منصور الوزارة الى أبي الحسين العتبي ، فتولاها منذ أن كان نوح صغيرا ، وقام بأمر الدولة

(٤٨) بهادر خان ، تاريخ محمدى ، ص ١٨٥ . فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص ١١٥ .

(٤٩) العتبي ، تاريخ يميني ، ص ٢٧ . وابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٤ .

(٥٠) مرتضى راوندى ، تاريخ اجتماعى ايران ، جلد دوم ، ص ٢٢٩ .  
Rita Rose di Meglio, IL Commercio Arabo Con la Cina, P.87.

(٥١) العتبي ، نفس الكتاب ، ص ٤٢ .  
The Cambridge history of Iran. vol 4 P. 156.



في بخارى (٥٢) • وظهر العتبي في صورة المتحكم في الأمور • ويبدو أنه كان متحكماً بالفعل في أمور الدولة (٥٣) ، حتى أنه أقدم على عزل أبي الحسن سيمجور من ولاية خراسان لوجود بعض الضعائن بينهما (٥٤) • واختار العتبي أحد أتباعه ويدعى أبا العباس تاش بدلاً من السيمجوري ، كما أن العتبي كان يرسل الأمراء وقادة الجيوش بنفسه دون الرجوع إلى الأمير ، وكانوا يستجيبون إلى مطالبه مما يدل على اتساع نفوذه ومدى ما خول له من سلطات • فقد أصبح العتبي أشبه بالوزير المفوض بما منح له من حق تدبير الأقلام والقواضب (٥٥) أي القنم والسيوف • وشهدت الفترة الأخيرة من حكم السامانيين ارتباك النظم الإدارية والعسكرية داخل بخارى ، فلم تعد هناك قاعدة لضبط الأمور ، وأصبح كل مسئول في الدولة يعتمد على ما بيده من قدرة مادية أو عسكرية لتنفيذ أوامره ، ففي الوقت الذي استطاع فيه الوزير العتبي عزل قائد جيش خراسان السيمجوري معتمداً على قوته ونفوذه ، نرى بعد ذلك أبو العباس تاش قائد جيش خراسان يقدم على عزل أبي الحسين المزني ، أحد وزراء الأمير نوح بن منصور معتمداً على نفوذه هو الآخر (٥٦) •

ونلاحظ في هذه الحالات ضعف ارادة الأمير الساماني ، فبرغم ما بذله أبو الحسن السيمجوري لاسترضاء الأمير نوح ، إلا أن الأمر لم

(٥٢) خوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ ، وحمد الله المستوفى ، تاريخ كزبده ، ص ٣٨٦ •

(٥٣) وقد بدأ نفوذه في مدح الشعراء له بصورة تجسد ما تمتع به هذا الوزير من نفوذه ، فقال أحدهم فيه :

هذي عزائم عتبي تفرق ما

بين الجساجم والاعناق ان عتبا

ذو همه ملاصحر الدهر

لو برزت من صدره لم تستطع الأرض مضطربا

انظر العتبي ، تاريخ اليميني • ص ٢٩ •

(٥٤) حمد الله مستوفى ، نفى الكتاب ، ص ٣٨٦ ، عبد الله رازي ،

تاريخ كامل ايران ، ص ١٧٧ •

(٥٥) العتبي ، نفسه ، ص ٤٣ • وخوندميز ، نفسه ، ص ٣٦٤ •

(٥٦) العتبي ، نفسه ، ص ٤٣ •



يكن في يده ، وانما كان في يدي وزيره ، مما دفع السيمجورى للخروج على طاعة السامانيين ، كما أنه دبر لاغتيال أبى الحسين العتبى في بخارى ، فتجددت الفتن بمقتله وانتشرت الفوضى (٥٧) . وعندما أراد أمير بخارى معالجة الموقف استدعى قائد جيوش خراسان فأصبحت معرضة لتجدد انفتن بها ، مما عرض السلطة السياسية في بخارى للارتباك من جديد ، وأظهر ذلك عدم قدرتها على إدارة أمور خراسان .

وازدادت الأمور سوءا عندما استوزر الأمير نوح عبد الله بن عزيز الذى غير معالم السياسة الداخلية في بخارى مما كانت عليه في عهد سلفه أبى الحسن العتبى وبدأ الوزير الجديد بعزل أبى العباس تاش عن قيادة الجيوش في خراسان ، واستبداله بأبى الحسن السيمجورى ، رغم استقرار أمور خراسان نسبيا تحت قيادة تاش ، حيث عبر صاحب كتاب تاريخ اليمىنى (٥٨) عن هذا الاستقرار بقوله « فدبر تاش ، الأمور بصرامته ، ونظم المنثور بفرط حزامته ، وألف الجمهور برفق سياسته وزعامته ... » ولم تستجب سلطات بخارى لنداءات كبار قادة خراسان وأعيانها عندما ألحوا في استبقاء تاش قائداً لجيوش خراسان ، وذلك لتحكم ابن عزيز الوزير في الأمور .

وبدت ظاهرة جديدة زادت الأمور سوءا في مركز الدولة ، وهى سيطرة النساء على مقاليد الأمور في بخارى ، فيذكر بعض المؤرخين (٥٩) ان ابن عزيز استطاع كسب ود والدة الأمير نوح بن منصور ، واستطاع اقناعها بضرورة عزل تاش ، مما جعلها تضغط على ابنها في ضرورة عزله . وقد أدى ذلك في النهاية الى إشعال الفتن في خراسان ضد السامانيين .

(٥٧) خوندمير ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ .

Burthold, Turkistan, P. 253.

(٥٨) العتبى ، تاريخ يمينى ، ص ٣٥ .

(٥٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٨ .

ولكن وجود بعض القوى السياسية المجاورة لخراسان والتي طمحت في السيطرة عليها ، كانت أهم العوامل التي ساعدت على إنهاء حكم السامانيين لخراسان ، ورأينا من قبل المحاولات التي قام بها كل من الزيديين في طبرستان والبويهيين في الري وفارس وجرجان للسيطرة على خراسان أو بعض أجزاء منها . إلا أن السامانيين استطاعوا في الفترة الأولى حماية أملاكهم بالسيطرة على بعض الولايات التي تقع غرب خراسان وأهمها جرجان المتاخمة لحدود خراسان الغربية . وأقام السامانيون بعض الاتفاقيات مع البويهيين للحفاظ على تبعية خراسان وسلامة أراضيها . ولعل الظروف خدمت السامانيين كثيرا عندما انشغل البويهيون في صراعاتهم الداخلية ، بالإضافة إلى انشغالهم بالاتجاه غربا في توسعهم للوصول إلى بغداد . ورغم ذلك كله فقد حاولوا استغلال ما حدث في خراسان من فتن وصراعات لصانحهم ، كما رأينا في صراع أبي الحسن السيمجوري مع أبي العباس تاش ، الذي سبق ذكره .

\*\*\*

ولكن الوضع السياسي والحربي في الجبهة الشرقية للدولة السامانية ازدادت خطورته على سلامة أملاك السامانيين ، بل وعلى وجود الدولة نفسه . فقد شهدت الفترة الأخيرة من حكم السامانيين ظهور قوة تركية استقرت عند سفوح جبال تيان شان ، واستطاعت أن تمتد نفوذها ، فسيطرت على كاشغر وبلاساغون ووصلت أملاكها إلى حدود الصين (٦٠) ، ويعتبرها بعض المؤرخين (٦١) أول الدولة التركية الأويغورية التي أخذت شكل الدولة وتنظيمها ، وكان يطلق على من يتولى أمور هذه الدولة الأيليك أو الأليك وهو لفظ أويغوري معناه الأمير أو الحاكم أو الرعى (٦٢) . وقد استطاعت هذه الدولة في عهد بغراخان أن تمتد نفوذها غربا تجاه أملاك السامانيين .

Barthold, Turhistan P. 254.

(٦٠)

(٦١) غامبري ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ .

(٦٢) نفسه ، نفس الصفحة .

Ency of Isl, (art Ailakkhan) 2ed. vol 1.

( م ١٢ - خراسان )

ولعل بغراخان لقباله ، حيث أن المصادر الإسلامية (٦٣) ذكرت اسمه على أنه هرون بن سليمان ، الذي اشتهر بجهاده في الأرض التركية ، مما أدى الى نشر الاسلام بين العديد من البوذيين والمسيحيين وجمع القبائل التركية المختلفة تحت تاج منكه ، وبدأ الاستعداد للقيام بفتوحات صوب أملاك السامانيين في بلاد ما وراء النهر (٦٤) . وأتت اليه الفرصة عندما نشب الصراع بين قادة الجيوش السامانية في خراسان ضد سلطات بخارى السامانية ، التي حاولت أمام ظهور خطر بغراخان أن توحد صفوفها في جبهة واحدة ولكنها فشلت في تحقيق ذلك ، وفوجئت بتواطؤ القوى الخراسانية واتفاقاتها مع بغراخان مما مكّنه من السيطرة على بخارى بعض الوقت (٦٥) . فلما عاد للأمير الساماني ملكه بموت بغراخان ، كانت خراسان قد خرجت فعلا من أيدي السامانيين بسيطرة أبي على السيمجوري وفائق عليها ، بعد اتفاقهما على تكوين جبهة خراسانية مضادة للسامانيين وأصبحت الإمارة السامانية في بخارى مهددة في الجبهة الشرقية بوجود الدولة الخائية في الشرق ، ووجود القوى الخراسانية المعادية بخراسان في الغرب .

ولم يجد أمير بخارى أمامه الا الاستعانة بقوة جديدة لانقاذه من الأخطار التي أهدقت به ، وقضت على سيادة دولته في خراسان ، بل وهددت بخارى نفسها (٦٧) وكانت هذه القوة الجديدة ، هي قوة سبكتكين في غزنة ، ولعل هذه الاستعانة في حد ذاتها تعد من مظاهر ضعف الدولة السامانية ، وهو ما وصفه ابن خلدون (٦٨) في مظهر ضعف الدولة وانهيارها « بقيام غير أهل عصبيتها بأمرها » .

- 
- (٦٣) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٠ . وأبو الفسدا ، المحتضر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .  
(٦٤) أبو الفداء ، نفس الجزء ، ص ١٢٩ ، فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ .  
(٦٥) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦١ . وخوندميز ، حبيب ، لجد دوم ، ص ٣٦٦ .  
(٦٦) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٨ .  
(٦٧) خوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٢٦٣ .  
(٦٨) الخدمة ، ص ٢٤٧ .



ويرجع أصل قوة سبكتكين الى فترة حكم الأمير الساماني عبد الملك ابن نوح (٣٤٣ - ٣٥٠ / ٩٥٤ - ٩٦١) الذي منح قيادة جيوش خراسان لأحد كبار حبابه في بخارى وهو البتكين ، الذي بدأ حياته عبدا من عبيد الأمير الساماني أحمد بن اسماعيل (٦٩) ثم صار يتدرج في المناصب العسكرية حتى وصل الى أرقى المناصب في الدولة ، وتسلط على أمورها في عهد عبد الملك الذي ربما منحه قيادة الجيوش في خراسان رغبة في إبعاده عن العاصمة (٧٠) فتسلم البتكين مهام عمله في خراسان (٩٦٠/٣٤٩) حيث اصطحب معه غلمانه وعبيده الذين كان من بينهم سبكتكين الشاب (٧١) ، فساعد البتكين على إدارة أمور خراسان وبسط سيادته عليها (٧٢) \*

ويبدو أن البتكين لم يفقد نفوذه في العاصمة بخارى بعد انتقاله الى خراسان حتى أن أبا الفضل البلعيني الوزير أرسل له بعد وفاة الأمير عبد الملك بن نوح لأخذ رأيه فيمن يصلح للامارة مما يدل على قوة نفوذ البتكين ، واختلفت آراء المؤرخين حول رد البتكين ، فيرى بعضهم (٧٣) أن اجابته على سلطات بخارى أفادت ضرورة تعيين أحد أبناء الأمير السابق عبد الملك على امارة بخارى ، ويرى البعض الآخر (٧٤) أن اجابة البتكين أفادت تعيين منصور بن نوح أخو عبد الملك بدلا من ابنه \* وأغلب انظن أن سبب هذا اللبس يرجع الى أن عبد الملك بن نوح كان له أخ باسم منصور وابن بنفس الاسم مما أوجد

(٦٩) نظام الملك ، سياست نامه ، ص ١٤٥ . وحمد الله مستوفي ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨١ .

(٧٠) نظام الملك ، نفس الكتاب ، ص ٣٨١ ، عبد الحى حبيبي ، تاريخ مختصر أفغانستان ، ص ١٢٣ ، Gefurov, the rise and fall of sammanids, P. 6.

(٧١) الحسيني القزويني ، لب التواريخ ، ص ٨٦ . البداؤني ، منتخب التواريخ ، ص ٤ .

(٧٢) اسفازاري ، روضة ، ص ٣٨٦ .

(٧٣) الكرديزي ، زين ، ص ٤٣ . الجوزجاني ، طبقات فاصري ،

ص ٢٥٢ .

(٧٤) نظام الملك ، نفس الكتاب ، ص ١٤٤ . وحمد الله مستوفي ،

نفس الكتاب ، ص ٣٨٥ .



لبسا عند بعض المؤرخين في معرفة ميول البتكين الحقيقية . ومع هذا فليس هناك شك أن الذي تولى من بعد عبد الملك هو أخوه منصور وليس ابنه (٧٥) وذلك لأن قادة الجيش في بخارى أقدموا على تنصيب منصور الأخ بدلا من الابن انذى تحمس له البتكين ، فقرر البتكين تنفيذ ما يريده بالقوة ، واتفق مع قادة خراسان على ذلك ، وسار بقوته نحو بخارى .

ونجد أن الأمير الساماني منصور بن نوح استطاع أن يغري قادة خراسان بالخروج على البتكين ، وعين قائدا آخر على جيوش خراسان ، مما جعل موقف البتكين حرجا ، (٧٦) فاضطر الى التوقف في بلخ ، حيث قرر بعدها السير نحو غزنة بعد ما رأى تصميم الأمير منصور على حربه ، إذ سير ضده جيشا أوكل قيادته لأحد قادة بخارى ويدعى أشعث بن محمد في ٩٦٢/٣٥١ (٧٧) . فسارع البتكين بالسير نحو غزنة ، واستطاع هزيمة حاكمها الذي اختلف في اسمه بين أبي بكر أو أبي على لاق ، فتمكن البتكين من محاصرته في قلعة غزنة الحصينة حتى سقطت في يده بعد أربعة شهور ، وأعلن نفسه حاكما على غزنة (٧٨) .

فلما فشلت الحملات التي وجهها الأمير منصور بن نوح الساماني نحو البتكين ، فضل السامانيون الاعتراف به وإقراره على غزنة ، وما استطاع أن يضمه اليه من ممتلكات جديدة ، حيث استطاع ضم بست ، وجزءا من مملكة كابل المجاورة (٧٩) . إلا أن البتكين توفي

(٧٥) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٥١ وما بعدها .

(٧٦) الكرديزي ، زين ، ص ٤٣ . والنرشخي ، تاريخ بخارى ،

ص ١٣٢ .

(٧٧) نظام الملك ، سياست ، ص ١٥٢ ، وميرخوند ، روضة الصفا ،

مجلد ٤ ، ص ٥١ ، عباس برويز ، تاريخ دوهزار وبانصد سالة ايران ،

ص ٥٦ .

(٧٨) الحسيني القزويني ، لب التواريخ ، ص ٨٦ . ونظام الملك ،

نفسه ، ص ١٥٠ . وحمد الله المستوفي ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٥ .

Husain Khan, Islamic Polity, P. 91.

(٧٩) الحسيني القزويني ، نفس الكتاب ، ص ٨٦ .

Husain Khan. Op. Cit., P 91.

بعد ذلك ( ٩٦٣/٣٥٢ ) تاركا حكم غزنة لابنه أبى اسحق ابراهيم (٨٠) .  
وان كان نظام الملك (٨١) يجزم بأن البكتكين لم يكن له أبناء ، فلعل  
ابراهيم هذا كان أحد قاداته .

ويبدو أن العلاقات بين غزنة وبخارى توطدت في فترة حكم منصور  
ابن نوح في بخارى (٨٢) . وسطع نجم سبكتكين بزواجه من ابنة  
البكتكين ، فزادت شهرته . ثم جاءت سبكتكين الفرصة التي استطاع عن  
طريقها الوصول الى منصب الامارة في غزنة ، وذلك عندما تولى أحد  
قادة الجيش ويدعى بيبيتكين الامارة في غزنة وجلب على نفسه كراهية  
الجند باستدعائه أبى على لاقو مصطحبا بابن حاكم كابل لمساعدته في  
حكم غزنة ، مما أثار الجند وكان على رأسهم سبكتكين ، فقاد حملة  
تمكن عن طريقها من أسر كل من أبى على لاقو وابن حاكم كابل ، حيث  
وضعا في السجن وقتلا بعد ذلك (٨٣) . وقد أدت هذه الأعمال الى  
ارتفاع شأن سبكتكين الذي وافق قادة وأشراف غزنة على تنصيبه أميرا  
عليهم (٩٧٦/٣٦٦) حيث استقر الحكم على يديه ، واتسعت دائرة  
حكمه (٨٤) وتمكن بعد ولايته بفترة لم تتعد سنتين من ضم بست وقصار  
الى أملاكه (٨٥) .

واهتم سبكتكين بعد ذلك بالفتوحات في الهند ، فتوغل داخل حدودها،  
حتى افتتح قلاعها الحصينة ، كما تمكن من فتح مدن جديدة داخل

(٨٠) فخر محبر ، آداب الحرب والشجاعة ، ص ٢٤٦ .

(٨١) سياست نامه ، ص ١٥٣ .

(٨٢) خوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٣ . والهروى ، طبقات

أكبر شامى ، ص ٣ ،

Bosworth, The imperial Policy of the early Ghaznavids P. 51.

(٨٣) الجوزجاني ، طبقات ناصرى ، ص ٢٦٨ ، عباس بويز ، تاريخ

ديلمه وغزنويان ، ص ١٥٣ ع انظر :

Bosworth, Notes on the pre Ghaznavid of eastern Afghanistan, P. 17.

(٨٤) التتوى ، تاريخ الألفى ، ص ٣٦٣ . والبدوونى ، منتخب التواريخ ،

ص ٤ ، وابن بابيه ، رأس مال النعيم ، ص ١٥٩ .

(٨٥) الهروى ، نفس الكتاب ، ص ٣ . وبهاجر خان ، تاريخ محمدى ،

ص ١٩٣ . عباس برويز ، نفس الكتاب ، ص ١٦٢ .

الأراضي الهندية مثل لغمان وبشوار وهي مدن لم يصل إليها فاتح إسلامي من قبل على حد تعبير العتبي (٨٦) . وقد اهتم سبكتكين ببناء المساجد في المدن الجديدة التي فتحها (٨٧) ، فيكون بذلك قد شارك مدن السند مثل زابل وقصدار والمنصورة في نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية ببلاد الهند (٨٨) . وبالإضافة إلى هذا فقد استطاع سبكتكين الحصول على مغنم كثيرة من هذه الحروب قوت من مركزه في غزنة (٨٩) . وأدت هذه الحروب التي انشغل فيها سبكتكين ببلاد الهند إلى عدم اهتمامه بما يحدث في بخارى أو خراسان من فتن واضطرابات .

\*\*\*

وكانت الفترة التي تولى فيها سبكتكين غزنة هي نفس الفترة التي شهدت اضمحلال وانحيار الدولة السامانية ، ورغم ذلك فقد ظل سبكتكين على ولائه لأمرأ السامانيين ، لذلك لم يجد الأمير نوح بن منصور بديلا عن الاستعانة بقوة سبكتكين عندما خرج على طاعة الأمير كل من أبي على السيمجوري وفائق بخراسان (٩٠) . ويبدو أن سبكتكين وجدها فرصته ، فأسرع في إجابة الأمير الساماني إلى طلبه . وحاول بعض المؤرخين (٩١) تبرير إجابة سبكتكين لنجدة الأمير نوح بن منصور على أنها حرص من سبكتكين على إظهار الولاء والطاعة للأمير الساماني . إلا أنه يبدو أن سبكتكين علم بحقيقة الموقف المتدهور في خراسان من ناحية ، وضعف أمرأ السامانيين من ناحية أخرى ،

(٨٦) تاريخ اليميني ، ص ٢١ . ولام رام ، تحفة الهند ، ص ٢٢ وما بعدها ، أنظر :

Husain Khan. Islamic Polity. P. 91.

(٨٧) الهروي ، طبقات أكبر شاهي ، ص ٣ .

(٨٨) فخر الدين مبارکشاه ، أحوال الهند ، ص ٦٦ .

Fried Mann, The beginnings of Islamic learning in Sind., P. 662

Nizam, Role of Islam in the history of Asia P. 175.

(٨٩) الهروي ، نفس الكتاب ، ص ٤ . والبذوني ، منتخب التاريخ ،

ص ٤ .

(٩٠) اليناكتي ، روضة أولى الألباب ، ص ٢١٩ .

(٩١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٤ ، وخوندمير ، حبيب ، جلد

دوم ، ص ٣٦٧ .



وأدرك أن الدولة السامانية تعيش آخر أيامها فلا مانع إذن من مد نفوذه إلى أملاك جديدة غربا تجاه خراسان فكان ذلك أحد أهدافه لمساعدة الأمير نوح، وخاصة أن بعض المدن الخراسانية كانت تستجد بسبكتكين وتدعوه لامتلاكها ، إذ يذكر الجوزجاني (٩٣) أن أهالي مدينة بلخ راسلوا سبكتكين واستنجدوا به من ظلم عمال السامانيين . فوافق سبكتكين على تلبية نداء الأمير الساماني في بخارى . وسارع جيشه بالسير نحو هراة التي كانت مركزا لتجمع الخارجين في خراسان على سلطة السامانيين (٩٤) وكان كل من فائق وأبي على السيمجوري قد راسلا فخر الدولة بن بويه لمساعدتهما فأجابهما إلى ذلك ، بعد أن شجعه وزيره انصاحب ابن عباد ، فأرسلت إليهما الامدادات العسكرية معونة لهما (٩٥) . ورغم ذلك فقد تعرضت قوتهم للهزيمة بسبب انحياز دارا بن قابوس بن وشمكير الذي كان قد انضم إليهما إلى جيش الأمير سبكتكين . مما أدى إلى حدوث خلل في صفوف جيشهم وهزيمته (٩٦) واستطاع سبكتكين ارغام كل من أبي على السيمجوري وفائق على الخضوع للأمير الساماني نوح بن منصور ، مع إلزامهما بدفع خمسة عشر ألف درهم له (٩٧) .

ولكن لم يمض وقت طويل حتى رفض أبو على السيمجوري هذا الاتفاق وثار من جديد على سلطان السامانيين ، مما دفع سبكتكين إلى معاودة حربه بالقرب من هراة ( ٣٨٤ / ٩٩٤ ) ورغم ما أبداه أبو على من استماتة في القتال فإن هذه المقايمة ضعفت مع الوقت أمام مهارة محمود بن سبكتكين (٩٨) وتمكنت قوة سبكتكين

(٩٣) طبقات ناصري ، ص ٢٥٤ .

(٩٤) اسفازاري ، روضة ، ص ٣٨٧ .

Husain Khan, Islamic Polity, P. 91.

(٩٥) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٦٤ . وخوندمير ، حبيب ، جلد

دوم ، ص ٣٦٧ . والمرعشي ، تاريخ طبرستان ورويان ، ص ٨٠ .

(٩٦) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٤ . وخوندمير ، نفس الجزء ،

ص ٣٦٧ ، الجوزجاني طبقات ، ص ٢٥٤ .

(٩٧) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص ٥٤ .

(٩٨) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزیده ، ص ٣٨٩ ، عباس برويز ، تاريخ

دياله وغزنويان ، ص ١٦٨ .



بقيادته من دخول هراة ، حيث تمت المقابلة مع الأمير نوح الذي عظم جهود آل سبكتكين ، فأطلق الأمير على سبكتكين لقب « ناصر الدين والدولة » ومنحه ولاية بلخ ، ولقب محمود بن سبكتكين « بسيف الدولة » ، ومنحه قيادة جيوش خراسان فسار محمود نحو نيسابور ليقوم بمهام عمله الجديد ، وتمكن من دخولها (٩٩) .

وما كاد محمود يستقر في نيسابور حتى فوجيء من جديد بمحاصرة أبي على السيمجورى وفائق لها ( ٣٨٥ / ٩٩٥ ) فاضطر محمود أمام هذا الحصار الى ترك نيسابور واتجه نحو هراة بعد أن منى بهزيمة على يد أبي على السيمجورى . وعبثا حاول أصحاب وقادة أبي على اقناعه بضرورة مطاردة محمود وقوته حتى لا يجتمع مع أبيه سبكتكين ويكونا جيشا واحدا . وفضل السيمجورى مراسلة كل من الأمير نوح وسبكتكين لاستمالتهما في تركه على نيسابور ، ولكن دون جدوى (١٠٠) . وما أن سمع سبكتكين بما حدث لابنه محمود في نيسابور حتى سارع بالسير نحوها ، حيث تقابل مع جيش أبي على السيمجورى وفائق بالقرب من طوس احدى مدن خراسان . وقد استطاع بمهارته العسكرية أن يشترك في هذه المعركة بمداهمة جيش السيمجورى وفائق من الخلف مما أدى الى انكسار جيشهما (١٠١) ( ٣٨٥ / ٩٩٥ ) ، وغلب على أبي على السيمجورى وفائق من جراء هذه الهزيمة اليأس في عمل شيء جديد ضد سبكتكين وقوته المنتصرة (١٠٢)

(٩٩) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٦٤ . الجوزجاني ، طبقات ، ص ٢٥٥ .

Bosworth, The titlature of the early Ghaznavids, P. 216.

(١٠٠) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٦٨ .

(١٠١) البيهقي ، تاريخ المسعودي ، ص ٢٢٢ . وخوندميز ، حبيب ، جلد دوم ، ص ٣٦٧ .

(١٠٢) قال بعض الشعراء في شأن هذا الانتصار نكايه في أبي على سيمجور :

عصى السلطان فابتدرت اليه

رجال ما يقلمون ابا تبيس

وصير طوس معتله فكانت

عليه طوس اشام من طويس

انظر ابو الفداء ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

فحاولا مراسلة الأمير نوح لامكانية انصلح معه • ولا ندري الأسباب التي جعلت الأمير يقبل امكانية الصلح مع أبي علي في الوقت الذي لم يقبل فيه مصالحة فائق (١٠٣) • فلعل الأمير أراد أن يفرق بينهما باتخاذ موقف مغاير لكل منهما ، وربما كان للوزير عبد الله بن عزيز دور في هذا القرار ، فمن المعروف عنه ميله لآل سيمجور من قبل (١٠٤) • وأغلب الظن أن يكون الأمير قد وافق على حضور كليهما الى بخارى ولكن فائق لم يأمن على نفسه ، ففضل الانتجاء الى إيلك خان في بلاد الترك وهو ما يميل اليه حمد الله المستوفى (١٠٥) • ويبدو أن تغييرا قد حدث في شأن أبي علي السيمجوري ، الذي ما أن وصل الى بخارى حتى صدرت الأوامر بسجنه (٣٨٦ / ٩٩٦) ولعل هذا تم بناء على رغبة سبكتكين الذي طلبه أسيرا ليأمن من جانبه رغم معارضة حاشية الأمير وعلى رأسهم وزيره ابن عزيز (١٠٦) ، حتى أنهم أرغموا الأمير بعد ذلك على معاودة طلب أبي علي السيمجوري من سبكتكين • ولكن عيون الأخير ومندوبيه في بخارى راسلوه قبل أن يصل طلب الأمير ، فسارع سبكتكين بترحيله الى غزنة واعتذر للأمير (١٠٧) • وازداد نفوذ سبكتكين وابنه في خراسان فيروي البيهقي (١٠٨) أن كبار قادة خراسان وبعض أبناء البيت الساماني كانوا يقفون ممتطين جيادهم بباب خيمة الأمير العادل سبكتكين فاذا ما خرج عليهم ترجل الجميع احتراما له ، مما يدل على ما وصلت اليه مكانة سبكتكين حتى بين أبناء البيت الساماني نفسه •

وكان فائق قد لاذ بالفرار الى بلاد الترك شرقا عند إيليك خان ( واسمه أبو نصر أحمد بن علي ) ، الذي حكم بعد بغراخان (١٠٩) —

(١٠٣) البيهقي ، تاريخ ، ص ٢٢٢ • وخوندمير ، حبيب ، ص ٣٦٧ •

ص ٣٦٧ •

البيهقي ، نفس الكتاب ، ص ٢٢٢ •

(١٠٤) ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ١٩٦ •

(١٠٥) تاريخ كزیده ، ص ٣٨٩ •

(١٠٦) الكرديزي ، زين ، ص ٥٧ •

(١٠٧) البيهقي ، نفس الكتاب ، ص ٢٢٤ •

(١٠٨) نفسه ، ص ٢١٩ •

(١٠٩) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ •

فعمل فائق على اقناع ايليك خان على غزو بخارى . وبدأت الأنباء تصل الى الأمير نوح باستعداد ايليك خان للهجوم على بخارى (١١٠) . فسارع الأمير من جديد بطلب المساعدة من سبكتكين الذى جاء على رأس قوة كبيرة الى بخارى . وبدلاً من استقبال سبكتكين ، فوجئ برفض الأمير وامتناعه عن استقبال هذه القوة وتشكك سنطت بخارى في نواياها . وأغلب الظن أن المسئول عن اتخاذ هذا الموقف الذى دلل على تضارب وارتباك السلطات السامانية في قراراتها هو الوزير عبد الله بن عزيز الذى كان متسلطاً على شخص الأمير ، وذلك لأنه رأى في قوة سبكتكين الجديدة ما يهدد وجوده في الوزارة ، فأقنع الأمير بوسائله الخاصة لاتخاذ هذا الموقف من قوة سبكتكين القادمة الى بخارى ، واكتفى بطلب مساعدة هذه القوة أو جزء منها عند قدوم ايليك خان فعلاً للحرب .

وقد أدى هذا الى اتخاذ سبكتكين موقفاً مغايراً تماماً ، فبدلاً من حرب ايليك خان تم الاتفاق معه على اقتسام أملاك السامانيين (١١١) . وزحف محمود بن سبكتكين نحو بخارى على رأس قوته لعزل الوزير ابن عزيز وابعاده عن السلطة ، حيث تم تعيين وزير آخر عن طريق سبكتكين (١١٢) .

وفي تلك الظروف تفجرت الأحداث في خراسان من جديد أثناء غياب كل من سبكتكين ومحمود ، حيث ثار أحد أخوة أبى على السيمجورى ويدعى أبا القاسم انتقاماً لما حدث لأخيه ، واستطاع حصر نيسابور والاستيلاء عليها . إلا أن هذه الحركة سرعان ما خمد أوارها ، عندما سارع محمود بن سبكتكين بالسير الى نيسابور عائداً اليها ، اذ اضطر أبو القاسم السيمجورى الى اخلائها فارا بنفسه من لقاء جيش محمود الذى استقامت له أمور خراسان (١١٣) . وبعد أن اطمأن سبكتكين الى أحوال خراسان فضل العودة الى غزنة . فلعله أراد

(١١٠) حمد الله مستوفى ، تاريخ كزيدة ، ص ٣٩٠ .

(١١١) عباس برويز ، تاريخ ديمالة وغزنويان ، ص ١٧٠ .

(١١٢) M. Nazim, The times and life of Mahmud of Ghazna, (١١٢)

P. 37

(١١٣) البناكتي ، روضة أولى الألباب ، ص ٢٢٤ .



الاطمئنان على أحوائها ، وربما كما يذكر بعض المؤرخين (١١٤) لاجساسه بالمرض وعدم قدرته على تحمل الظروف المناخية في بلخ التي كان يحكمها ، مما دفعه للعودة . ولكن اشتد عليه المرض ، فمات وهو في طريقه الى غزنة (٣٨٧ / ٩٩٧) . ولكنه قبل وفاته أوصى أن تؤول اماره غزنه ومعها بلخ الى ابنه الأصغر اسماعيل متخطيا بذلك حق محمود الأكبر سنا ، والأكثر تجربه في ادارة أمور السياسة والحرب . ويرجع الهروي (١١٥) ذلك الى أن محمود كان قد حرم من ميراث أبيه دون أن يذكر الأسباب التي دفعت سبكتكين لحرمانه من هذا الميراث . ورغم أن سبكتكين أدرك قبل وفاته كفاءة محمود وقدرته سياسيا وعسكريا ، وضعف قدرات اسماعيل بالنسبة لمحمود فإنه أقدم على هذه الخطوة ، وأوصى أن تؤول الامارة من بعده لاسماعيل (١١٦) . وقد أدى هذا الى استضعاف الجند لاسماعيل ، فاشتطوا في طلب الأموال منه حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه (١١٧) .

ونظرا لما قدره محمود من خطورة اشتعال الفتنة داخل البيت الغزنوي ، وخاصة بعدما رأى حدوث الاضطرابات المتكررة في خراسان ، فرأى حل هذه المشكلة سلميا مع أخيه . ولكن اسماعيل رفض أية حلول سلمية (١١٨) . وعلى العكس من ذلك قدم اسماعيل مساعداته للأمير الساماني أبو الحارث منصور بن نوح وخرضه على حرب محمود في خراسان ، مما دفع بالمشكلة بين الأخوين الى اتخاذ خطوات أخرى غير سلمية .

ولا ندري العوامل الأساسية التي جعلت سبكتكين يسند ولاية عهده لاسماعيل بدلا من محمود ، رغم وضوح الاختلاف في قدرات كل

(١١٤) ابن الأثير الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٤ ، وأبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

(١١٥) طبقات أكبر شامي ، ص ٤ .

(١١٦) أبو حامد كرماني ، بدائع الزمان في وقائع كرماني ، ص ٢٣ .

(١١٧) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٨٤ ، عباس برويز ، تاريخ

ديالمة و غزنويان ، ص ١٧٦ .

(١١٨) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٨٥ .

Nazim, The times and life of Mahmud, P. 39.



منهما • ويميل بعض المؤرخين (١١٩) الى تفسير هذا العمل على أساس أن اسماعيل بن سبكتكين من زوجته التي لها مكانتها الخاصة عنده وهي ابنة البتكين قائده ومولاه من قبل ، أما محمود فكان ابنه من زوجة أخرى وهي أخت حاكم ذابل حتى أن محمود كان يطلق عليه الذابلي (١٢٠) • الا أنه يبدو أن سبكتكين وضع في اعتباره بالاضافة الى العامل السابق أن خراسان في حاجة الى قائد متمرس لادارة أمورها ، ولم يجد سمياً لمحمود ابنه في قدراته السياسية والعسكرية التي ظهرت ابان فترة حروب سبكتكين في الهند ، وكذلك في حسن ادارة محمود لخراسان بعد ذلك ، مما دفع سبكتكين الى منح غزنة لاسماعيل وترك خراسان لمحمود ، حتى تظل هذه الولاية — خراسان — لأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية تابعة للغزنويين ، ولكن محمود لم يقنع بذلك بعد وفاة أبيه •

ولما يأس محمود من الحل السلمي ، اضطر للسير نحو غزنة ، لارغام أخيه على الخضوع له • واستطاع محمود ضم قوة عمه بغراجق اليه ، وكان عمه متولياً على هراة وبوشنج من مدن خراسان • وضم محمود اليه أيضاً بعض قوات أخيه نصر الذي كان متولياً بست (١٢١) وبعد أن اطمأن محمود الى قوة جبهته سار الى غزنة ، فاضطر اسماعيل الى ترك بلخ ، والرجوع ناحية غزنة للدفاع عنها ، حيث وقعت الحرب بين الجانبين ، فانتصرت قوات محمود ، وتمكنت من حصر اسماعيل في إحدى القلاع ، فلم يلبث أن طلب الأمان الذي

(١١٩) انظر : Bosworth, *Aturco-Mongol Practice amongst the early Ghaznavids* P. 228., Nazim, Op. Cit., P 38

(١٢٠) قال الفردوس بشأن هذه النسبة :

خجسته دركه محمود زابلي درياست

كسدام دريا كانزانه بيسدانيمست

شدم بدريا و غوطه زدم نديم در

كنهه بخت منست اين كنا دريانيمست

انظر الحسيني الغزويني ، لب التواريخ ، ص ٨٧ •

(١٢١) ابن الأثير ج ٧ ، ص ١٨٥ •

(١٢٢) نفسه • كذلك : Bosworth, *The imperial Policy of the early Ghaznavids* P. 51.

منحه له محمود فتمكن محمود من الانفراد بالولاية في غزنة (١٢٢) .

\*\*\*

ولكن محمود الذى جاء الى غزنة لم يكن على استعداد للتنازل عن سلطاته في خراسان ولعله تلكأ كثيرا في مساومة أخيه اسماعيل لحل ما بينهما - سلميا - لتوقعه خطورة ترك هذه الولاية . ولذلك ما ان قضى على تمرد اسماعيل حتى عاد الى خراسان من جديد ، فوصل الى بلخ ، حيث تقابل مع الأمير الساماني منصور بن نوح الذى بارك إنتصاراته على أخيه ومنحه حق ولاية بلخ وهرات وترمز وبست . ولكن الأمير الساماني رفض الموافقة على منح محمود حق قيادة الجيوش في خراسان كما كانت له من قبل . وذلك لأن قيادات بخارى العسكرية أرغمت الأمير أثناء غياب محمود عن خراسان على منح الأمير هذا المنصب الى أحدهم وهو بكتوزون (١٢٣) . وحاول محمود عن طريق المراسلات والسفراء أن يعاد له منصبه بقرار جديد من الأمير منصور ابن نوح ، ولكن الأمير الذى فقد سلطاته ، لم يجزؤ على استصدار هذا القرار مما جعل محمود يعد عدته للسير نحو نيسابور لاستعادة منصبه بالقوة . الا أن بكتوزون ترك المدينة انتظارا لوصول الامدادات حيث سار الأمير منصور نفسه لامداده واجتمعت قوتيهما بالقرب من سرخس (١٢٤) . وأنعم الأمير على بكتوزون بلقب « سنان الدولة » نكاية في محمود بن سبكتكين (١٢٥) . ففضل محمود ترك نيسابور مؤقتا ، وانحاز الى مدينة مرو الروذ .

ولا ندرى الأسباب التى جعلت كل من فائق وبكتوزون اتفقا على عزل الأمير منصور بن نوح ، حيث تم عزله فعلا (١٢٦) ، اذ استطاعوا القبض عليه عندما كان ينتزه في رحلة صيد ، وعينوا بدلا منه أحد

(١٢٣) البيهقي ، تاريخ السعدي ، ص ٧٠٧ .

(١٢٤) ابن الأثير ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٥٦ .

(١٢٥) العتبي ، تاريخ يميني ، ص ١٢٤ . وحمد الله مستوفي . تاريخ كزيدة ، ص ٣٩١ .

Bosworth. The titlature of the early Ghaznavids, P. 215.

(١٢٦) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ .

أخوته ويدعى أبا الفوارس عبد الملك بن نوح (٩٨٨/٣٨٩) ، فلعل بكتوزون وفائق تشككا في اخلاص منصور بن نوح لهما • وأمام ما ذكره العتبي (١٢٧) أن محمود بن سبكتكين كان يعلم انشقاقات فائق وبكتوزون على الأمير منصور ، ثم ما تبع ذلك من غضب محمود عندما سمع بعزل الأمير الساماني (١٢٨) لنا أن نحتل حدود بعض الاتصالات الودية والتي ربما حدثت سرا بينه وبين الأمير الساماني • فلما تشكك كل من فائق وبكتوزون في اخلاص الأمير منصور لهما قاما بعزله •

واتخذ محمود بن سبكتكين هذه الحادثة ذريعة له في الهجوم على هذه القوة المعادية ، فسار تجاه سرخس ، حيث تجمعت قوتهم ، ولكنهم ما ان سمعوا باقتراحه حتى انسحبوا الى مرو ، فجد محمود في طلبهم وألحق بهم ، وكادت الحرب أن تقع بين الطرفين ، الا أنه تم التوصل بين الجانبين عن إمكانية الحل السلمي (١٢٩) ، حيث اتفق مبدئيا على احتفاظ محمود بولاية بعض المدن الخراسانية الهامة أمثال بلخ وهرات وغيرها ، بينما تبقى نيسابور ومرو لبكتوزون وفائق ، مع احتفاظ بكتوزون بقيادة جيش خراسان (١٣٠) فيكون محمود بهذه الاتفاقية قد خسر منصبه الذي حرص على الحفاظ عليه • ورغم ذلك فقد رضى بهذا الاتفاق حتى أنه كما ترى بعض المصادر (١٣١) تصدق ببعض أمواله مستبشرا بالسلام الذي حل على أطراف النزاع •

ولكن هذا السلام لم يعيش طويلا ، وذلك لأن الجبهة المعادية لمحمود بن سبكتكين لم تكن طرفا واحدا ، وإنما كانت أشبه بالحلف الذي ضم عدة أطراف بكتوزون وأنصاره ، وفائق وفرقتة العسكرية ، وأبو القاسم السيمجوري وجماعته ، ومعهم الأمير الساماني ، وبالإضافة الى كل هؤلاء جمع هذا الحلف أيضا طرفا آخر وهو الأمير دارا بن قابوس بن وشمكير الديلمي ، الذي لم يوافق على هذا الاتفاق ، فحرص

(١٢٧) تاريخ يميني ، ص ١٢٤ •

(١٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٦ •

(١٢٩) العتبي ، نفس الكتاب ، ص ١٢٦ •

(١٣٠) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٥٧ •

(١٣١) البيهقي ، تاريخ المسعودي ، ص ٧٠٨ •



بعض أتباع الأمير الساماني وجنده على مهاجمة مؤخرة جيش محمود التي كانت تحت قيادة أخيه نصر مما أثار محموداً ، فأصر على الحرب بعد أن كان قد مال إلى السلام (١٣٢) . ولا ندري الأسباب التي جعلت محمود مسبقاً وافق على قبول الاتفاق والصلح ، رغم أن هذا الاتفاق ينص على حرمان محمود من قيادة جيوش خراسان ، وهو المنصب الذي حرص عليه حرصاً شديداً . وأغلب الظن أن محموداً بعد حصوله على إمارة غزنة ، أصبح مولعاً بإدارة أمورها ، وكان يخشى غيابها عنها طويلاً ، فتحدث بها بعض الفتن الداخلية ، أو تتعرض أملاكه الهندية إلى غزوات الهنود . لذلك لم يمانع أولاً في عقد هذا الاتفاق ، الذي أعطى له بعض الحقوق في خراسان ، وأمن جانب القوى الأخرى ، ولكنه عندما تأكد عدم جدوى مثل هذه الاتفاقات أصر على استئصال شأفة هذه القوى ليريح نفسه نهائياً من أخطارها .

ونظم محمود جيشه لخوض الحرب الفاصلة مع القوى الخراسانية والسامانية ومن انضوى في صفوفهم . فوضع محمود نصراً بن سبكتكين في اليمين ، ووضع أحد قادته الموثوق بهم في الميسرة ، وتولى هو بنفسه القلب . وبلغت قواته التي خاض بها هذه الحرب ما يقرب من ثلاثين ألف مقاتل . وقد استخدم محمود الفيلة في القتال حتى بلغ عددها في هذه الحرب زهاء مائتين (١٣٣) . وبدأ هجومه على القوى المتحالفة بالقرب من مرو في جمادى الأولى ٣٨٩/٩٨٨ فكان النصر حليفه ، حيث تشتت أعداءه ، ففر الأمير عبد الملك بن نوح إلى بخارى ، تاركاً أتباعه بين قتلى وأسرى ، وفر أبو القاسم السيمجوري نحو خوزستان ، كما لاذ بكتوزون فاراً نحو نيسابور ، ومنها إلى جرجان (١٣٤) وبدأ محمود يعين عمالاً من قبله على مدن خراسان ، نذكر منهم أبو الحارث أرسلان الجاذب الذي تولى مدينة طوس ، وقام بدور هام في القضاء على جيوب

(١٣٢) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ص ٢٥٧ . وخسوندмир ، حبيب ،

جلد دوم ، ص ٣٦٩ .

(١٣٣) المعنبي ، تاريخ يميني ، ص ١٢٧ .

(١٣٤) نفسه ، ص ١٣٠ .



المقاومة انثى تصدت لسلطان محمود على خراسان (١٣٥) •

وبهذه الانتصارات أصبح محمود بن سبكتكين سيدا على خراسان ، فعين أخاه نصر قائدا لجيوشها ، وعاد الى بلخ لمراقبة الأحداث في بخارى (١٣٦) • وأراد محمود أن يصبغ ولايته لخراسان بصبغة شرعية ، فأرسل الى الخليفة العباسي القادر بالله تقريرا عما حدث بينه وبين أمير السامانيين • وأصبحت الخطبة في خراسان لمحمود بن سبكتكين وللخليفة انقادر ، اذ كانت الخطبة حتى ذلك الوقت باسم الطائع بالله فغيرها محمود للقادر (١٣٧) ولم يمض وقت طويل حتى وصلت محمود مباركة الخليفة لما قام به ، وأفضى الخليفة الشرعية على حكم محمود وما استولى عليه (١٣٨) • وعبر الخليفة عن رضاه ، فأصبغ على محمود الألقاب الفخرية مثل « نظام الدين » (١٣٩) « ويمين الدولة وأمين الملة » (١٤٠) حيث صارت لقباله بعد ذلك • كما لقب محمود بعد ذلك بالسلطان وهو أول من لقب به (١٤١) •

أما أمير بخارى المهزوم فقد تعقدت أمامه الأمور بموت فائق الذي كان يمينه بإمكانية إعادة الصفوف لحرب محمود (١٤٢) • ثم طويت بعد ذلك صفحات سيادة السامانيين على خراسان ، بل وعلى بخارى نفسها ، التي دهمتها في نفس السنة (٩٩٨/٣٨٩) جيوش إيليك خان وهو أبو نصر أحمد الذي يلقب بشمس الدولة (١٤٣) واستطاع

(١٣٥) العتبي ، تاريخ يميني ، ص ١٣١ •

(١٣٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩٦ • وخونديمير ، حبيب ، جلد

دوم ، ص ٣٦٩ •

(١٣٧) ابن بابيه ، رأس مال النديم ، ص ١٥٩ • وابن الأثير ، نفس

الجزء ، ص ١٩٦ • وابن نهدق ، تاريخ بيهق ، ص ٧٠ •

(١٣٨) الحسيني القزويني ، لب التواريخ ، ص ٨٦ •

(١٣٩) بهادر خان ، تاريخ محمدزي ، ص ١٩٤ •

(١٤٠) العتبي ، نفس الكتاب ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ •

(١٤١) البناكتي ، روضة أولى الألباب ، ص ٢٢٤ • الجوزجاني ،

طبقات ناصري ، ص ٢٧٠ •

(١٤٢) أبو الفدا ، مختصر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ •

(١٤٣) ابن الأثير ، نفس الجزء ، ص ١٩٧ •

دخول بخارى وأسر أمير السامانيين وأهل بيته • ويحدثنا الصابي (١٤٤) عن حركات المقاومة التي قامت في بخارى للبقاء على سيادة السامانيين وعن انقسام الأهالي بين مؤيد لهم (١٤٥) ومعارض إلى أن وصل الأمر بفقهاء المدينة أن أعلنوا عدم شرعية قتال الخانية لاتفاقهم في الدين وحسن سيرتهم مما ساعد على استسلام بخارى لسلطة الدولة الخانية •

بسقوط الدولة السامانية في بخارى ، وسيطرة محمود الغزنوي على خراسان وتأييد الخلافة له باعلان شرعية حكمه على هذه الولاية، تبدأ خراسان فترة أخرى في تاريخها تحت سيادة الدولة الغزنوية •



---

(١٤٤) الجزء الثامن من كتاب التاريخ ، ص ٣٨ ، ٣٨ ظهر •  
(١٤٥) كان خطباء السامانية يرددون في المساجد بعض النداءات منها « ... قد عرفتم حسن سيرتنا فيكم وجميل صحبتنا لكم ، وقد اظللنا هذا العدو وتعين عليكم نصرنا والمجاهدة دوننا ، فاستخيروا الله تعالى في مساعدتنا ومضاferتنا ، وأكثر أهل بخارى حمل سلاح وأهل ما وراء النهر كذلك » • الصابي ، الجزء الثامن من كتاب التاريخ ، ص ٣٨ ظهر •

( م ١٣ - خراسان )

Handwritten text in a cursive script, likely a letter or document. The text is written on a light-colored background and is somewhat faded. It appears to be a personal communication, possibly a letter to a friend or family member. The handwriting is elegant and consistent throughout the visible portion.

Handwritten text in a cursive script, continuing from the previous block. The text is written on a light-colored background and is somewhat faded. It appears to be a personal communication, possibly a letter to a friend or family member. The handwriting is elegant and consistent throughout the visible portion.



## الخاتمة

مما سبق اتضح لنا أن أحوال خراسان السياسية ارتبطت بالتغيرات السياسية في المنطقة الشرقية إبان هذه الفترة ، حيث ترتب على سقوط الطاهريين ( ٢٥٩ / ٨٧٢ م ) ضياع بعض النفوذ السياسي لولاية خراسان التي كانت مركزا لدولة الطاهرية فانتقلت القيادة السياسية إلى ولايات أخرى في المشرق الإسلامي كجسستان وبلاد ما وراء النهر وغيرهما . وقد أدى انتقال القيادة السياسية في خراسان إلى احتدام الصراع بين القوى السياسية في المشرق ، ولم تستطع خراسان بحكم موقعها وأهميتها أن تعزل نفسها عن هذا الصراع السياسي ، فكانت في بعض مراحله هي الهدف الذي تبغى كل قوة من القوى الوصول إليه والسيطرة عليه سياسيا واقتصاديا .

وكانت خراسان في بعض المراحل الأخرى هي التي تحرك الصراع السياسي بما لديها من إمكانيات اقتصادية وعسكرية عن طريق زعاماتها المحلية .

وتميزت هذه الفترة من تاريخ خراسان بتمكن القوى المحلية وحكام المدن في مقدرات الشؤون السياسية والعسكرية لهذه الولاية بحيث نستطيع أن نجزم بأن الواجهة السياسية لولاية خراسان طوال فترة حكم الصفاريين والسامانيين كانت في حقيقتها دورات سياسية للأسر المحلية وحكام المدن الخراسانية ، ومدى تكيف هذه القوى المحلية مع سلطة الدولة الحاكمة التي استقر نائبها سواء كان صفاريا أو سامانيا في مدينة نيسابور عاصمة خراسان .

وشهدت هذه الفترة أيضا احتدام الصراع السياسي بين الولايات الشرقية الفارسية فيما بينها ، ولم يعد نطاق الصراع محصورا بين إقليم عربي وآخر فارسي أو زعامة عربية وأخرى فارسية ، وإنما أدت الأطماع السياسية وتفكك عرى الوحدة الإسلامية المثلثة في الخلافة

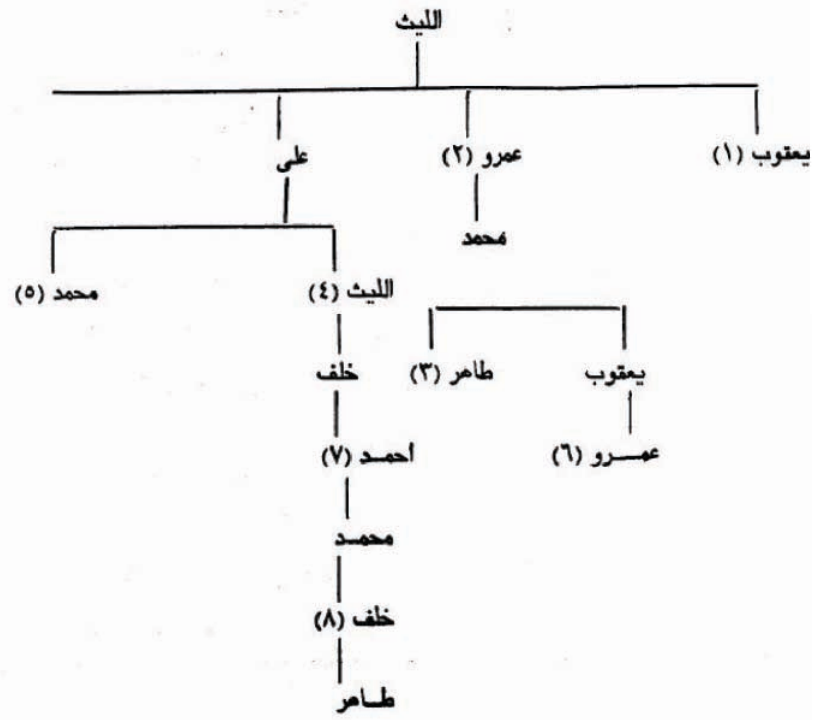
الواحدة الى ظهور الصراع بين الزعامات الفارسية في الولايات الشرقية وراحت كل منها تعمل في التوسع بضم الأملاك الجديدة ، فأعطى ذلك الصراع أهمية لولاية خراسان الغنية بمواردها الاقتصادية والمؤثرة بسواعد رجالها .

وتبين لنا أيضا أن الصراع السياسي بين القوى السياسية في المشرق على امتلاك خراسان كان من أهم العوامل التي ساعدت على خلق قوى سياسية محلية داخل خراسان ، لعبت دورا بارزا في الحياة السياسية بهذه الولاية ، وتشكلت منها عناصر المعارضة الخراسانية ضد حكومة الصفاريين ، وهددت بالفعل الوجود الصفاري في خراسان ثم ساعدت في القضاء عليه تماما .

ومن هنا استوعبت الدولة السامانية تجربة الصفاريين ، فغير أمراء السامانيين معالم السياسة الادارية والعسكرية الخاصة بوضع ولاية خراسان بما يتفق وأهمية هذه الولاية ، بل وفكر بعض أمراء السامانيين تفكيرا جديدا في نقل مركز الدولة السامانية الى خراسان بدلا من ولاية ما وراء النهر .

وبالاضافة الى العوامل الواضحة التي تؤثر على المسارات السياسية كالعامل الاقتصادي أو المذهبي أو غيرهما فقد تبين لنا أن هناك عاملا آخر ساعد على تفجير الصراع السياسي في المنطقة الشرقية ، ونقصد به دور العامل النفسي لدى أهالي خراسان الذين لم يسلموا بسهولة للصفاريين ومن بعدهم للسامانيين ، حيث عملت دولتيهما على تحويل ولاية خراسان الى ولاية تابعة سياسيا الى ولايات أخرى كانت قبل ذلك هي التي تتبع لخراسان ، مما أثار حنق الخراسانيين الدائم ودفعهم الى الوقوف وراء زعمائهم المحليين لاستعادة ما كان لهم من تفوق زمن الطاهريين .

جدول بتسلسل امراء الصفاريين في حكم الدولة الصفارية

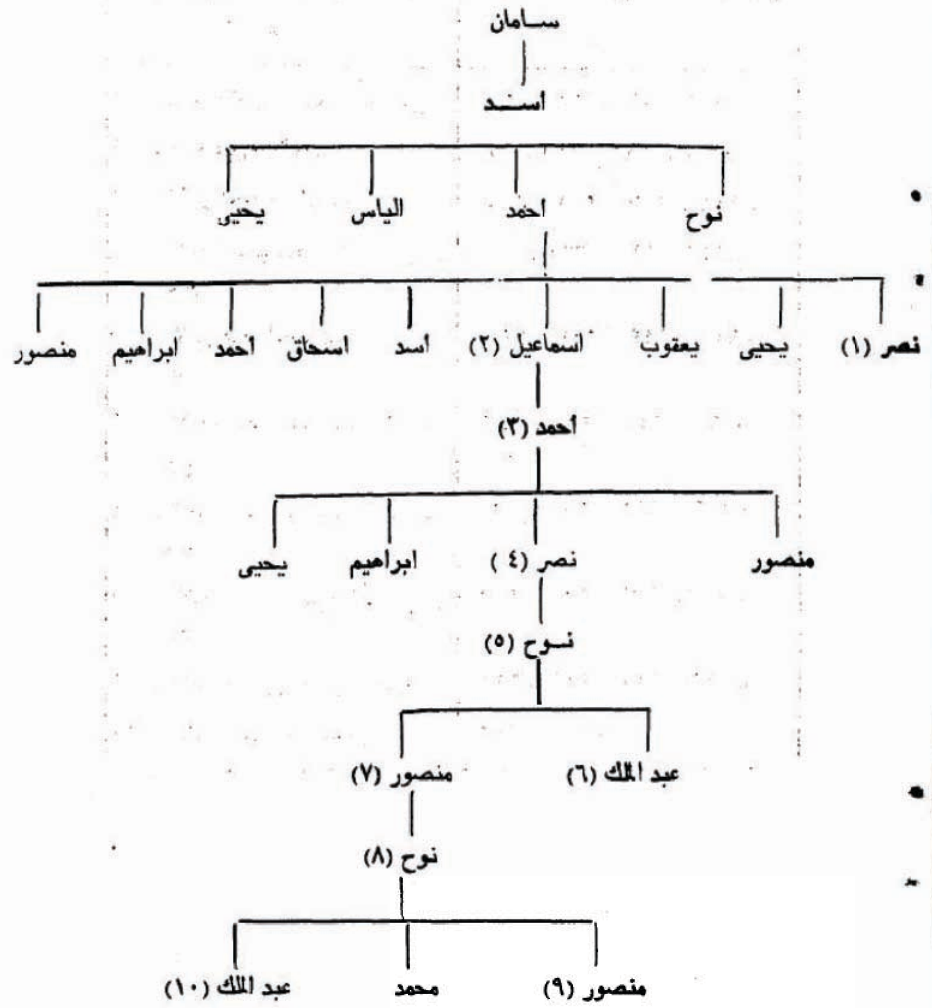




جدول بأسماء أمراء الدولة الضفارية وسنى حكمهم

الاسم	سنى الحكم
١ - يعقوب بن الليث الصفار	٢٥٣ - ٢٦٥ / ٨٦٧ - ٨٧٩ م
٢ - عمرو بن الليث	٢٦٥ - ٢٨٨ / ٨٧٩ - ٩٠١ م
٣ - طاهر بن محمد بن عمرو	٢٨٨ - ٢٩٦ / ٩٠١ - ٩٠٨ م
٤ - الليث بن علي	٢٩٦ - ٢٩٨ / ٩٠٨ - ٩١٠ م
٥ - محمد بن علي	٢٩٨ - ٩١٠ / ٩١١ م
- الغزو الساماني الأول	٢٩٨ / ٩١١ م
٦ - عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو	٢٩٩ - ٣٠٠ / ٩١٢ - ٩١٣ م
- الغزو الساماني الثاني	٣٠٠ / ٩١٣ م
٧ - أحمد بن محمد بن خلف بن الليث	٣٠٠ / ٩١٣ م
٨ - خلف بن أحمد (والي الدولة)	٣٥٢ / ٩٦٣ م
- سيطرة الغزنويين • (٨) سنة	٣٩٣ / ١٠٠٣ م

مشجر وتسلسل أمراء السامانيين :



جدول بأسماء أمراء السامانيين وسنى حكمهم

الاسم	سنى الحكم
١ - نصر الأول بن أحمد الساماني	٢٥٠ - ٢٧٩ / ٨٦٤ - ٨٩٢ م
٢ - اسماعيل بن أحمد	٢٧٠ - ٢٩٥ / ٨٩٢ - ٩٠٧ م
٣ - الأمير أحمد بن اسماعيل	٢٩٥ - ٣٠١ / ٩٠٧ - ٩١٤ م
٤ - الأمير السديد نصر الثاني بن أحمد	٣٠١ - ٣٣١ / ٩١٤ - ٩٤٣ م
٥ - الأمير عبد الحميد نوح الأول بن نصر	٣٣١ - ٣٤٣ / ٩٤٣ - ٩٥٤ م
٦ - الأمير المؤيد عبد الملك الأول بن نوح	٣٤٣ - ٣٥٠ / ٩٥٤ - ٩٦١ م
٧ - الأمير السديد منصور الأول بن نوح	٣٥٠ - ٣٦٥ / ٩٦١ - ٩٧٦ م
٨ - الأمير الرضى نوح الثاني بن منصور	٣٦٥ - ٣٨٧ / ٩٧٦ - ٩٩٧ م
٩ - الأمير منصور الثاني بن نوح	٣٨٧ - ٣٨٩ / ٩٩٧ - ٩٩٩ م
١٠ - الأمير عبد الملك الثاني بن نوح	٣٨٩ / ٩٩٩ م



## المصادر

### أولا : المصادر والمراجع العربية :

- ابن الأثير ( محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠ / ١٢٣٢ م ) :  
الكامل في التاريخ ( عدة أجزاء ) .

### ● الاضطرى ( ابن اسحق ابراهيم بن محمد ) :

المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، راجعه  
شفيق غربال ، القاهرة ١٣٨١ / ١٩٦١ م .

### ● بارتولد (و) :

- ١ - تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ،  
الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٢ - تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة  
الدكتور أحمد أسعيد سليمان راجعه ابراهيم صبرى ،  
القاهرة ١٩٥٨ م .

### ● بروكلمان (كارل) :

( أ ) تاريخ الأدب العربى - جزءان - الجزء الثانى نقله  
الى العربية عبد الحليم النجار ، الطبعة الثانية دار  
المعارف بمصر ، بدون تاريخ .

( ب ) تاريخ الشعوب الاسلامية - عدة أجزاء - نقله الى  
العربية نبيه أمين ومير البعلبكي ، الطبعة الثالثة  
بيروت ١٩٦١ م .

### ● البغدادي ( أبو منصور عبد القاهر ت ٤٢٩ / ١٠٣٧ م ) :

الفرق بين الفرق ، نشره وراجعه السيد عزت العطار  
الحسينى ، بيروت ١٣٩٣ / ١٩٧٣ م .

- **البلاذرى ( احمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ / ٨٩٢ م ) :**  
فتوح البلدان ، الطبعة الأولى مصر ١٣١٩ / ١٩٠١ م .
- **البلخى ( المطهر بن طاهر ) :**  
البدء والتاريخ المنسوب تأليفه لأبى زيد أحمد بن سهل  
البلخى ( ٦ أجزاء ) نشر كلمان هوار ١٩١٩ م .
- **البيهقى ( أبو الفضل ٣٨٥ - ٧٤٠ / ٩٩٥ - ١٠٧٧ م ) :**  
تاريخ المسعودى أو تاريخ البيهقى ، ترجمه الى العربية  
يحيى الخشاب وصادق نشأت ، القاهرة ١٣٧٦ /  
١٩٥٦ م .
- **الجهشياري ( أبو عبد الله محمد بن عبدوس ٣٣١ / ٩٤٢ م ) :**  
الوزراء والكتاب ، حققه مصطفى السقا و ابراهيم الابيارى ،  
وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٣٥٧ / ١٩٣٨ م .
- **حسن ابراهيم حسن :**  
تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى  
( ٣ أجزاء ) الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة  
١٩٥٣ م .
- **الجموى ( ياقوت شهاب الدين أبى عبد الله ت ٦٢٦ / ١٢٢٨ م ) :**  
( أ ) معجم الأدباء عدة أجزاء - القاهرة ١٩٣٨ م .  
( ب ) معجم البلدان - عدة مجلدات - الطبعة الأولى ،  
القاهرة ١٣٢٣ / ١٩٠٦ م .
- **ابن خرداذبة ( أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ت ٢٣٢ / ٨٤٦ م ) :**  
المسالك والممالك ، الطبعة الأوربية مكتبة المثنى ببغداد -  
بدون تاريخ - .
- **ابن خادون ( عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ / ١٤٠٦ م ) :**  
( أ ) المقدمة .

(ب) العبر وديوان المتبدا والخبر ، الطبعة الاولى بمصر

بدون تاريخ - \*

● ابن خلكان ( أبو العباس شمس الدين ت ١٢٨٢/٦٨ م ) :

وفيات الأعيان وأنباء ، أبناء الزمان - عدة أجزاء - تحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ م .

● ابن دقماق ( صارم الدين ٧٥٠ - ٨٠٩ / ١٣٤٩ - ١٤٠٦ م ) :

الجواهر الثمين في سير الملوك والسيلاطين ، مخطوطة بدار

الكتب المصرية تحت رقم ١٥٢٢ تاريخ \*

● ابن رسته ( أبو علي أحمد بن عمر ) :

الأعلاق النفسية - هو وكتاب البلدان لليعقوبي في مجلد

واحد - طبع لندن ١٨٩١ م .

● السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن ت ١٥٥٥/٩١١ م ) :

( أ ) تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

الطبعة الاولى القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م والطبعة

الثالثة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

( ب ) مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، مخطوطة بالمتحف

البريطاني \* British Museum تحت رقم

(Or. 3143)

● الشابشتي ( أبو الحسن علي بن أحمد ت ٩٩٨/٣٨٨ م ) :

الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١ م .

● الشيال ( جمال الدين ) :

تاريخ مصر الاسلامية ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٧ .

● الصابي ( أبو الحسين هلال بن الحسن ٣٥٩ - ٤٤٨ / ٩٦٩ -

١٠٥٦ م ) :

( أ ) الجزء الثامن من كتاب التاريخ ويدور في أحداث ثلاث



سنوات من ٣٩٠ — ٣٩٢ ، مخطوط بالمتحف انبريطانى  
British Museum تحت رقم ( Cod Add. 19, 362 )

(ب) رسوم دار الخلافة ، تحقيق ونشر ميخائيل عوادا  
١٣٨٣/١٩٦٦ م •

● ابن طيفور ، ( ابو الفضل احمد بن طاهر ت ٢٨٠/٨٩٣ م ) :  
كتاب بغداد ، عنى بنشره وراجعه السيد عزت العطار  
الحسينى ، القاهرة ١٣٢٦ / ١٩٤٩ م •

● عبد المنعم ماجد :  
( أ ) التاريخ السياسى للدولة العربية (جزءان) : الطبعة  
الثانية القاهرة ١٩٦٠ م •  
(ب) تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى •  
القاهرة ١٩٦٣ م •  
( ج ) ذيل على مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى ، القاهرة  
١٩٧٩ م •

( د ) العصر العباسى الأول أو القرن الذهبى فى تاريخ  
الخلفاء العباسيين ، الجزء الأول ، انقاهرة ١٩٧٣ م •

● العتبى ، ( ابو نصر محمد بن عبد الجبار ت ٤٣١/١٠٣٩ م ) :  
تاريخ يمينى ، لاهور ١٣٠٠ / ١٨٨٢ م •

● فامبرى ( ارمنيوس ) :  
تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد محمود الساداتى ، مراجعة  
يحيى الخشاب ، يست ١٨٧٢ م •

● فتحي ابو سيف :  
المشرق الاسلامى بين التبعية والاستقلال ، القاهرة  
١٩٧٨ م •

- **أبو الفدا (عماد الدين ت ٧٣٢/١٣٣١ م) :**  
المختصر في أخبار البشر ( ٤ أجزاء ) الطبعة الأولى مصر  
- بدون تاريخ -
- **أبو الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد ت ٢٩٠/٩٠٣ م) :**  
مختصر كتاب البلدان ، الطبعة الأوربية نيدن  
Leydon ١٣٠٢ / ١٨٨٤ م
- **أقرماني (أحمد بن سنان ٩٣٩ - ١٠١٩ / ١٥٣٢ - ١٦١٠ م) :**  
أخبار الدول وآثار الأول ، مخطوط بدار الكتب المصرية  
تحت رقم ٩٥١٩ تاريخ
- **القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ٦٠٠ - ٦٨٢ / ١٢٠٣ - ١٢٨٣ م) :**  
آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠ / ١٩٦٠ م
- **الكبيسي (حمدان عبد المجيد) :**  
عصر الخليفة المقتدر بالله ( ٢٩٥ - ٣٢٠ / ٩٠٧ - ٩٣٢ )  
بغداد ١٣٩٤ / ١٩٧٤ م
- **أبن كثير (الامام الحافظ عماد الدين ت ٧٧٤ / ١٣٨٢) :**  
البداية والنهاية ( عدة أجزاء ) الطبعة الأولى بمصر  
١٣٥١ / ١٩٣٢ م
- **كروستنس (آرثر) :**  
ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مراجعة  
عبد الوهاب عزام ، القاهرة ١٩٥٧ م
- **لمسترنج (كي) :**  
بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية بشير فرنسيس  
وكوركبس عواد ، بغداد ١٣٧٣ / ١٩٥٤ م
- **لين بول (استانلي) :**  
طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمه للفارسية عباس اقبال

وترجمه عن الفارسية مكي طاهر ، تحقيق على البصري ،  
البصرة ١٣٨٨ / ١٩٦٨ م .

● الماوردي ( أبو الحسن علي بن حبيب ت ١٠٥٨ / ٤٥٠ م ) :  
الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الأولى مصر  
١٣٨٠ / ١٩٦٠ م .

● المسعودي ( أبو الحسن علي بن الحسين ت ٩٥٦ / ٣٥٤ م ) :  
مروج الذهب ومعادن الجوهر ( ٤ أجزاء ) ، تحقيق محمد  
محبي الدين عبد انحميد ، طبع المكتبة العصرية ببغداد  
- بدون تاريخ - .

● مسكويه ( أبو علي أحمد بن محمد ) :  
تجارب الأمم ، الجزء الأول طبع مكتبة المثنى ببغداد  
١٣٣٢ / ١٩١٤ م ، الجزء الثاني ، طبع بمطبعة شركة  
التمدن الصناعية بمصر ١٣٣٣ / ١٩١٥ م .

● المقدسي ( أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٩٨٨ / ٣٧٨ م ) :  
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبع ليدن Leyden ،  
الطبعة الثانية ١٩٠٦ م .

● ابن النديم ( محمد بن اسحق ) :  
الفهرست ، طبع مكتبة خياط ببيروت .

● النرشخي ( أبو بكر محمد بن جعفر ٢٨٦ - ٣٤٨ / ٨٩٩ - ٩٥٩ م ) :  
تاريخ بخاري ، عربي عن الفارسية وقدم له وحققه أمين  
عبد المجيد ، ونصر الله الطرازي ، طبع دار المعارف  
بمصر ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م .

● نظام الملك ( أبو علي الحسن بن علي الطوسي ٤٠٨ - ٤٨٥ / ١٠١٧ -  
١٠٩٢ م ) :  
سياست نامه ، ترجمة وتعليق السيد مجاهد العزاوي ،  
القاهرة ١٩٧٥ م .

- النظامي ( العروضي السمرقندي ت ١١٥٧/٥٥٢ م ) :  
جهاز مقالاه ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ،  
القاهرة ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م .

- النوبختي ( أبو محمد الحسن بن موسى ق ٢ / التاسع ) :  
فرق الشيعة ، صححه وعلق عليه محمد صادق آل بحر  
علوم ، النجف ١٣٥٥ / ١٩٣٦ م .

- اليعقوبي ( أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ٢٨٤ / ٨٩٧ م ) :  
انبلدان — هو وكتاب الأعلام النفسية لابن رسته في مجلد  
واحد — طبع ليدن ١٨٩١ م .

#### المصادر والمراجع الفارسية :

- اسفازاري ( معين الدين زمجى ق ٩ / ١٥ م ) :  
روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات ، بتصحيح  
وحواشي وتعليقات محمد كاظم امام ، طهران ١٣٣٨ ش .

- ابن اسفنديار ( بهاء الدين محمد بن حسن ق ٧ / ١٣ م ) :  
تاريخ طبرستان ، بتصحيح عباس اقبال ، طهران  
١٣٣٠ ش .

- انشبولر ( برتولد ) :  
تاريخ ايران در قرون ، نخستين اسلامي ، ترجمة  
جواد فلاتوري ، بنكاه ترجمة ونشر كتاب طهران ١٣٤٩ .

- اكرم بهرامي :  
تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ، جاب دوم ،  
طهران ١٣٥٠ ش .

- ابن بابيه ( أبو العباس أحمد بن علي ت النصف الأول من القرن  
السادس / الثاني عشر الميلادي ) :



رأس مال النديم ، مخطوطة بمكتبة جامعة طهران ( فيلمها ف  
١٧٥ نورعثمانى ش ٣٢٩٦ ) •

● باقى ( محمد مفيد مستوفى ق ١١ / ١٧ م ) :

جامع مفيدى ، مخطوطة بالمتحف البريطانى British  
Museum تحت رقم ( Add. 16. 704 ) ،  
حقق الجزء الأول منه ايرج افشار طهران ١٣٤٢ •

● باول هرن :

تاريخ مختصر ايران ، ترجمه باحواشى وتعليقات رضا  
زاده شفق ، طهران ١٣٤٩ •

● البناتكى ( فخر الدين ابو سليمان داود بن تاج الدين ت ٧٣٠ /  
١٢٢٩ م ) :

تاريخ البناتكى ياروزة اولى الالباب فى معرفة التسواريخ  
والأنساب ، به كوشش جعفر شعار ، انتشارات انجمن  
آثار ملى طهران ١٣٤٨ •

● بهادر خان ( محمد ق ١٥ / ٩ م ) :

تاريخ محمدي ، مخطوطة بالمتحف البريطانى  
British Museum تحت رقم ( or. 137 )

● التوى ( احمد بن نصر الله الديلى ت ٩٩٦ / ١٥٨٧ م ) :

تاريخ انفى ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطانى  
British Museum تحت رقم ( Add. 6581 )

● الثابتى ( سيد على مؤيد ) :

تاريخ نيشابور ، سلسلة انتشارات انجمن آثار ملى ،  
ايران ٢٥٣٥ شاهنشاهى •

● الجوزجاني ( منهاج سراج ٦٥٨ / ١٢٥٩ م ) :

طبقات ناصرى ، جلد أول به تصحيح ومقابلة وتحشيه  
وتعليقات عبد الحى حبيبي ، طهران — بدون تاريخ — •

- الحاکم النیسابوری ( أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ت ۴۰۵ - ۱۰۱۴ تاریخ نیشابور ) :

تلخیص أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري ، بسعی وکوشش بهمن کریمی ، طهران ۱۳۳۹ .

- مؤلف مجهول :

حدود العالم من المشرق الى المغرب ، بکوشش منوچهر ستوده ، طهران ۱۳۴۰ .

- حسين كاظم زاده :

تجلیات روح ایرانیان ، برلین ۱۳۴۲/۱۹۲۳ م .

- حسين كريمان :

ری باستان ، سلسله انتشارات انجمن آثار ملی ، طهران ۱۳۴۵ شمس .

- الحسيني القزويني ( يحيى بن عبد اللطيف ق ۱۶/۱۰ م ) :

لب التواريخ ، ايران از نشریات مؤسسه بهمن ماه ۱۳۱۴ .

- حسينعلی ممتحن :

( أ ) نهضت شعوبية ، طهران ۱۳۵۴ .

( ب ) راز بقای تمدن و فرهنگ ایران ، انتشارات دانشگاه ملی ایران طهران ۲۵۳۵ شاهنشاهی .

- حمد الله مستوفی ( ابن أبي بكر بن أحمد القزوينی ت ۱۳۴۹/۷۵۰ م )

( أ ) تاريخ كزیده ، بسعی واهتمام ادوارد براون ، لندن ۱۳۲۸/۱۹۱۰ م .

( ب ) نزهة القلوب ، بتصحيح لسترنج ، دار مطبعة بريل در ليدن بطبع رسيد ۱۳۳۱/۱۹۱۳ م .

( م ۱۴ - خراسان )

- **خوندمیر (غیاث الدین بن همّام الدین ق ۱۶/۱۰ م) :**  
(أ) دستور انوزراء ، باتصحیح ومقدمه سعید نفیسی ،  
• طهران ۱۳۱۷

(ب) حبیب السیر ، جلد دوم ، از انتشارات کتابخانه خیام  
• طهران ۱۳۳۳ شمس

- **دهخدا (علی اکبر) :**  
لغت نامه (عدة مجلدات) شماره مسلسل ۷۹ ، طهران  
۱۳۴۱ هـ ش • (جایخانه دانشگاه طهران) •

- **رابینو (ل . هـ) :**  
حکام خلافت عربی در طبرستان ، ترجمه از باقر امیرخانی ،  
نشریه دانشگاه ادبیات تبریز ، شماره دوم سال بانزدهم ،  
• تبریز ۱۳۴۲

- **سعید نفیسی :**  
(أ) احوال و اشعار رودکی ، طهران ۱۳۱۰ •  
(ب) تاریخ خاندان طاهری ، طهران ۱۳۱۵ هـ ش •

- **سپروس شفق :**  
جغرافیای اصفهان ، انتشارات دانشگاه اصفهان ۱۳۵۳ •

- **سیستانی (ملك شاه حسین) :**  
احیاء الملوك ، شامل تاریخ سیستان از ادوار باستانی  
تا سال ۱۰۲۸ هـ ، باهتمام منوچهر ستوده ، طهران  
• ۱۳۴۴

- **صدیق میر محمد ، یعقوب لیث صفاری :**  
آریانا ، شماره چهار ، سال یکنجم اول ثور ۱۳۲۶ •

● عباس برویز :

تاریخ دو هزار و پانصد ساله ایران ، جلد دوم - از  
طاهریان تا تشکیل سلسله صفویه ، طهران ۱۳۴۳ ش .

● عبد الحی حبیبی :

تاریخ مختصر افغانستان از زمان قدیم تا خروج جنکیز  
و حدود ۶۰۰ هـ ، کابل ۱۹۴۶ م .

● عبد الرزاق حقیقت :

تاریخ نهضت‌های ملی ایران از سوک یعقوب لیث تا سقوط  
عباسیان ، ایران ۱۳۵۴ .

● عبد الله الرازی :

تاریخ کامل ایران از تأسیس سلسله ماد تا عصر حاضر ،  
جاب چهارم طهران ۱۳۳۴ .

● غبار (م.ج) :

( ا ) خراسان ، آریانا ، شماره دوم ۱۳۲۵ .  
( ب ) تاریخ افغانستان ( اشترک فی التألیف علی احمد  
نعیمی ) ، جلد سوم ، کابل ۱۳۲۶ .

● فخر الدین علی صفی ( مولانات ت ۱۵۳۲/۹۳۹ ) :

لطائف الطوائف ، با مقدمه و تصحیح و تحشیه و تراجم  
اعلام و اهتمام احمد کلجین معانی طهران ۱۳۳۶ .

● فخر مدبر ( محمد بن منصور بن سعید ملقب بمبارکشاه ت ۶۰۲ /  
۱۲۰۵ م ) :

( ا ) آداب الحرب والشجاعة ، بتصحیح و اهتمام احمد  
سهیلی خوانساری ، ایران ۱۳۴۶ ش .  
( ب ) اندر احوال هند .  
بسمعی و تصحیح ادورد دنیسون روس ، لندن ۱۹۲۷ م .



- ابن فندق ( أبو الحسن علي بن زيد ت ٥٦٥ / ١١٧٠ م ) :  
تاريخ بيهق ، بتصحيحات وتعليقات أحمد بهمنيار ومقدمه  
ميرزا محمد بن عبد الوهاب القزويني ، جاب دوم طهران  
١٣٤٨ / ١٩٢٩ م .
- القادري ( عبد القادر بن ماوكشاه البداؤني ق ١٠ وبداية ١١ / ١٦ م ) :  
منتخب التواريخ ، مخطوطة بالمتحف البريطاني  
British Museum تحت رقم (Add. 16: 681)
- القمي ( حسن بن محمد بن حسن ق ٤ / ١٠ م ) :  
تاريخ قم ترجمه علي بن حسن بن عبيد الملك در سال  
١٤٠٢ / ٨٠٥ ، بتصحيح وتحشيه سيد جلال الدين المهراني ،  
طهران ١٣١٣ م .
- قويم علي ، قابوس وشمكير :  
ارمغان ، شماره يكم فروودين ماه ١٣٣٦ م .
- الكرمانى ( افضل الدين ابو حامد احمد ق ٦ / ١٢ م ) :  
( أ ) عقد العلى للموقف الأعلى ، طهران ١٣١١ م .  
( ب ) تاريخ افضل يا بدايع الأزمان في وقائع كرمان ، فر  
آورده مهدي بياني ، طهران ١٣٣٦ / ١٩٤٧ م .
- الكيراني ( هندوشناه بن سنجر ق ٧ / ١٣ م ) :  
تجارب السلف ، بتصحيح واهتمام عباس اقبال ، طهران  
١٣١٣ م .
- الكرديزي ( ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود ت في حدود  
٤٤٠ / ١٠٤٨ م ) :  
زين الاخبار ، بسمي واهتمام وتصحيح محمد ناظم ،  
برلين ١٣٤٧ / ١٩٢٨ م .

- لال رام ( ابن راي للدولة رام بن راي كنجمن خلد مكاني ق ١٢ / ١٨ م ) :

تحفة الهند ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني  
British Museum تحت رقم (Add. 6583)

- المحلي ( أبو عبد الله حميد بن أحمد ق ١٦ / ١٠ م ) :

الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ، مخطوطة بمكتبة  
المتحف البريطاني تحت رقم ( or. 3812 ) British Museum

- مرتضى راوندی :

تاريخ اجتماعي ايران ، جلد دوم — حكومتها وسلسله  
های ايران از حمله اعراب تا استقرار مشروطيت — ،  
طهران ١٣٥٤ .

- المرعشي ( مير سيد ظهير الدين بن نصير الدين ٨١٥ — ٨٩٢ / ١٤١٢ م — ١٤٨٦ م ) :

تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، با مقدمه محمد جواد  
مشكور ، به كوشش محمد حسين تسبيحي ، طهران  
١٣٤٥ .

- معين الشيرازي ( أبو العباس أحمد بن أبي الخير ق ١٤ / ٨ م ) :

شيراز نامه مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني  
British Museum تحت رقم Add. 18. 185

- مهدي آقاسی :

تاريخ خوی ، نشر دانشگاه ادبیات و علوم انسانی ، تبریز  
١٣٥٠ .

- مولانا اولیاء الله آملی :

تاريخ رويان ، به تصحيح وتحشيه منوچهر مستوده ،  
انتشارات بنياد فرهنگ ، طهران ١٣٤٨ .

- **میرخوند ( محمد بن خاوندشاه ت ۱۴۹۷/۹۰۳ م ) :**  
روضۃ الصفا ( عدة أجزاء ) ، از انتشارات کتابفروشیهاک  
خیام طهران ۱۳۳۹ .

- **مؤلف مجهول :**

تاریخ سیستان ، تصحیح ملک الشعراء بهار ، بهمت محمد  
رمضانی ، جاب دوم ایران ۱۳۵۲ .

- **ناصر الدین شاه حسینی :**

تمدن وفر هنک ایران از آغار تادوره بهلوی ، طهران  
۱۳۵۴ .

- **النخجوانی ( هندوشاه بن سنجر بن عبد الله صاحبی ق ۱۴/۸ ) :**  
تجارب السلف ، بتصحیح واهتمام عباس اقبال ، طهران  
۱۳۱۳ هـ .ش .

- **نظام الدین احمد بن محمد ( الهروی ) ت ۱۰۰۳ / ۱۹۵۴ م :**  
طبقات أكبر شاهي ، مخطوطة بمكتبة المتحف البريطاني  
تحت رقم ( Add. 6543 )

- **یزدانیان ( حسین ) :**

زندکانی یعقوب لیث ، بامقدمه محمود تفضلی ، جاب  
سوم طهران ۱۳۳۴ .

- **الیزدی ( شرف الدین علی ق ۱۵/۹ م ) :**  
تاریخ یزد ، تقدیم وتعلیق ایرج افشار ، طهران ۱۹۶۰ م .

● **BARTHOLD (W) ,**

- 1— Turkistan down to the Mongol invasion., Translated from the original Russian revised by the author with assistance of H.A.R. GIBB, M.A., LONDON 1928
- 2— Four Studies on the history of central Asia (3vols), Translated from the Russian by V. and T. MINOSKY, 1962.

● **BOSWORTH (C.E.)**

- 1— Rise of the Karamiyyeh in Khurasan, MUSLIM WORLD 1960.
- 2— The Ghaznavids, their empire in Afghanistan and eastern Iran., EDINBURGH 1963.
- 3— The Tahirids and persian Literature, IRAN 1963.
- 4— The Banu Ilyas of Kirman (310- 57/932 -68), IRAN and Islam in memory of the late vladimir minomsky, EDINBURGH 1971.
- 5— The heritage of rulership in early Islamic Iran and the Search for dynastic connections with the past, IRAN 1973
- 6— The armies of the Saffarids, BULLETIN of the SOAS LONRON 1968.

● **BULLIET (R.W),**

The patricians of Nishepur, A study in medieval Islamic social history., CAMBRIDGE 1972.

- The Cambridge history of IRAN (vols) vol 4- the period from the Arab invasion to the Seljuqs- edited by R.N.FRYE, ed.I CAMBRIDGE 1975.

● **FRIEDMANN(Y.)**

The beginnings of Islamic learning in Sird., BULLETIN of The SOAS, LONDON 1974.

● **FRYE (R).**

The heritage of persia LONDON 1965.



- **KOHLBERG (E),**  
From Imamiyya to ithne-Ashariyya.,  
BULLETIN of The SOAS London 1976.
- **LAMBTON (A.K.S.)**  
1— An account of the Tarikhi qumm., BULLETIN of the  
SOAS, LONDON 1948  
2— Landlord and peasant in persia.. LONDON 1953.
- **LANE POOLE (S),**  
1— Catalogue of oriental coins in the British Museum  
(vois). vol,2 LONDON 1876.  
2— Medieval India under Mohammadan Rule, LONDON 1925
- **MALCOLM (J.), G.C.B., K.L.S,**  
The history of Persia (2vols), vol 1, LONDON 1829.
- **MUIR (W), K.C.S.I. L.L.D., D.C.L**  
The caliphate its rise, decline and fall, Secand ed. OXFORD  
1892.
- **NAZIM. (M.) (**  
The life and times of Mahmud of Ghazna., with aforeword by  
the late sir Tomas Arnold, CAMBRIDGE 1931
- **NIZAMI (K.A.),**  
Role of Islam in the history of Asia  
STUDIES IN ISLAM, NEWDELHI 1967.
- **RITA ROSE (D.M.)**  
IL commercio Arabo Con la Cina dal X secolo all'avvento  
del Mongoli., ANNALI, NAPOLI 1965.
- **STERN (S.M.),**  
The early Isma'ili Missionaries in northwest Persia and in  
khurasan and Transoxania., BULLETIN of The SOAS,  
LONDON 1960.
- **WATT (W/M.),**  
The Mejesty that was Islam, LONDON 1974.
- **YUSUF HUSAIN KHAN,**  
Islamic Polity, Studies in Islam 1970.

## المحتوى

### الصفحة

٨ - ٥

### المقدمة

#### الفصل الأول : الأحوال السياسية في الشرق الاسلامي

٢٨ - ٩ قبل سقوط الطاهريين . . . . .

أولا : التلامركزية وعوامل تطبيقها في خراسان  
- الدولة الطاهرية ومظاهر الحكم  
التلامركي .

ثانيا : ضعف الدولة الطاهرية وظهور المعارضة  
في الولايات الشرقية : الفكر الشيعي  
وقيام الدولة الزيدية في طبرستان  
والعظيم - مظاهر الفتن الميسرة في بلاد  
ما وراء النهر - كابل وتجهد  
الاضطرابات بها - العيارون والخوارج  
في سجستان - .

١٠٨ - ٣٩

#### الفصل الثاني : حكم الصفاريين لخراسان

الصفاريون وبداية حكمهم في المشرق -  
توسع الصفاريين في الولايات الشرقية  
التابعة للطاهريين - استيلاء يعقوب  
انصار على خراسان - موقف الخلافة  
العباسية من الحكم الصفاري - ظهور  
المعارضة الخراسانية لحكم الصفاريين -  
الصفاريون وعلاقتهم بالدولة الزيدية  
- سقوط الحكم الصفاري في خراسان  
على أيدي السامانيين - .

الصفحة

١٢٨ - ١٠٩

الفصل الثالث : حكم السامانيين لخراسان

السامانيون وبداية حكمهم في المشرق  
الاسلامى - ولايتهم لخراسان -  
صراعهم مع الزيديين على امتلاك  
خراسان - دور خراسان السياسى  
والحربى فى علاقة السامانيين بحكم  
النبويين فى المشرق - خراسان وعلاقتها  
ببقايا الصفاريين فى سجستان - علاقة  
خراسان السياسية بولاية كرميان -  
موقف أمراء السامانيين من قيادات  
خراسان المحلية وظهور المعارضة  
الخراسانية لحكم السامانيين - \*

١٩٤ - ١٢٩

الفصل الرابع : سقوط الدولة السامانية وبداية حكم  
الغزنويين فى خراسان

القيادات السياسية والعسكرية  
وتناحرها - الفوضى السياسية  
والادارية فى الدولة السامانية - ظهور  
البتكين فى خراسان - قوة سبكتكين فى  
غزنة - انتصارات الغزنويين وتقليدهم  
ولاية خراسان - \*

١٩٦ - ١٩٥

الخاتمة

٢٠٠ - ١٩٧

الملاحق

٢١٦ - ٢٠١

ثبت المصادر

رقم الايداع بدار الكتب

٨٨/٧٨٩٨

الرقم الدولي

٩٧٧ - ٤٧٨ - ٠٣٤ - ٥

شركة سعيد الفنت  
للطباعة

ملايخا الدبح الوليد - أمام فندق السلام

٢٤٧٥١٨٩



